

وقائع مهرجان الربيع الشعري

الطبعة الحادية عشر - مارس ٢٠١٨

مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين



مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية

ردمك: 7 - 16 - 704 - 9921 - 978

رقم الإيداع: 2019 - 0337

حقوق الطبع محفوظة

بمركزهم عبد العزيز بن محمد آل بطين (القائمه)

هاتف: + 965 22415172

فاكس: + 965 22455039

بريد إلكتروني: info@albabtaincf.org

تصميم الغلاف: محمد العلي

الطبعة الأولى

صدرت بمناسبة إقامة الموسم الثاني عشر

لمهرجان ربيع الشعر العربي - مارس 2019

الكويت

2 0 1 9

التصدير

دأبت المؤسسة منذ أحد عشر عاماً على الاحتفاء بالشعر والشعراء من خلال مهرجان ربيع الشعر العربي سنة 2008، إذ يقام في شهر مارس احتفاء بيوم الشعر العالمي الذي جعلته «اليونسكو» في 21 مارس من كل عام، وقد تم تنظيم هذا المهرجان والعالم يحتفي بالمرأة في «يوم المرأة العالمي» فعقد باسم شاعرتين لهما دور بارز في المشهد الشعري في الخليج العربي، وهما الدكتورة سعاد محمد الصباح من دولة الكويت، والدكتورة ثريا العريض من المملكة العربية السعودية.

شهد الحفل تكريم الشاعرتين المحترفتين بهما فتم منحهما درعين تكريميتين، إضافةً إلى ندوتين أدبيتين، خصصت الأولى لتناول عالم الدكتورة سعاد الصباح الشعري ومحاولتها لكسر القيود، وقد أدارتها د. نورية الرومي وتضمنت ورقتين بحثيتين؛ الأولى للباحثة التونسية د. نور الهدى باديس، والثانية للكاتبة الكويتية د. فاطمة يوسف العلي.

أما الندوة الأدبية الثانية فقد تحدثت فيها الشاعرة ثريا العريض عن تجربتها الشعرية وشاركتها الحديث ابنتها د. مي عبدالله الدباغ بذكريات القارئة الأولى، في حين تناولت د. ميساء الخواجة في ورقتها نسوية الخطاب في شعر ثريا العريض، وأدارت الجلسة د. نسيمة الغيث.

بدأ حفل الافتتاح بعرض الفيلم الوثائقي «الشعر والسلام» الذي يوثق مسيرة مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية ودورها في حوار الثقافات والتعايش مع الآخر، إضافة إلى عرض تقرير مصور عن إصدارات الموسم الحادي عشر

للمهرجان والتي كان أبرزها (ديوان القدس) الذي شارك فيه (223) شاعراً لبّوا
نداء المؤسسة لنصرة القدس وتأكيد عروبته وأنها عاصمة فلسطين الأبدية.
كما تم توزيع جوائز الإبداع الشعري التي خصصتها المؤسسة للفائزين من
الشعراء والنقاد في الدورة السادسة عشرة. وتضمن المهرجان ثلاث أمسيات
شعرية أحياها شعراء متميزون من داخل دولة الكويت ومن خارجها.
وأخيراً؛ أضع هذا الكتاب التوثيقي بين يديكم آملاً أن تجدوا فيه المتعة
والفائدة.

والله ولي التوفيق،،،

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت في 8 جمادى الآخرة 1440هـ

الموافق 13 فبراير 2019م

حفل الافتتاح

- بدأ حفل الافتتاح بالاستماع إلى عزف السلام الوطني لدولة الكويت.

عريفة الحفل: أ. ميسون أبوبكر

بسم الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام، والصلاة والسلام على نبيه
محمد بن عبدالله الذي أرسله رحمةً للعالمين.

مضيفنا الكريم الشيخ عبدالعزيز سعود البابطين

**معالي نائب رئيس مجلس الوزراء - وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء
السيد / أنس الصالح**

الحضور الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحية هذه الديار الطيبة، كويت المعالي، سلام شعبها وأناسها الطيبين، كويت
الشعر والسلام.

كانت رحلة طويلة وشاقة لكنها مفيدة وممتعة رحلة سارت بها مؤسسة
عبدالعزیز سعود البابطين الثقافية محلقة بين عالم الشعر إلى فضاء الدعوة إلى
السلام والمحبة والتعايش بين الشعوب، ووقف رئيسها الشاعر عبدالعزيز سعود
البابطين على منابر الأمم المتحدة ليوصل رسالة السلام التي لطالما حملها عبر
العالم إلى العالم ويقدم المقترحات الهامة بهذا الشأن يتمدد في المعنى ويخلق في
السرد وحيداً نحو سماء لا تعرف إلا هو، يتمم بالريح، يولد في مهد الشعر نبياً

يتمشى فوق لحاف الماء يتعشق في هواه، يتكئ على شرفة غيمته كي يكتب سيرته
مطرًا مطرًا.

يبتل إن مسته النار ويحترق بحبة ماء، فالشاعر قناص الفكرة وفريسة كل الأشياء.
هو هذا الشاعر إذن الذي نجلس في هذا المساء الشعري في حضرته، وفي
كل شبر في العالم له صولاته وجولاته وأيادٍ بيضاء غرست عالم الشعر والإنسانية
في كل قمة وفي كل محفل عالمي.

في رحلة قصيرة نأخذكم معنا في هذا الفيلم الوثائقي (الشعر والسلام)
(عرض الفيلم)

(عرض لتقرير مصور عن إصدارات مهرجان ربيع الشعر العربي الموسم الحادي عشر)

عريفة الحفل:

والآن ندعو رئيس المؤسسة السيد عبدالعزيز سعود البابطين لإلقاء كلمته
فليتفضل مشكورًا.

كلمة رئيس المؤسسة الأستاذ الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين..

معالي السيد أنس الصالح نائب رئيس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلس
الوزراء ممثل راعي الحفل سمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح

معالي وزير المالية الدكتور نايف الحجرف

معالي السيد حسان العرفاوي الوزير المستشار المكلف بالثقافة ممثلًا للسيد
رئيس الجمهورية التونسية

معالي الأستاذ الدكتور طاهر حجار وزير التعليم العالي في الجمهورية الجزائرية
معالي الأستاذ محمد بن عيسى وزير الخارجية والتعاون المغربي الأسبق
سعادة الأستاذ نبيل يعقوب الحمر مستشار جلالة ملك مملكة البحرين
لشؤون الإعلام

المحتفى بهما الشاعرتان الدكتورة الشبيخة سعاد الصباح والدكتورة ثريا العريض
أصحاب المعالي والسعادة السفراء الكرام..

الحضور الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يسعدني أن أقدم بدايةً أسمى آيات الشكر والامتنان لسمو رئيس مجلس
الوزراء الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح على رعايته الكريمة لهذا المهرجان.
كما أشكر معالي الأخ السيد أنس الصالح نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير
الدولة لشؤون مجلس الوزراء، ممثل سمو راعي الحفل على حضوره الكريم.
وأرحب بضيوفنا الأعزاء والشعراء المشاركين الذين لبّوا الدعوة لإحياء هذا
المهرجان الذي تقيمه المؤسسة منذ عام 2008 بالتزامن مع الاحتفال السنوي «يوم
الشعر العالمي».

يأتي هذا المهرجان والعالم يحتفي بالمرأة في «يوم المرأة العالمي»، ونحن نحتفي
بالمرأة العربية ونعقد هذا المهرجان تحت اسم شاعرتين لهما بصمتهما في الشعر
العربي وهما الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح والشاعرة الدكتورة ثريا العريض
تقديرًا من المؤسسة لهما ولإبداعهما الشعري ولكانة المرأة العربية ودورها المتميز
في المجتمع وإسهامها في بناء الأوطان في كل المجالات..

الإخوة الحضور..

إن تكريم المبدعين من الشعراء هو هدف أساسي من أهداف المؤسسة، وهو سُنَّة من سُننِ الوفاء والاعتراف بالجميل لهؤلاء الشعراء الذين يحملون ألقَ الأمة وكبرياءها، ويحصنون بالكلمة الخلّاقة روحها من التشظي ووعيتها من الانحراف، ويلهمون الأمة التماسك والثبات في منعرجات التاريخ الفاصلة، ويكرّسون حياتهم لتبقى الأمة شامخة في وجه الرياح العاصفة.

ولم يقتصر اهتمام المؤسسة على الشعراء المعاصرين فحسب، بل توجه إلى أعماق التاريخ لتعيد إحياء أمراء الشعر العربي في الذاكرة المعاصرة، ولتعرف الأجيال الجديدة بمدى إسهاماتهم في بناء التراث الثقافي العربي الذي هو كنزنا الروحي الذي لا نزال نستند إليه في حضورنا أمام العالم، ومن أجل تحقيق هذا الهدف أقامت المؤسسة أربع عشرة دورة، وسبعة ملتقيات، وأحد عشر مهرجاناً شعرياً، وعشرات الأمسيات الشعرية، وأصدرت أكثر من أربعمئة (400) إصدار في هذا المجال وتوزع مجاناً، وشارك في هذه الدورات آلاف من الشعراء والمثقفين والإعلاميين، ومحبي الشعر ومتذوقيه.

وعقدت في هذه الدورات والملتقيات والمهرجانات ندوات حول إبداعهم الشعري.

وفي هذا الإطار، أصدرت المؤسسة معجمها الأول الذي يحمل اسم «معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين» في ثلاث طبعات و«معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين».

وسوف تصدر المؤسسة قريباً «معجم البابطين لشعراء العربية في عصر الدول والإمارات» الذي يتناول شعراء العربية منذ سنة 1258م وحتى سنة 1800م وستكون هذه المعاجم عند اكتمالها أكبر موسوعة شعرية تؤرخ للتراث الشعري على امتداد عصوره وتضم آلاف الشعراء.

الإخوة الأفاضل والأخوات الفضليات..

لقد أصدرت المؤسسة في هذا المهرجان في موسمه الحادي عشر عشرين كتاباً منها «ديوان القدس» الذي أسهم فيه شعراء الأمة تلبية لنداء المؤسسة لنصرة القدس، وتأكيد عروبته، وأنها عاصمة فلسطين الأبدية، حيث عبر هؤلاء الشعراء في هذه القصائد عن تعلقهم بزهرة المدائن وتطلعهم إلى فك أسرها وعودتها إلى أهلها لينعم الجميع بالأمن والطمأنينة والسلام.

بلغ عدد الشعراء في هذا الديوان مئتين وثلاثة وعشرين شاعراً، اخترنا قصيدة واحدة لكل منهم. القصائد العمودية مائة وثلاث وخمسون، والتفعيلة سبعون قصيدة وبلغ عدد أبيات هذه القصائد نحو سبعة آلاف وخمسمائة واثنين وستين بيتاً...

الشعر سيبقى ما بقي الإنسان يحلم بعالم آخر أكثر نقاء وأرحب مدى، وفي هذا المساء الجميل ارتأت المؤسسة أن تجعل من انعقاد مهرجان ربيع الشعر الحادي عشر مناسبة لتوزيع الجوائز التي تُخصّصها للفائزين من الشعراء والنقاد للدورة السادسة عشرة المؤجلة بعد أن حالت الظروف دون انعقادها في موعدها المقرر.

ضيوفنا الأعراء..

أود أن أبشركم وأزف التهئة لنا جميعاً، إذ إن جامعة ليدن العريقة بهولندا التي تأسست سنة 1575م والتي تعتبر أيضاً من أهم الجامعات في العالم، المختصة بالدراسات العربية، قد قرر مجلس أعضائها تأسيس «مركز الباطين ليدن للثقافة العربية» والذي يضم أقدم كرسي للغة العربية في الجامعات الأوروبية إذ كان قد تأسس سنة 1613م أي؛ قبل كرسي لوديان للغة العربية بجامعة أكسفورد الذي تأسس عام 1636.

وأبشركم - كذلك - بأننا سنعقد «منتدى الباطين العالمي للسلام» في شهر يونيو من العام القادم 2019 بالتعاون مع الأمم المتحدة، وسيكون ذلك في مدينة ترمز للسلام سنحددها لاحقاً بإذن الله.

وهذا من دون شك يعد فخراً لوطننا العزيز دولة الكويت ولأمتنا العربية قاطبة ولكم جميعاً .

وفي الختام؛ أجدد التهنئة للفائزين، وهم نخبة من المبدعين من أرجاء الوطن العربي.. وأملّي اليوم أن تكون أمسياتكم جميعاً عامرة بالبهجة والبهاء والسرور .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

عريضة الحفل:

إنه المسافر في القفار ليزرع فيها مهرجانات الشعر التي نشهد احتفاءها بالشعراء في كل مكان، والآن ندعو معالي نائب رئيس مجلس الوزراء - وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء السيد أنس خالد ناصر الصالح، ممثل راعي الحفل سمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح، لإلقاء كلمته فليتفضل مشكوراً .

كلمة معالي نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء السيد أنس خالد ناصر الصالح

بسم الله الرحمن الرحيم

السيدات والسادة الحضور الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

إنه لمن دواعي التشريف والسرور أن أكون بين هذه القامات الشعرية والأدبية ومحبي الشعر ومتذوقيه، ممثلاً لراعي المهرجان سمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء حفظه الله، وأن نحتفي معاً بشاعرتين من أعلام شعراء العربية؛ الشاعرة الدكتورة الشبيخة سعاد محمد الصباح من دولة الكويت والشاعرة الدكتورة ثريا العريض من المملكة العربية السعودية.

ويطيب لي بداية أن أتوجه إليكم جميعاً بأصدق التحيات وخاصة ضيوف الكويت الذين قدموا من مختلف أنحاء الوطن العربي، ومن الدول الصديقة

للمشاركة في الاحتفاء بالشاعرتين العربيتين، وبشعراء العربية وأدبائها جميعاً لما تجشموه من عناء السفر، تقديرًا منهم للشعر وللمؤسسة التي أخذت على عاتقها، منذ ما يقارب الثلاثة عقود، رعاية الشعر والشعراء.

وبهذه المناسبة أتوجه إلى مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية بالشكر والتقدير للدور الهام الذي تقوم به في خدمة الثقافة العربية، تلك المؤسسة التي تمثل الوجه المضيء للثقافة العربية، والتي لم تقتصر جهودها على الشعر وحده، بل انفتحت على ثقافات العالم الواسع وباشرت ثقافة السلام مع منظمات دولية عريقة، وأوجدت ساحة للحوار بين نخب فكرية وسياسية ودينية من مختلف الدول، ليتعرف كل طرفٍ إلى الطرف الآخر على حقيقته لا على صورته المتخيلة التي لوثتها الأعمال المشينة لفئات ضالة لبست عباءة الإسلام، والإسلام منها براء.

الأخوات والإخوة الكرام..

إن هذا الجمع الكريم الذي جاء تلبية لدعوة المؤسسة، لهو تقديرٌ كبيرٌ لما تقوم به هذه المؤسسة من جهود ملموسة في خدمة الثقافة العربية، والشعر والقضايا العربية، وتقديرًا لدولة الكويت التي تحتضن هذه المؤسسة العريقة، ولراعي نهضتها (قائد العمل الإنساني) حضرة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه، الذي شمل برعايته وحضوره السامي العديد من أعمال ونشاطات هذه المؤسسة في السنوات الماضية بما يدل بشكلٍ راسخٍ على رعاية واحتضان دولة الكويت قيادة وحكومة وشعبًا للثقافة العربية وحركة النهضة العربية منذ بدايات القرن العشرين.

فقد واكبت دولة الكويت حركة النهضة العربية وفتحت أبوابها للجميع واستقبلت العلماء والمثقفين والشعراء والأدباء واستعانت بهم لتطوير مشروعاتها الثقافية وتحديث التعليم في مدارسها وصحافتها الحرة المسؤولة.

لقد ظلت الثقافة وهاجسها حاضراً في أسس بناء الدولة الكويتية الحديثة، فأنشأت الكويت مبكراً المكتبات العامة، وكانت أول مكتبة عامة في البلاد تحمل اسم المكتبة الأهلية في عام 1922، وفي عام 1928 صدرت «مجلة الكويت» وهي أول مجلة دورية في الكويت وأول مجلة في الخليج العربي وترأس تحريرها مؤرخ الكويت عبدالعزيز الرشيد، وقد عرفت الكويت مبكراً ظاهرة ثقافية مهمة عرفت حينها بـ «المواسم الثقافية» انطلقت عام 1955، وكانت الكويت تدعو إليها في هذه المواسم، نخب من أبرز المفكرين العرب في مختلف التخصصات، وامتدت هذه المواسم سنوات عدة وكانت تشكل فرصة لتعريف المواطن الكويتي، بوجه خاص، والمواطن العربي على وجه العموم، وإطلاعه على أفكار النخبة الثقافية العربية وعلى الحياة الثقافية في الكويت، وكل ذلك بهدف إثراء الحياة الثقافية الكويتية وتبادل الخبرات.

وفي عام 1958 انطلقت مجلة «العربي» التي أصبحت سفيرة الكويت الثقافية في كل العالم، كما صدرت في الكويت «سلسلة عالم المعرفة» عام 1978 ومجلة «عالم الفكر» و«الثقافة العالمية» و«جريدة الفنون» و«سلسلة إبداعات» و«المسرح العالمي» وغيرها.. وهذه المطبوعات من أهم أدوات رسالة الكويت الثقافية إلى عالمها العربي حيث اتسمت بالتنوع وجدية الموضوعات واستقطاب الطاقات الفكرية والإبداعية من داخل الكويت وخارجها.. كما اهتمت الكويت بإقامة معرض دولي سنوي للكتاب، وهو يعد اليوم أحد أهم ملامح دور الكويت الثقافي..

كما تمثل المهرجانات والندوات دوراً مهماً ومؤثراً في التواصل العربي من خلال استضافة الكويت للمتقنين والمفكرين من مختلف أقطار الوطن العربي عبر المناسبات والمهرجانات الثقافية العديدة.

الأخوات والإخوة الكرام..

وفي الختام أكرر شكري لكم جميعاً على حرصكم المشهود للمشاركة في هذا المهرجان الواعد مثمناً جهود الأخ الفاضل عبدالعزيز سعود البابطين - رئيس المؤسسة، في إثراء حركة الشعر العربي ورعاية الشعراء..

كما لا يفوتني أن أتوجه بأصدق التهاني للفائزين بجوائز الشعر، سائلاً الله
العلي التقدير التوفيق والسداد لمؤسسة عبدالعزيز البابطين ولكل من يساهم في
دعم الثقافة العربية، ورعاية الشعر والشعراء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

عريضة الحفل:

ندعو السيد عبدالعزيز سعود البابطين إلى الصعود للمنصة لتكريم الشاعرتان
المحتفى بهما الدكتورة سعاد الصباح، والدكتورة ثريا العريض.

حيث تحتفل مؤسسة الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين بالشاعرتين الدكتورة
الشيخة سعاد الصباح والدكتورة ثريا العريض لما لهما من أثر إبداعي كبير في
المشهد الثقافي العربي، وقد ناب عن الدكتورة سعاد الصباح مدير دار سعاد
الصباح للنشر والتوزيع الأستاذ علي المسعودي لاستلام درع التكريم فليتفضل
مشكوراً، ولتتفضل الدكتورة ثريا العريض إلى المنصة للتكريم مشكورة.

عريضة الحفل:

تكريم الفائزين بجوائز المؤسسة للإبداع الشعري بدورتها السادسة عشرة:

- الجائزة التكريمية للإبداع الشعري وقيمتها خمسون ألف دولار أمريكي منحتها
المؤسسة للشاعر الأديب فاروق شوشة رحمه الله تقديراً لجهوده الأدبية والثقافية
فلتتفضل الأستاذة هالة الحديدي زوجة الشاعر فاروق شوشة لتسلم درع التكريم.

- جائزة الإبداع في مجال نقد الشعر وقيمتها أربعون ألف دولار أمريكي وفاز
بها مناصفة كلا من الدكتور فوزي عيسى من جمهورية مصر العربية عن كتابه (النص
الشعري وجماليات التلقي)، والدكتور عبدالرحمن عبدالسلام من جمهورية مصر العربية
أيضاً عن كتابه (فتنة التأويل المتنبى، من النص إلى الخطاب) فيتفضلا مشكورين.

- جائزة أفضل ديوان شعر وقيمتها عشرون ألف دولار أمريكي وفاز بها الشاعر أحمد عنتر مصطفى من جمهورية مصر العربية عن ديوانه (هكذا تكلم المتنبى).
- جائزة أفضل قصيدة وقيمتها عشرة آلاف دولار أمريكي وفازت بها الشاعرة مروة حلاوة من الجمهورية العربية السورية عن قصيدتها (زلفى إلى النفس).

الجوائز الخاصة بالشعراء الشباب:

- جائزة أفضل ديوان شعر للشعراء الشباب وقيمتها عشرة آلاف دولار أمريكي وفاز بها الشاعر عبداللطيف بن يوسف من المملكة العربية السعودية عن ديوانه الشعري (روي).
- الجائزة الثانية لأفضل قصيدة للشعراء الشباب وقيمتها خمسة آلاف دولار أمريكي فاز بها الشاعر عمر الراجي من المملكة المغربية عن قصيدته (بريد النور).
- هناك تكريم خاص، فدعماً من المؤسسة للطاقت الشبابية الكويتية تقدم درعاً تكريماً خاصاً للطلبة الكويتيين الفائزين بمسابقة إدارة الثقافة التابعة لجامعة الدول العربية وهي على النحو التالي:
- الطالبة فاطمة منصور القراشي الفائزة بالمركز الثاني في التحدث باللغة العربية الفصحى والخطابة للمرحلة الإعدادية.
- الطالب هادي مشعل المطيري الفائز بالمركز الثالث للإلقاء الشعري للمرحلة الثانوية.

عريفة الحفل:

- تهانينا للجميع وخالص الشكر والتقدير للسيد الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين وشكراً للحضور الكريم والسلام عليكم ورحمة الله.

الأمسية الشعرية الأولى

25 مارس 2018

الشعراء المشاركون

الشاعر/ عبدالعزيز سعود البابطين (الكويت)

الشاعر/ أحمد عنتر (مصر)

الشاعرة/ مروة حلاوة (سورية)

الشاعر/ عبداللطيف بن يوسف (السعودية)

الشاعر/ عمر الراجي (المغرب)

الشاعرة / سميرة فرجي (المغرب)

عريفة الأمسية الأولى: د. فاطمة الملحم

بسم الله الرحمن الرحيم، السادة الحضور مساؤكم شعر وجمال.
شاعرنا الذي نبدأ بجميل قصائده أمسيتنا الأولى، هو صاحب مؤسسة
ثقافية لها دور كبير في مجالات الشعر والأدب والثقافة وحوار الحضارات والدعوة
إلى السلام، الشاعر العربي عبدالعزيز سعود البابطين، فليتفضل.

الإبداع الخالد

عبد العزيز سعود البابطين

خَلَّدَ سِجْلَكَ فَالْبَقَاءُ قَلِيلُ
إِنَّ الزَّمَانَ - بِعَمْرِهِ - لَطَوِيلُ
وَاسْكُوبَ عَطَاءَكَ لِلْجَمِيعِ فَإِنَّهُ
يَبْقَى الْعَطَاءُ وَغَيْرُهُ سَيَزُولُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْفَرْدَ يَنْقُصُ قَدْرُهُ
إِنَّ عَاشَ بَيْنَ النَّاسِ وَهُوَ بَخِيلُ
سَطَّرَ عَلَى صَدْرِ الزَّمَانِ شَمَائِلًا
تُرْوِي الْعُصُورَ شَمَائِلًا وَتَقُولُ
أَبْدَعْتَ فِكْرًا نَيِّرًا يَا جَهْبَذًا
وَبَذَلْتَ جَهْدًا عَالِيًا سَيَصُولُ

أم سالم

عبد العزيز سعود البابطين

يا أمَّ سالمٍ^(١) يا تغريدةً سَجَعْتُ
مِنَ الْفؤَادِ تُعَانِي مَا أُعَانِيهِ
ذَكَّرْتَنِي بِحَبِيبٍ نَاخٍ وَارْتَسَمَتْ
عَلَى مُحِيَّاهُ أَحْزَانُ أَغَانِيهِ
يَلْوِيهِ بُعْدٌ وَتَنَأَى عَنْهُ بِسْمَتُهُ
وَيَذْكُرُ الْحَبَّ عَرَسًا فِي مَغَانِيهِ
يا جَارَةً أَشَبَّابِي أَفْتَدِيهِ لَهَا؟
أَمْ جُرْحُ قَلْبِي فِدَاءٌ بَلْ عَسَانِيهِ
الْعَاشِقُونَ عَلَى الْأَشْجَارِ قَدْ نَحْنُوا
ذَكَرَى هَوَاهُمْ بِصِرْحٍ فِي مَبَانِيهِ
أُمَّا هَوَانَا فَتَغْرِيدُ يُخَلِّدُهُ
مِن «أُمَّ سالمَ» تَشْدُو مِنْ مَعَانِيهِ
يا «أُمَّ سالمَ» نُوحِي غَيْرَ أَبْهَةٍ
بِمَنْ هَبَاءٌ غَدَّتْ أَغْلَى أَمَانِيهِ
نُوحِي شَجَى فَبِجُرْحِي دَمْعَةٌ وَقَفْتُ
مَعَ الزَّمَانِ زَهْوًا مِنْ تَفَانِيهِ

(١) أم سالم: طير صغير أقل حجمًا من فرخ الحمامة، تهاجر إلى ديارنا في الربيع من كل عام، تغرد بلحن جميل ساحر، ويسمى البعض (الورقاء).

نوحى فقلبي غدا أشلاء يَجْمَعُهَا
نَوْحُ الطُّيُورِ ليزجىها تهانيه
نوحى مدى العمر والأزمانِ قائلةً:
هذا حُطامُ الهوى، بل ذى أوانيهِ

عريضة الأمسية:

شكرًا للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين، والآن مع الشاعر أحمد عنتر وهو
الفائز بجائزة أفضل ديوان شعر وعنوانه (هكذا تكلم المتنبى) ويلقى قصيدته بعنوان
(مونولوج أخير)، فليتفضل.

هكذا تكلم المتنبي

أحمد عنتر مصطفى⁽¹⁾

مونولج أخير
وَحَدَّهَا الْأَسْدُ
تَأْنَفُ أَنْ تَتَلَقَّى الطَّعَامَ
هدايا

وَحَدَّهَا الْأَسْدُ
تَتَرَكُ لِلْآخِرِينَ
البقايا

والذي كان.. قد كان
لا يعرف القلبُ
أيَّ جحيمٍ
تفجَّرُ الخطوةُ القادمةُ

(1) شاعر من جمهورية مصر العربية.

- عمل بالهيئة العامة للكتاب باحثاً بإدارة النشر، وعمل محرراً أدبياً في عدد من المجلات الأدبية أهمها (مجلة فصول إبداع المصرية، والعربي الكويتية، وآفاق عربية العراقية).
- قام بتأسيس متحف أم كلثوم التابع لصندوق التنمية الثقافية، ومثّل مصر في العديد من المؤتمرات الأدبية والمهرجانات الشعرية منها (دورة «أبوتمام الطائي» لمؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية بمراكش عام 2014).
- أصدر أعماله الشعرية الكاملة في 3 مجلدات، وصدر له مجموعات في شعر الأطفال تحت عنوان «قالت أروى».
- أعدت عنه ونوقشت رسالتا ماجستير بكلية الآداب ودار العلوم، وكتبت عنه العديد من الدراسات بأقلام النقاد المصريين والعرب، وصدر له العديد من الدراسات النقدية.

لا.. ولا كيف.. أو أين
تُقبَرُ أحلامُهُ
لو تناثر هذا الفؤاد
شظايا

والذي كان؛ قد كان
أنت بقلبي
ووجهي
بغير دليل سواكَ
محدِّقٌ
ستبصرني
في المرايا

(1)

في البدء
أطلقتُ الرصاصَ
على الأراجيحِ التي تهتزُّ
في رأسي
ودثرتُ الطفولةُ؛
قلتُ للريح:
امتطي روعي
هي النارُ التي تنظفي
أبدًا
وموعِدُنَا الرماذُ

هذي البلادُ .. بعيدةٌ

هذي البلادُ

يا أنتَ

يا هذا المدى

إني أبعثرُ فيكَ أشلائي

وأنتُ في خلاياكَ الخبيثة،

ما تبقى

من ذمَاء الروح

هل ثمَّ التي تتلقفُ الإعصارَ

تبكي .. فوق أشلاءٍ ..

مَهْرَأةً ..

تدبُّ الروحُ، ثانيةً ... ،

فينتفض الفؤاد؟

هل نحن

والبيداءُ تنكرُنا

وليسَ السيفُ والقرطاسُ

يعرفُنا

وهذا الرمحُ

لم يَألف سوى قلبي

وحتى الليل

والخيل

التي صهلتُ بأعماقي
بَراها الركضُ
أضناها الطرادُ
هذي البلادُ
بعيدةٌ.. هذي البلادُ

تمتدُّ في جسدي
وتختلجُ
يصَّاعِدُ الرهَجُ
وتغيبُ عن عيني
حتى تكشفَ النيرانُ.. والوهجُ
فتأخذُ عنها شكلها المَهجُ
ويسيلُ صوتُ جامِعٍ
في كلِّ وادٍ

وأنا على قلقي
كأنَّ الريحَ تحتي
حيثُ تصهّلُ في الجوادِ

يا هذه الطُرُقُ
التي اشتبهتُ
أداةً
أو هلاكاً

(كيف أقحمتُ النجاةَ

أليس موعِدُنَا الرماد؟)

(2)

صدري

أم البیداءُ

يلتمع السرابُ عليه

من هذي التي شَفَّتْ غلائلها

ورَفَّتْ؟

كلما قاربتها

غامت ملامحُها العصيةُ

كلما وَلَعَتْ خُطاهَا

في دمي

اشتعلتْ خلاياهُ

وإن راودتها

وَنَضَّتْ غلائلها بأعماقي

تكشَّفْ جمْرُها الوحشيُّ

أَجَّجْتُ اليقينَ

وأطلقتُ حِمَمًا

تسيلُ

على شعاب الروح

جامحةً

وعاريةً

فأكسوها شغافَ النور

تلمع
في عيون الخلق
والزمن
وتحول بين الجفن.. والوسن

كنا ثلاثتنا
على أرض الرهان
وجهي
ومرأة الهجير
(بغير أقنعة)
وعلى سهوب الكون عيناها
ترمي على الآفاق.. قتلها

حتى إذا ارتضت الأسود
لجوعها
جِيْفًا
نَضَبْتُ على طريق رماحها
بدني

زبدٌ بحجم الكون
يعترض العيون
تعافه
فيمور

يلتهب

زبدٌ

له شكلُ الرؤوس

وهيئة الأجساد

يمتثل

ويصيحُ بي:

ما أنت:

ماذا تبتغي؟

ما أبتغي قد جلُّ أن يسمَّى

وماذا أنتمو؟

خرقٌ

وأقنعةٌ

وأجسادٌ يحرقُ القتل فيها

كيف تننصبُ؟

(كان السؤال يطن

والريح التي حملت زئير المأسدة

خمدت ذوائبها

بأعماقي

ولم تزل الوجوه المربدة

تجتُر دُعر خوائها



فاخترتُ أيامي
وأعدائي
ولم تنم العيونُ المرصدةُ
أشرعتُ وجهي
وارتحلتُ
وقلتُ:
همُ رحلوا
أو كلما ساحتُ بأحلامي الضلوعُ
وضعتُ رحلي
حيثُ لا كأسُ
ولا آلُ
ولا أملُ؟

(3)

ليس التعلُّلُ
بيدَ أنَّ الرياحَ
تصفُرُ في دمي
والذكرياتُ تموءُ
تنتحبُ
مرَّتْ خيولُها هنا
أعرافُها التمتعُ
تساقطُ جمرُها المائيُّ
سابحةً
تفجّرُ أوجهُ الماضي



فتطفرُ
هذه حَلْبُ

تنأى وتقتربُ
وكأنَّ (خولة) نخلةً
عربيةً
سمعتُ
تُرى يتألقُ الثمرُ الشهيُّ
بجيدها
أم قرطها الذهبُ؟

(تهتُّزُ أسيافُ العشيرةِ
دون عينيها
البحيرات التي يتفطرُ الظمانُ
من ولِّه بها
لمعُ الأسنة فوقها .. مازال)
لو زُرْتُ التي تهوى
سَتَمَرُقُ فوقك الأسَلُ

هل كان ما دَرَجَتْ عليه قلوبنا وهماً؟
وهل نبتتُ رؤوسُ الشوك
تحت جلودنا عبثاً؟
وهل حُلْمُ الصِّبَا
أن تورقَ الأشواقُ والقُبُلُ

شَجَرًا
يُظِلُّ قَاسِيُونَ
وَيَرْتَمِي الظِّلُّ المَجْنَحُ
فِي الْفِرَاتِ
يَرِفُ
يَنْتَقِلُ

وَيَدِفُ فَوْقَ النِّيلِ
هَلْ عَبَثًا حَلَمْنَا
أَمْ تَرَى
هَلْ أَفْسَدْتُ أَحْلَامَنَا الرِّايَاتُ والدُولُ؟

(4)

حَتَّى مَ نَحْنُ نَسَامِرُ المَوْتِ
وَنَطْرِبُهُمْ
نَسَارِي هَذِهِ الْأَشْبَاحَ
فِي الظُّلَمِ؟

وَنَشْدُ مِنْ هَذِي الشَّرَايِينِ
(الَّتِي نَزَفَتْ)
عَلَى أَعْوَادِهِمْ
(تِلْكَ الَّتِي قَدْ سَوَّسَتْ)
وَتَرَا
نَوَقَّعُ فَوْقَهُ النِّغْمَا
حَتَّى مَ نَحْنُ نَكَابِدُ الْأَلْمَا

وعلى العروش
تساندتُ أعجاًزُ نخلٍ
كلُّها

لحمٌ على وَصَمٍ
تنكبُّ عُقبانُ الخلافةِ
فوق جرحي

حين أنشدُ (سيفها) حُرَني
أناشدُ فيه أمجادَ العروبةِ
أنفتُ الوَهَجَ المقدسَ
في براثنه

لنعبرَ ذلك الزمنَ
الذي جنَّاهُ في الهرمِ

تغتالني هِمَمِي
مدنٌ مجنَّحةٌ تنادينني
أوحدها
تطلُّ برأسها؛ من بين أنقاضِي

براعمُ وردةٍ
يجتثُّها عبثُ الملوكِ
وكلُّ بهلولٍ له عَلَمٌ
متوهِّمٌ أن يحشدَ الأمجادَ والأُممَ
سَيَجُتُّ أنقاضِي بأحلامي

هَمَسْتُ:

وإنما الناس بالملوك
وما تفلح عُزْبُ
يُفَدِّي ملوكها العجما

(5)

تمتدُّ ما بيني وبين الكون
أسبابُ القطيعة والعداء
فحيثُ كنتُ
هَتَكْتُ أَقْنَعَةً
وغنيتُ الحقيقة
بعض ما تأسَّ به روعي
فأسْفَرَ وجهها الوضَّاحُ
لكنُّ الأراذل
ساوموا الزمن الرديء

وتجمَّعوا في سَمْتِ كافور
الذي آتاه مشدوخُ الرؤى
يقفونَ
يصطفونَ
ما بين النواجد والقواطع
عبر مبسمِهِ الوضيءِ
لو تغلَطُ الأيامُ فيَّ
بأن أرى هذي الأعاجمَ

والجماجمَ
والأسافلَ
والأراذلَ
كلها رِمَمًا
تكاثر حولها الرخَمُ
لو تغلَطُ الأيامُ فيَّ.. وأهٍ تبتسمُ
لكنني
إذ أطلبُ السُّقيا
ستمطرُ من مصائبها القَمِيءُ

لا (السيف) كان السيفُ:
حين حملتُ رايته
ولا (كافور) كان المسكُ
لا (حَلَبٌ) تنادينني
ولا (الْفُسْطاطُ) تأوينني
وها تلكَ العواصمُ
سوف تنكرُني
إذا ما جِئْتُها
لكنني
عَوْدًا على بدءٍ
ستصهلُ كلُّ أفراسي
وراءِ الحُلُمِ
(ما امتدَّتْ له كَفِّي

أَسْوَى شَعْرُهُ الذَّهَبِيُّ
فِي كَهْفِ الرُّؤْيِ
إِلَّا وَمَدَّتْ رَأْسَهَا أَفْعَى
تَصِيءُ

يَا أَنْتَ
يَا هَذَا الْمَدَى
إِنِّي أَبْعَثُ فِيكَ أَشْلَانِي
وَأُنْثُرُ فِي خَلَايَاكَ الْخَبِيئَةَ
مَا تَبَقَّى مِنْ زِمَاءِ الرُّوحِ
مِنْ ظَمَأِ الْفَوَادِ
هَذَا الْبَلَادُ
بَعِيدٌ

هَذَا الْبَلَادُ
وَأَنَا عَلَى قَلْقٍ
كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِي
حَيْثُ تَصْهَلُ
فِي الْجَوَادِ
يَا هَذِهِ الطَّرِيقُ
الَّتِي اشْتَبَهْتُ
أَذَاةً
أَوْ نَجَاةً
أَوْ هَلَاكًا

إِنَّ مَوْعِدَنَا الرَّمَادُ

إِنْ مَوْعِدَنَا الرَّمَادُ

إِنْ مَوْعِدَنَا الرَّمَادُ

عريضة الحفل:

شكراً للشاعر أحمد عنتر، والآن مع الشاعرة التي سيرتها الذاتية مليئة
بالجوائز فهي حصادة للجوائز، الشاعرة مروة حلاوة وهي الفائزة بجائزة أفضل
قصيدة، فلتتفضل.

زلفى إلى النفس

مروة حلاوة⁽¹⁾

أرخيتُ حبلَ غواياتي

على الغزل

زلفى إلى النفس

لا للشعر والرجل

وقد تفرَّ ظباءُ الشعر شاردةً سكرى

شردّها سلطاني الأزلي

أتى يُخالل مغروراً..

ويجهل كم

في عمق غابته

قد أوغلت إبلي

علّمَتْها كل ما للعيش من سُبُلٍ

ولم تجد غير ما للحلو..

من سبل

(1) شاعرة من سورية مواليد 1972/9/1.

- نالت إجازتين: الأولى في العلوم 1994، والثانية في اللغة العربية عام 2003، وعضو جمعية العاديات بحماة.
- شاركت بالعديد من المهرجانات والمسابقات الشعرية والندوات الأدبية داخل سورية وخارجها، وفازت بالعديد من الجوائز الأدبية وكان آخرها: جائزة ربيعة الرقي الشعرية، المركز الأول عام 2000، وجائزة أبي العلاء المعري، المركز الأول، عام 2002، وجائزة نادي الطائف الأدبي الشعرية، المركز الأول، عام 2004، وجائزة البردة، أبوظبي، المركز الأول عام 2004.

- من أعمالها الأدبية: مسرحية (العصفور الصغير) للأطفال 1998، و(مدينة بلا سماء) مجموعة شعرية 2002، و(عاصي القمر)، مجموعة شعرية مخطوط، و(على وشك الضوء)، مجموعة شعرية مخطوط.

يا قابضاً من صباها الريح

في يده

إني أنا الريح..

فاعصف بي ولا تسَلِ

إن شئت فابقْ معي

ولتستظلْ دمي

ننساب أغنيةً..

أو شئتْ فارتحلِ

لا تبدأ المسرحياتِ التي ابتُذلتْ

ولا تجادل سدىً..

لا وقت للجدل

لي في الهوى طرقُ

لا لستْ تفهمُها

ولستْ أفهمُ منها

غير أنكَ لي

ألم أقلْ لك منذ البدءِ:

يا عمري

لن تستطيع معي صبراً

ألم أقلْ؟

لكم صبرْتُ.. ومهر الصمت يجمع بي

صبرَ الصحارى

على قهّارها الجمل

وما تركت أمير النهر
يشغفني
إلا لِقْدَ قميص الماء من قُبُلِ
ما كنتُ أولى النساءِ الغاياتِ
فقد قصّت زليخةً
من قمصانها حُلِّي
لكنني امرأةٌ
شبّت على مهلٍ
وإذ زجرتُ الهوى
أوما أن اشتعلي
ألسْتُ ألمَحَ سكان القصيد؟
أنا حوريةٌ
في بحر الشاعر الغزلِ
ما زال بي شغفٌ
والأربعون دنتُ
وصافراتُ قطار الحسنِ
لم تَزَلِ
في مفرقيّ بناتُ الليل
جامحةٌ
والضوء أرسل فيها
أوّل الرسلِ
فما اهتدينَ



وما للعقل متسعُ
في رأسهن
فهن الآن في شُغلٍ
لا شكَّ في أنني
أنثى بلا عقدٍ
لم تخلُ معتقداتُ الأرضِ
من عِلي
أنا مراوغةٌ
ما الماءُ؟
ما صفتي؟
ولعبتي الحبُّ
والألوان من حيلي
و(ذلكَ الذي لُمتُنِّي) حسداً في أمره
وبهتُّم فيه بالعدلِ
لكدتُ من فرط ما أرتابُ
أقتلهُ
وقد تكون رصاصات الردى
قُبلي
ألا تظنون أنني الآن أُغرِقه؟
إذ فجَّرَ النهر
إثر النهرِ من مقلي
قلبي

وإن مكرت عيناه بي ولها
ما زال منتبذا
منها المدى العسلي
وها صفا عسل
في مقلتيه سوى
لتستحم نساء الأرض
بالعسل
وهل تفرط عنقود على فمه
إلا لیسکر بنت الکریم
بالقبل
لولاه
لولا سجودي فوق حنطته
لما تغذت حروف الجوع
من جملي
غريبة.. صعبة..
حیری أنا
ولکم مثلي غریب
وصعب أنت يا رجلي
نمضي نسابق أطياف الذين مضوا
مُسْتَرْخِیْنِ
وظلنا على عجل
كل الطريق

وما اجتازت قوافلنا

نصفَ المسافةِ

بين اليأسِ والأملِ

يا للمفارقةِ

المضمارُ دائرةٌ

والحبلُ متَّصلٌ فينا

ولم نَصِلِ

عريضة الأمسية:

شكرًا للشاعرة مروة حلاوة، والآن مع الشاعر عبداللطيف بن يوسف،
من المملكة العربية السعودية الفائز بجائزة أفضل ديوان شعر عن فئة الشباب،
فليتفضل.

إلا سواي

عبد اللطيف بن يوسف⁽¹⁾

أنا القَلْقُ المورَّعُ في الحنايا
حَدِيدُ الرِّيحِ مِنْ أَرْضِ لأَرْضِ
كُتِبَتْ بِمَنْطِقِ الطَّيْرِ الحَكَايا
فَرِيدُ الدِّينِ يَفْهَمُنِي وَيُغْضِنِي
مَضَاعُ لَا أَرَى إِلَّا سَوَايَا
وَلَا بَعْضُ يَرُدُّ إِلَيَّ بَعْضِي
لَأَنَّ الْحَزْنَ لَا يَحْتَاجُ نَايَا
تَرَكْتُ الْعَازِفَ الْمُجَنُونَ يَمْضِي
مَرَايَا الشَّكِّ تَتْرَكُنَا عَرَايَا
أَمَامَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمَاتِ تَقْضِي
نِيَاطُ الْكَوْنِ تَفْتَقِدُ الزَّوَايَا
بَدَائِرُ أَبْزَهْنَهَا بِدْخُضِ
كَفَرْتُ بِمَنْ يُجَرِّعُنِي الْوَصَايَا
فَصَلَيْتُ النُّوَافِلَ دُونَ فَرَضِ
وَعَامَلْتُ الْقِصَائِدَ كَالْهَدَايَا
فَمِنْ نَبْضِي أَقْدَمُهَا لِنَبْضِي

(1) شاعر من المملكة العربية السعودية مواليد 1985/12/20 .
- حاصل على بكالوريوس هندسة نظم صناعية من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وعمل كاتباً ومحرراً في مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي، وعضو مؤسس في الموسوعة العالمية للأدب العربي .
- له العديد من المشاركات الأدبية في الأماسي الشعرية في كل من السعودية والكويت ومصر .
- صدر له مجموعتان شعريتان الأولى 2013 بعنوان (لا الأرض أُمي، لا القبيلة والدي)، والثانية بعنوان (رُوي) 2016 .

هامش المتنوي

عبد اللطيف بن يوسف

راح يطوي الأرض
وهو المنطوي
عادةً في القلب ألا يرغوي
مُدَّ غَوَى أَعْوَى
ومذ مال استوى
فوقَ حظٍّ مائلٍ لا يستوي
لا يرى فرقاً
منها كلُّ الورى
أَجَلُوا المهوى بخطوٍ ملتوٍ
يا طريقَ الليل ضاع المنحنى
مَنْ أنا؟
مِنْ دورةِ الكون الغوي
دورةٌ
في دورةٍ
في صرخةٍ
ذاك ما احتاجَ الفؤادَ المولوي
يا جلالَ الدين

قلبي رائبٌ
لي جرارُ السُّقْمِ
أين المدَّوي؟
لي خليلُ البحرِ
أُغري موجهُ
ثمَّ لا ألقى على الموجِ رويَّ
لي إذا اقتصَّ
الجوى أرباحه
بحَّةٌ تصفو وحزنٌ منزوٍ
رحتُ لا أمضي
وقد أمضي
وقد
يحتويني الليلُ فيما يحتوي
كنتُ في تبريزَ
والشمسُ انطفتُ
عاصَ عدلُ الآلِ
من ظلم الذوي
كنتُ أرعى الغبنَ
في ساحِ الأسى
مستميتِ النوحِ
مذبوحِ الطوي

مَنْ رَأَى الْأَطْفَالَ قَتَلَى
رُبَمَا
يَلْعَنُ الْأَيَّامَ وَالدَّرْبَ السَّوِي
يَنْبُشُ الْأَسْمَاءَ هَلْ ظَلَّتْ؟
وَهَلْ
يَحْفَظُ التَّارِيخُ مَنْ لَا يَهْتَوِي؟
كَانَ (نَجْمُ الدِّينِ كُبْرَى) رَاقِصًا
وَالْقَنَا الْعَطَشَى دَمًا
لَا تَرْتَوِي
عِنْدَمَا وَلَّى وَإِيقَاغُ الْحَشَا
جَذْبَةً
فِي جَذْبَةٍ
يَا لِلدَّوِي
مَاتَ لَا يَلْوِي
وَلَا يَأْوِي لَهُ
غَيْرَ مَعْنَاهُ الَّذِي يَأْبَى اللَّوِي
يَا جَلَالَ الدِّينِ مَا بَالُ الْفَتَى
يُعِدُّ الْأَيَّامَ بِالْخَمْرِ الْقَوِي
يَشْرَبُ الدُّنْيَا
عَلَى يَأْجُوجِهَا
رَبَّمَا مَأْجُوجُ مِمَّنْ يَنْضَوِي

تلك حالُ الحالِ يا مولاي

كم يجتني الصوفيُّ

وهو المجتوي

فلتُعني

حين لا ألقى فمًا

يشرحُ المخبوءَ

خلفَ المنتوي

أنتَني

أهوي

أولي

أرتمي

أنتمي

ألتأع

أذكو

أشتوي

أكتوي بالشعر

قولاً واحداً

دونَ شكِ الوزنِ

أو شَرَكِ الروي

دنيويُّ العشيقي

نائيٌّ مطربٌ

إنما شوقي
مدادٌ أخروي
يا جلالَ الدين
لا محسوسَ لي
كلُّ ما حولي فضاءٌ معنوي
جاهزٌ للموت
إلا أنني
خفتُ ألقى الله بالقلب الخوي

عريضة الأمسية:

شكرًا للشاعر عبداللطيف بن يوسف، والآن أيضًا مع الشاعر عمر الراجي
من المغرب، والفائز بجائزة أفضل قصيدة لفئة الشباب وعنوانها «بريد النور»
فليتفضل.

مرأة من زمن العطر

عمرالراجي⁽¹⁾

ستستفيقُ من النسيانِ سيدهُ
بكامل الصُّخْرِ جاءتْ مِنْ ضُحَى التَّمْرِ
وَزَيَّنَتْهَا عَيُونٌ كَانَ يملؤها
بالدَّمْعِ والكُّحْلِ غَيِّمٌ باذُخُ القَطْرِ
فاسْأَقِطْ لغةً حمراءَ في جسد الرُّ
رُؤْيَا وفسِّرها الغاؤونَ بالشَّعْرِ
هِيَ النبوءةُ.. أَنْ الشمسُ ممكنةُ
في آخر الليلِ إِذْ تأتي بلا أمرٍ!
أَنْ ابتسامَةً حرفٍ فرَّ من فمهِ الثُّ
تَأْوِيلُ سوف تُرى في آخر السُّطْرِ
وَهِيَ انعكاسُ الصُّحارى في قصائدنا الـ
عطشى وقنطرةٌ تُفضي إلى النُّهْرِ
كم أشرقت في انطفاء الحلم أغنيةً
شفاهها ومضة من فرحة الفجر

(1) شاعر من المغرب، مواليد 1991.

- حاصل على درجة الماجستير في الاقتصاد التطبيقي.
- حصل على جوائز شعرية من بينها: الجائزة الأولى في الشعر في الدورة الثانية للملتقى رابطة أدباء الجنوب،
والجائزة الأولى في مسابقة الشعر من جامعة ابن زهر.
- شارك في برنامج أمير الشعراء، وحصل على جائزة أفضل قصيدة للشعراء الشباب من مؤسسة عبدالعزيز سعود
الباطين الثقافية وعنوانها (بريد النور).

ولم تُبِخْ سكرات الليلِ للوطنِ الـ
مَجروحِ خوفِ انْشِغالِ الناسِ بالبدرِ
ولم تكنْ لصلاةِ النايِ نافلةً
للخائفينَ تُواسي فاقداً العذرِ
بلْ حرَّضَتْ باشتعالِ الرِّيقِ في فَمِها
جِيلاً مِنَ الرُّفُضِ كي يقتَصَّ للعطرِ

بريدُ النُّور⁽¹⁾

عمرالراجي

من شُرْفَةِ الغيبِ كانَ الشعْرُ يبتدئُ
والآنَ فجرٌ من التَّأويلِ ينطفئُ
هذي البلادُ على أسوارها سُحْبُ
من الغيابِ، وفي شُطَّانها نَبَأُ
وكلُّ من كتبوا أسفارَ غُرْبَتِها
تورَّطوا، وكُمُوسى في الثرى وَطِئُوا
وربَّما قد رَمَوْا تابوتَ فكرتها
في اليمِّ، لكنَّهم من بعدها صبأوا
تخيَّلوا صوتهم جِنًّا تراودُهُمْ
بالغيبِ، فابتدعوا في النصِّ واجتزأوا
وصيَّروا صوتهم وحيًّا، فما اكثرثوا
لصوت موسى، وقال الربُّ: قد خَسِئُوا
كأنَّ لعنةَ أَجْرَاسٍ تحاصرُهُمْ
لذاك يبدو نَشَازًا كلُّ ما قرأوا
لا غيمةٌ في يبابِ الروحِ ترشدُهُمْ
وكلُّ ما أولُّوا من سِفْرِهِمْ خطأوا
وكُلُّما أزمَعُوا قتلَ النّبِيِّ بهم
يجتاحُهُمْ صَوْتُهُ ذاكَ الذي خبأوا

(1) القصيدة الفائزة بجائزة أفضل قصيدة للشعراء الشباب من مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية.

ماذا ستُفَصِّحُ عنه النارُ لو نَطَقَتْ؟
ماذا تقولُ إذا أوحى لها الملائةُ؟
وكان من زعمهم فيها نُبُوءُهَا
وأنَّها فُسِّحَةٌ كانوا لها لجأوا
وأنَّ شُرْبَةَ ماءٍ مِنْ مَغَارِهَا
تروي قلوبًا تشظى مِلاها الظُّمَأُ
وطالما أسهبوا في وصف جنَّتها
كأنَّها بخيوط الوهم تمتلئ
لكنَّهم من نوايا الشكِّ يسكنُّهم
جحيماً في الخطايا، فَرُطَ ما اجتروا!
كم عاشقٍ من زوايا الروح قد سرقوا
أحلامه، وعلى الآمال يتكئ؟
وكم تراءوا له في دربه شَبَحًا
يكادُ منه شغاف القلب يَهْتَرئُ
وكم أضاعوا مَفَاتِيحًا بجُعبَتِه
كانت ستفتَحُ ما أَرى به الصدا
تأجَّلَ الفجرُ حتى صار مُتَّهِمًا
فكان يبدو قليلاً.. ثُمَّ يَنْكَفئُ
لم يهدؤوا حينَ لاحتْ شمسُ دهشَتِه
وعندما سفكوا أنوارها هداًوا
فمن سيكشفُ للكهان قسوتهم؟
ومن سيُنصِفُ مَنْ مِنْ ذنبهم برئوا؟

مَنْ سَوْفَ يَخْبِرُهُمْ أَنَّ الرُّؤْيَى سَفَرٌ؟
وَأَنْ أَرْوِقَةً فِي التَّيِّهِ تَخْتَبِي؟
مَنْ سَوْفَ يَفْتَحُ لِلتَّأْوِيلِ نَافِذَةً
حَتَّى تَعُودَ إِلَى أَسْرَارِهَا سَبَّأُ؟

عريفة الأمسية:

شكراً للشاعر عمر راجي، والآن مع الشاعرة المغربية سميرة فرجي، فلتتفضل.

افهميني

سميرة فرجي⁽¹⁾

رجاءً حاولي أن تفهميني
وأن تُصغي إليّ وتسمعيني
هي الأقدارُ قادتني إليه
ومهما تفعلني لن تُردعينني
وكيف ظننت أني سوف أبكي
وقد كُتِبَ الشموخُ على جبيني؟
وكيف ظننت أني في هواه
سأرضى بالخنوعِ لتهزميني؟
أنا في الحب سيدتي إذا ما
نشرتُ حرائقي فتجنّبيني
لأنّني قد أزلزلُ نصفَ كونٍ
لأكسرَ نصفَ قلبٍ فاحذريني
ومنّ لهبِ الحريقِ ألمٌ شوقي
لأصنعَ عرشَ ليثكِ في عريني

(1) شاعرة من المغرب.

- تعمل في سلك المحاماة بمدينة وجدة.

- صدر لها الدواوين التالية «صرخة حارك» عام 2010، ورسائل النار والماء 2013، ومواويل الشجن 2015.

- شاركت في مهرجانات شعرية مغربية وعربية.

ومهما تـزأري فـجنونُ حـبِّي
لأكبر من زئيرك فافهميني
فما بالخوف سوف يتوبُّ قلبي
وإن هـدَّتْني لن تُرهـبيني
ولست بحجم هذا الحب حتى
أقـرَّ بهـفوةٍ لتؤدبيني
فقومي وأسألني عني الأهالي
لأنك في الهوى لم تعرفيني
أنا جبلُّ بأوجاعي، وصعبُ
بأن تجثو الجبال لتبلغيني
ولي في القلب حبُّ قد تعدى
حدود الكون صدقًا فاتقيني
ولست لأهجر الخـلان خوفًا
ولو أُعـدِمْتُ شـنقًا صدقيني
وإن شُككت في صدقي فنادي
شهودًا في الرهان وجرِّبيني
لأنني حينذاك، أمدُّ رأسي
وأمنحك الحبَّ لتشنقيني
لعلك تدركين جنونَ حـبِّي
فتُرهـبكِ الوغى كي تتركيني
أنا كالنار أُبـعْتُ من رمادي
وحُمُوقُ إن سـعيت لتُخـمديني
فهيأ جالجي في الحب مثلي
وإن شئتِ الفضيحة فافضحيني

وثوري واثاري منّي وجنّي
وإن حطمت قلبك حطميني
وكالنسوان صديني بعنف
وها هي ذي السياط لتجلديني
وإن لم يكفك الجلد استعيني
بأكوام الحجارة وارجميني
أنا خدرت يا امرأة بحب
ومهما ترجميني لن تؤليني
وهذا الحب علمني التحدي
وقد أن الأوان لتفهميني
حبيبك لا يحب سوى فانسني
رماد الحب كي لا تثعبيني
حبيبك في الهوى قد خيروه
وفضل أن أكون ولا تكوني

عريفة الأمسية:

خالص الشكر للشاعرة سميرة الفرجي من المغرب فكانت بدايتنا جميلة مع
الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين وفي الختام مع شاعرتنا سميرة فرجي وما
صدر منها من مشاعر المرأة نظمتها في قصيدة.

نأتي إلى الختام الآن وخالص الشكر لكم حضورنا الكريم وإلى اللقاء والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبحاث الندوة الأدبية المصاحبة
ندوة: د. سعاد الصباح

الجلسة الأدبية الأولى

مديرة الجلسة: د. نورية الرومي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحضور الكريم..

أسعدتم مساءً، عودتنا مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية أن نلتقي سنوياً في رحابها من مشارق الأرض ومغاربها على امتداد الوطن العربي لنشرف الأسماع ونخلق في سماءات العاطفة والخيال والعالم المثالي والحلم العربي بقلبٍ يخفق وعين تحلم ووجدان يتضرع.

إن كان هذا الزمن العربي عانى ولا يزال يعاني من شتات وفرقة ودمار، فإن مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية قد استطاعت أن تلم هذا الشتات وتوحدنا في حبٍّ عجز عنه من عجز، لأن الشعر خلاصنا من واقعنا المرير، فأصبحت مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين ملاذنا السنوي.

باسمكم جميعاً وباسمي اسمحوا لي أن أحيي الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين ومؤسسته الثقافية وكل العاملين فيها من أعضاء وجنود مجهولة على هذا العمل الدؤوب والنشاط السنوي واستمراريته وتوليده.

الحضور الكريم..

شرفتني المؤسسة أن ألتقيكم هذا المساء لأدير هذه الجلسة وقد غاب قمرها باعتذار الشاعرة المحتفى بها الشبيخة الدكتوررة سعاد الصباح لوعكة صحية قد ألمت بها، نتضرع إلى الله عز وجل أن يمن عليها بالشفاء العاجل.

وهي وإن كانت غائبة فهي ماثلة أمامنا حاضرة في وجداننا وتكريمها هذا المساء تكريم للمرأة الأكاديمية والشاعرة والأديبة والإنسانة في دولة الكويت والوطن العربي بأسره.

كما أنني لا أخفيكم سرّاً بصعوبة تقديمها أو سرد سيرتها الذاتية المتعددة الجوانب التي لا حصر لها من علمية أكاديمية وثقافية إقتصادية وإنسانية حقوقية. كُتِبَ عنها وعن نتائجها الكثير من الكتب والمؤلفات والدراسات شعرية ونثرية وبحوث يصعب حصرها، شغلت الشاعرة الباحثين والدارسين والأدباء في كتبهم عنها، كما طبعت سيرتها الذاتية في كتاب طبعته دار سعاد الصباح للطباعة والنشر. كُرِّمَت الشاعرة من جهات ومؤسسات وجامعات عديدة، واحتفى بها قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الكويت باحتفاليته السنوية بعنوان «يوم الأديب الكويتي»، الشاعرة د. سعاد الصباح تحت شعار الإبداع في مواكب الثقافة العربية عام 2004، كتب أساتذة القسم مجموعة أبحاث دارت حول شعرها تحليلاً ونقداً صدرت في كتاب طبعه مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت.

وقد تشرفت بالأشراف الكامل على هذه الاحتفالية مع بعض زملائي بالقسم وكُتِبَت أبحاثاً من الأساتذة دارت حول شعرها دراسة وبحثاً.

الحضور الكريم..

تضعني مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين اليوم أمام هذا الجمع من الشعراء والأدباء والمثقفين والأكاديميين في اختبار صعب بأن أقدم لكم في هذه الدقائق المعدودة سيرة يصعب حصرها، كما شرفنتني في الاختبار الثاني بأن أتلوا على مسامعكم ورقتها بعد اختصارها.

وهذا الاختصار في حد ذاته أمر عسير وصعب في أمانته ولهذا سوف أهمل ورقتي التي بين أيديكم عن ظاهرة الحب في شعر سعاد الصباح لأضيف الزمن الممنوح لي في هذه الجلسة إلى ورقة الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح.

قدمت الشاعرة شهادة تقول في بدايتها:

ملخص ورقة الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح

د. سعاد الصباح⁽¹⁾

أيها الأحباء، حمائم الأدب وأزاهير الشعر ويا نبض الكلمة ويا عبق الأيام البعيدة التي أراها تتألاً في مشاعركم الجميلة والنبيلة، أراني بينكم الآن طفلة نهضت في قلبها الأحلام فشقت طريق الإنجاز وخاضت في بحار العلم والمعرفة والنضال، ثم عادت تفخر بكل إنجاز وبكل جرح فجروح المحاربين والفاتحين هي

(1) الشبيخة الدكتوراه سعاد محمد الصباح (22 مايو 1942)، شاعرة وكاتبة وناقدة كويتية حاصلة على درجة الدكتوراه في الاقتصاد والعلوم السياسية، وهي المؤسسة «لدار سعاد الصباح للنشر والتوزيع» عام 1985، تجيد اللغتين الإنجليزية والفرنسية بالإضافة للغتها العربية الأم.

- تم تكريمها في العديد من الدول لإصداراتها الشعرية وإنجازاتها الأدبية ومقالاتها الاقتصادية والسياسية.
- تلقت تعليمها الأولي «بمدرسة الخنساء» وتعليمها الثانوي في «مدرسة المرقاب». وفي عام 1973 حصلت على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية مع مرتبة الشرف من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة. وحصلت على شهادة الماجستير من المملكة المتحدة، كما حصلت على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة ساري جلفورد في المملكة المتحدة عام 1981، وكان عنوان رسالتها لشهادة الماجستير هو «التنمية والتخطيط في دولة الكويت»، ورسالتها لشهادة الدكتوراه حملت عنوان «التخطيط والتنمية في الاقتصاد الكويتي ودور المرأة، قدمتها باللغة الإنجليزية وترجمتها لاحقاً إلى اللغة العربية، وكانت بذلك أول كويتية تنال شهادة الدكتوراه في الاقتصاد باللغة الإنجليزية.

- الإصدارات: (في مجال الشعر): ومضات باكرة 1961، ولحظات من عمري 1961، ومن عمري 1964، وأمنية 1971، واليك يا ولدي 1982، وفثافيت امرأة 1986، وفي البدء كانت الأنثى 1988، وحوار الورد والبندق 1989، وبرقيات عاجلة إلى وطني 1990، وآخر السيوف 1991، وقصائد حب 1992، وامرأة بلا سواحل 1994، وخذني إلى حدود الشمس 1997، والقصيدة أنثى والأنثى قصيدة 1999، والورود تعرف الغضب 2005، ورسائل من الزمن الجميل 2006، وكلمات خارج حدود الزمن 2008، والشعر والنثر.. لك وحدك 2016، وفي الأدب والتاريخ: مجموعة مقالات «هل تسمعون لي أن أحب وطني» 1990م، وكتاب توثيقي تاريخي «صقر الخليج عبدالله المبارك الصباح» 1995، والشيخ مبارك الصباح مؤسس دولة الكويت الحديثة، 2007 وتاريخ عبدالله المبارك الصباح في صور، 2015 وفي الاقتصاد: التخطيط والتنمية في الاقتصاد الكويتي ودور المرأة 1983، باللغة الإنجليزية، والكويت.. أعضاء على الاقتصاد 1985، وأوبك بين تجارب الماضي وملامح المستقبل 1986، والسوق النفطي الجديد 1986، وأزمة الموارد في الوطن العربي 1989، ومجموعة بحوث «المرأة الخليجية ومشاركتها في القوى العاملة» 1990.

جزء من بطولاتهم، جئت إليكم لأحكي لكم شيئاً من سيرة مواطنة كويتية عربية اسمها سعاد محمد الصباح، فلها حكاية تستحق أن تروى منذ الضحكة الأولى حتى الدمعة الأخيرة ومن أول صرخة بحثت فيها عن قطرة حليب إلى آخر صرخة طالبت فيها بماء الحرية من مجتمعات الملح.

هي امرأةٌ تشكلت طفولتها في ملاعب الشمس والرمل والماء بين فرجان الكويت العتيقة العريقة عندما كانت تبحث عن لؤلؤة بلون الحلم لتتعلم في مدرسة الأسماك جدية الإبحار، وتقرأ دروسها في ثقافة الأرض، كانت سعاد ترفض أن توضع كقارورة عطر فوق الرف أو شجيرة زينة في ركن بيت ضليل لأنها نشأت بين يدي والد يؤمن بعقل الأنثى ثم تسلمها من يده زوج يؤمن بقلب الأنثى وكان كلاهما يعطي للمعرفة قدرها.

هل تصدقون أنها كانت أربعة أشياء معاً؟

كان طفلة وزوجة وأماً وطالبة، لأنها آمنت بأركان النجاح الأربعة، الإيمان بالله والطموح والمثابرة والصبر، كانت من أوليات من صعد أسوار العالم الآخر البعيد، سافرت إلى الخارج يدها بيد زوجها الشيخ عبدالله المبارك الصباح، كان هو الجبل الذي استندت عليه كامرأة من عائلة حاكمة منتمية إلى جذور قبيلة، كان السند والملجأ بأوطان ترفض وجود المرأة تخنق صوتها وترجمها بالحجارة وأمام كل هجوم عنيف كان يواسيها ليشد من أزرها ويهديها كلمات القوة والصلابة، (أنتِ أرفع مما يقولون، أنتِ أقوى مما يحاولون).

كانت العواصف عنيفة

وإذا كانت النفوس كباراً

تعبت في مرادها الأجسامُ

حملتها سفينة الحياة في بداية الستينات من الكويت إلى بيروت لتطل من الشرفة اللبنانية على الثقافة والفكر الحر، ولم يكن دربها مفروشاً بالورود ولم

تكمل العشرين من عمرها عندما انطلقت إلى أم الدنيا لتحصل من هناك على شهادة البكالوريوس من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة وهناك عاشت في ذروة المد القومي ووقفت في الخطوط الأمامية في حرب 1967 تداوي الجرح والألم بالأمل وتقتل الوجد بالطموح، ولم يقف قطار حلمها فكل محطة نهاية لها هي محطة بداية جديدة، ومن هناك كانت رحلة استكمال الدراسات العليا في جامعة ساري في بريطانيا وهي تسابق الزمن وهي تحمل كتبها وتأكل وجبة سريعة من كافيتريا الجامعة ثم تنطلق إلى قاعات الدرس وتعيش أجمل وأجل لحظاتها وهي تقضي الساعات الطوال بمكتبة الكلية، تحب الفن فترسم لوحة تخطط لأحلامها، تعشق الشعر فتكتب القصائد، تدرس الاقتصاد لتبحث عن آفاق تطوير اقتصاد وطنها.

تنشر في الصحافة يوم كانت أول كويتية تقف على منصة المميزين والمتفوقين وهي تحصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد، آه يا أصدقائي لو أعطي كل منكم نسخة من إحساس قلبي في ذلك اليوم، آه من يعرفون لذة الفوز يجاهدون في الحياة حتى يحققوه، لكن إنجازاتها لم تتوقف عند ذلك فبعد العلم جاء العمل فبدأت تغرس بذور معرفتها في تربة وطنها عبر التخصص الاقتصادي عبر الهوية الأدبية في فن الرسم وفن الشعر، كانت تؤسس نفسها لتكون نخلةً بأسقة تحمل في جريدها قضايا بلادها وأوجاع أمتها وكان الإنسان هو قضيتها الأولى وشغلها الشاغل، الإنسان في أي مكان تدافع عن حريته وتطالب بحقه في التعليم والتفكير والتعبير بكرامة، كان العالم هو موطنها والكويت هي نبضها عندما قالت:

كل دبوس إذا أدمى بلادي

هو في قلبي أنا

خاضت وأعطت وتفانت في مجالات التربية والتعليم وفي أندية السياسة وبيوت الاقتصاد والثقافة في الوطن العربي وفي أوروبا وأمريكا كان عملها هو سلاحها كانت لوحاتها هي فستانها كانت قصيدتها هي مكياجها، جابت العالم

شرقه وغربه شماله وجنوبه ولم تكن سائحة تتفرج بل كويتية تتعلم وتعمل تستلهم وتبني وهي في الوقت ذاته تربي الأبناء، فلا توقفها فجيعتها بأنها البكر عن ممارسة الحياة وكانت للتجارب بصماتها الحلوة والمرّة عند ذاكرة الطفلة سعاد، الشابة سعاد، والأم سعاد، والدكتورة سعاد، والمعرفة تجعل الحياة أحلى وأعلى وأغلى، أما السفر فكان أروع قصائدها إذ زرعتها في قلب الحضارات انبتتها في عمق التاريخ وفتح لها باب المجد على مصراعيه، فبالسفر يترسخ العلم وتتألق الثقافة وتزاد المعرفة، الثقافة لا تأتينا بل نحن من نذهب إليها، علينا أن نكسر طوق الجمود وقيود الجهل ونمارس حقنا في الحلم، لذلك كان السفر كتاب سعاد الصباح المفتوح فقد كسبت أجمل خبراتها من السفر وسجلت أروع ذكرياتها من السفر وعرفت أنبل أصدقائها في السفر ووقفت على عادات الشعوب وتاريخ الناس المكتوب على تضاريس مدنهم وتضاريس وجوههم كانت تسافر وفي حقيبة قلبها الكويت لؤلؤة الزمن الجميلة وهي تغني لها:

كم كنت يا حبيبي جميلة

في زمن الأحزان

كانت تسافر على جناح صقر الخليج الزوج والسند والحبيب والظل الظليل
عبدالله المبارك.

عدت أحمل شهادة الدكتوراه لإلقاء محاضرات ودروس طلبة الجامعة لكنني اخترت الحرية وأن يكون منبري أوسع من قاعة درس وأن يكون ملعبي الفضاء فقررت أن أتفرغ للكتابة والتأليف والبحث والتعبير عما يختلج بداخلي من أفكار مدركة فلا يمكنه فصل الأفكار والمشاعر، فحقائق مثل الحرية والعدل والانتماء للوطن والأمة تحمل في طياتها شحنة من المشاعر والعواطف، وأن المشاعر والأحاسيس والعواطف هي الأسرة وليست مجرد نزوات شخصية لكنها تعبير عن مواقف وأفكار في أنهار تصب بعضها وروافدها يغذي بعضها بعضاً، لذلك مضيت في طريقين متوازيين، الأول طريق الكتابة والبحث العلمي والنشر والبحوث

والدراسات والمشاركة في المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية، أما الثاني وهو
طريق الشعر ودعم العمل الثقافي والتفاعل مع الكلمة وبهاء الانحياز إليها كنت كما
قلت تماماً في قصيدتي للأنثى قصيدتها وللرجل شهوة القتل:

أتحدى سارقي حرية الفكر

ومن أفتوا بذبح الشعر حياً

وبذبح الشعراء

أتحدى

كل من يحترفون السلب والنهب

ومن خانوا تراث الصحراء

أتحداهم بشعري

وبنثري

وصراخي

وانفجارات دمائي

أتحدى ألف فرعون على الأرض

وأنضم لحزب الفقراء

اكتفي بهذا القدر من ورقة الدكتورة سعادة الصباح.

أما الآن ننقل لدكتورتين كريمتين لإلقاء الضوء على الشاعرة ونتاجها الأدبي
والشعري، من تونس العزيزة نقدم المتحدثة الدكتورة نور الهدى باديس وورقتها
بعنوان: «الكتابة وكسر القيود- محاولة في تحديد عالم سعاد الصباح الشعري».

فلتفضل بالحديث وتتحفنا بورقتها.

الكتابة وكسر القيود

محاولة في تحديد عالم سعاد الصباح الشعري

د. نور الهدى باديس⁽¹⁾

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة تونس

كتبت عن الشاعرة سعاد الصباح دراسات عدة تناولت شعرها بالدرس والتحليل، منها دراسات أكاديمية مطولة في مصر والأردن والسعودية والبحرين وغيرها ومنها بحوث موجزة نقدية اهتمت بمعظم أشعارها التي تضمنتها دواوين عدة امتدت على فترة زمنية طويلة اختزلت تجربة حياة ونضال إنسان وفلسفة وجود. من أبرز هذه الدواوين: «من عمري 1963»، و«أمنية 1971»، و«إليك يا ولدي 1982»، و«فتافيت امرأة 1985»، و«في البدء كانت الأنثى 1988»، و«حوار الورد والبندق 1989»، و«برقيات عاجلة

(1) باحثة وناقدة من الجمهورية التونسية.

- حاصلة على الأستاذية في اللغة والآداب العربية (تونس 1989)، وعلى شهادة الكفاءة في البحث العلمي (تونس 1991)، والتبريز في اللغة والآداب العربية (تونس 1993)، وعلى الدكتوراه في اللغة والآداب العربية (تونس 2001).
- التاهيل في اللغة والآداب العربية (تونس 2008)، وأستاذة تعليم عال تدرس حالياً بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (جامعة تونس)، وعضو في مخبر البحث في البلاغة والحجاج بكلية الآداب بمنوبة ووحدة البحث في البنية والجمال بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، وعضو في لجان تحكيم متعددة في الكويت والشارقة والبحرين وغيرها.

- باحثة في مجال النقد والبلاغة والنظريات الأدبية، ومسؤولة عن البحوث الميدانية بمجلة الثقافة الشعبية الصادرة بالبحرين.
- لها عدة كتب منشورة ومقالات وبحوث منشورة في مجلات تونسية وعربية ودولية، وساهمت في كثير من الندوات العلمية في تونس وبالأخص، لها العديد من الأبحاث العلمية المحكمة، منها: تصور العرب لعلاقة اللفظ بالمعنى وأثره في فهمهم للمجاز (كلية الآداب - منوبة)، وبلاغة المكتوب وبلاغة المنطوق (دراسة في تحول الخطاب البلاغي من القرن الثالث للهجرة إلى القرن الخامس للهجرة) مركز النشر الجامعي تونس 2005، ودراسات في الخطاب «المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 2008»، وبلاغة الندرة وبلاغة الوفرة مبحث في الإيجاز والإطناب «المؤسسة العربية للدراسات والنشر 2008»، ودراسة نقدية منشورة بكتاب وشائج الصادر عن المؤسسة العربية للطباعة والنشر بالاشتراك مع ربيع الشعراء بفرنسا 2009، هذا إلى جانب ترجمات وأبحاث عن الترجمة منها: في حدود التأويل (ترجمة نص لاميرتو ايكو)، والترجمة إبداع أم انصياع (مؤتمر الترجمة - القاهرة 2002)، وهل يكفي الجهد الفردي لترجمة الموسوعات (ندوة الترجمة ومجتمع المعرفة - القاهرة 2006)، والترجمة الآلية والإنسان «مؤتمر الترجمة» القاهرة 2010 وغيرها.

- نالت العديد من الجوائز وشهادات التقدير منها: جائزة زبيدة بشير 2005 للدراسات العلمية باللغة العربية، ومركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للمرأة، مارس 2006.

إلى وطني 1990»، و«آخر السيوف 1991»، و«قصائد حب 1992»، و«امرأة بلا سواحل 1994»، و«خذني إلى حدود الشمس 1997»، و«القصيدة أنثى والأنثى قصيدة 1999»، و«والورود تعرف الغضب 2005»، و«رسائل من الزمن الجميل 2006»

وقد ترجم شعرها إلى أكثر من عشر لغات، ورغم أن دراستها الجامعية واختصاصها كان في الاقتصاد إلا أن ميولاتها الأدبية والفنية عموماً قد غلبت على مسيرتها فكانت الشاعرة قبل الدكتورة في الاقتصاد رغم أهمية هذا الاختصاص ومساهماتها المتعددة فيه عبر الكتب والمقالات لكنها إلى جانب كل ذلك كانت متعددة المواهب مولعة بالرسم.

شاعرة اتفق الكثير من الدارسين على أهمية تجربتها وعمق القضايا التي تناولتها وتغنت بها ودافعت عنها.

فمن الدارسين من وقف على المضامين في هذه التجربة الشعرية (عبيدات 2012) ومنهم من اهتم بالجانب الفني في صياغتها ومنهم من تتبع مسيرتها الشعرية من أول ديوان إلى آخر ديوان كتبته وقوفاً على المعاني المتعددة من عشق للحبيب والوطن وثناء للابن والزوج ودعوة للتحرر من قيود القبيلة التي تكبل المرأة وتخفق الشاعرة فيها وسعي متواصل لإثبات الذات في واقع ذكوري تهمش فيه المرأة وتتجاهل مطالبها واختياراتها ومواقفها (فاضل، الشعر والشاعرة 1992).

وعندما تتعدد طرق تناول شعر سعاد الصباح وتختلف طرق التداول فإن لذلك دلالة على أهمية هذه التجربة من الناحية وسعي الدارس كل مرة إلى البحث عن الخصوصية وتتبع الفرادة في هذا الشعر الذي شهد له الكثير من النقاد بالجودة والجدّة والطرافة والغنى، وانتصر له كبار الدارسين منوهين بما يمثله من تجربة شعرية تتميز بالطرافة والسلاسة وقوة السبك؛ حيث تشكل في معظمه في أسلوب شعري ممتع، عذب في معانيه، جزل في عباراته طريف في موضوعاته

جريء في تناوله، رام آفاقاً لم يكن متاحاً أن يرودها . وعبر عن معاناة إبداعية لم يكن يسيراً أن يعبر عنها، ونحسب أن جانباً من قوة الإلهام فيه جاءت من أصالة التجربة وصدقها .

ولعلنا لا نسرف إن ذهبنا إلى أن سعاد الصباح شغلت الناس منذ بداية أمرها وما تزال، فكيف يمكن أن نفسر ذلك؟ وما هي العناصر التي يحسن أن نراعيها حتى يمكننا أن نمسك ببعض ما يبرر تحول هذه التجربة الإبداعية إلى ظاهرة شعرية قائمة بذاتها، ندرك أنه من الصعب علينا أن نحيط بكل شيء فذلك ليس فقط غير مطلوب منا ولكنه خارج عن وسعنا .

ولذلك سنركز اهتمامنا في عدد من المسائل تلخصها الأسئلة التالية:

ماذا أضافت هذه التجربة للشعر العربي المعاصر؟ وللشعر الخليجي والكويتي على وجه الخصوص؟ هل في هذه التجربة بعدٌ كونيّ عام يتجاوز الحدود الجغرافية والزمانية ويتطلع إلى آفاق أرحب لا يدركها إلا الإبداع في معناه الفلسفي العميق؟ لماذا نشعر إلى اليوم أنها تجربة جديدة بالقراءة وأن فيها من الثراء والخصوصية ما يجعل الناقد قادراً على مزيد إثرائها وتوسيع مجال النظر فيها وكشف مواطن مازالت غائبة خفية، يكفي أن نزودها بوسائل معينة ومناهج مغايرة حتى يسلمك هذا الشعر إلى عوالم رحبة وآفاق بعيدة ومناطق بكر مازالت تنتظر الكشف والنظر والسبر والتحليل .

هذا ما شعرت به وأدركته وأنا أتناول شعر سعاد الصباح هذه التجربة التي كانت أيضاً موضوع بحوث أكاديمية عدة في جامعات مختلفة، يكفي أن نشير على سبيل التذكير إلى بعضها مثل «شعر سعاد الصباح دراسة في المضامين الشعرية» وهو عمل في نطاق شهادة الماجستير للطالبة رابحة محمود البحر بإشراف الدكتور معجب بن سعيد الزهراني والدكتورة المشرفة المساعدة أمل إبراهيم محمد بكلية

الآداب جامعة الملك سعود (1427هـ/1428 هـ)، أو رسالة ماجستير الطالبة تيسير رجب النسور إشراف الدكتور يوسف أبو العدوس وتحمل عنوان: «البناء اللغوي والفني في شعر سعاد الصباح (1421هـ/2001 م)» جامعة اليرموك وغيرها.

فما يعنيها من كل ذلك هو البحث في الخصوصية، ذلك أن البحث في المضامين مهم وضروري ولكن ينبغي للباحث أن يتجاوز ذلك إلى ما هو مميز ومخصوص في التجربة الشعرية لهذا الشاعر أو ذاك، فالحديث عن دواوين الشاعرة المتعددة كـ «أمنية»، و«إليك يا ولدي»، و«فتافيت امرأة»، و«في البدء كانت الأنثى»، و«قصائد الحب»، و«امرأة بلا سواحل» و«خذني إلى حدود الشمس»، و«برقيات عاجلة إلى وطني»، و«آخر السيوف» يدرك ثراء التجربة وأهميتها من ناحية ويدرك أن المواضيع المتأولة لا تغيب عن الدارس وهو يتأمل عناوين الدواوين التي يمكن أن تمثل دراسة مهمة تلتفت إلى عتبات النص وتحيل على مشاغل الشاعرة وهمومها من عشق وإيمان بالوطن وصدق وتحذُّ واعتداد بالأنوثة وحب للوطن وألم لما يصيبه من جراح وأحزان وبكاء وفقد وآلام لكن كل هذه المواضيع على أهميتها لا تخص الشاعرة فقط ولم يتوقف وصف هذه المواضيع على شاعر بعينه.

بل لعلها كانت من الأمور المشتركة بين جل المبدعين نثرًا أو شعرًا، اشترك فيها الكثيرون وخاض العديدون ممن يصعب إحصاؤهم. ولكن البحث في الخصوصية وفردة تناول وأصالة التأليف هو ما يميز شاعرًا عن آخر ويعلي من هذا المبدع ويحط من الآخر ولهذا رأينا أن الحديث عن المعاني في شعر سعاد الصباح لن يفيد كثيرًا خاصة وأن الكثير من الدراسات قد تناولته.

كما أن البحث في تطور التجربة واختلاف المضامين من ديوان إلى آخر بالوقوف على التطور الزمني وثراء التجربة سيوقعنا في تكرار كثير، فارتأينا أن

نقف على خصوصية الكتابة عند هذه المبدعة وهي خصوصية حكمت التجربة كل وجعلت من الشاعرة محل اهتمام نقاد عديدين بحثوا في الصور الفنية المتأولة والوقوف على وجوه المجاز المختلفة المعتمدة والصور البديعية المتعددة والإيقاع الداخلي والخارجي للقصائد في كل مراحلها المختلفة سواء ما تعلق منها بتجربتها في الشعر العمودي الذي نتبينه في ديوان: «أمنية» أو «إليك يا ولدي» أو ما نتبينه في تجربة الشعر الحديث في «فتافيت امرأة» مثلاً وغيرها .

كل هذه القضايا في التناول مهمة ولكننا ارتأينا في دراستنا هذه أن نقف على الخيط الناظم لكل هذه المواضيع وأن نبحت في النصوص الجامعة التي تشد معظم القصائد وتمثل الأصل المتين الثابت الذي لولاه لما كانت لهذه التجربة كل هذه الأهمية ونقصد بذلك ثنائية العشق والكتابة في هذه التجربة والتي رأينا أنها الخيط الناظم الذي يشد كل هذه القصائد ويجعل لها هذه الأهمية .

ذلك أن الكتابة هي التي ستخط مسيرة الشاعرة نحو آفاق رحبة من الجمال والحرية والأمل والتجاوز إنه العشق الأسمى عشق الأرض والوطن والحبیب والابن والزوج والأرض والماء والهواء والسماء يستحيل كل ذلك كتابة وعقداً تبرمه الشاعرة مع ذاتها، وتتمسك به تواجه به العراقيل والقيود التي تكبلها، وتتوق بفضله إلى عوالم ساحرة لا يدركها إلا العاشق، عاشق القلم والكتابة بالدرجة الأولى. في هذا الإطار نرى سعاد الصباح المرأة القوية الوفية لمبادئها وقلمها وعشقها، تواجهها الصعوبات والأقدار تترنح حتى تكاد تنهار، تتألم، ولكنها لا تسقط، وتعود كل مرة قوية بفضل روحها الشاعرة وإيمانها بالكتابة، لذلك نرى التبع الزمني للتجربة أو تناول كل المواضيع التي درستها الشاعرة مهم في مرحلة أولى لتناول شعرها لكن بعد فترة ممتدة وتجربة حافلة مهمة نحتاج إلى أن نبحت في ما يبقى من كل ذلك الشعر ومن كل الدراسات، فمهم أن نجد عناوين من قبيل «سعاد الصباح شاعرة

الانتماء الحميم» لفضل الأمين (شركة النور بيروت 1994) أو «عزف على أوتار مشدودة» لنبيل راغب (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993)، أو «سعاد الصباح، رحلة في أعمالها الأدبية غير الكاملة» لعبد اللطيف الأرناؤوط، (شركة النور، بيروت 1995) وغيرها ولكن الأهم من كل ذلك هو البحث عن الميثاق الذي يشد كل تلك المواضيع والذي يمثل النسق الحاضن الذي بفضلته تكتمل التجربة وتبلغ ذروة النضج وتسير نحو الاكتمال وتسعى إلى الترقى نحو مصافي كبار المبدعين، ولذلك رأينا أن نهتم بما نراه علامة فارقة في هذه التجربة، تتجاوز المدينة والقبيلة والزمان والمكان لتكسب التجربة بعداً كونياً إنسانياً عجيباً.

فالتركيز على المرأة الزوجة المخلصة العاشقة لزوجها والأم المتلعة الحزينة لفقد ابنها قد يغيب جوانب عدة من هذه التجربة، فعندما يتحدث الدكتور عدنان محمود عبيدات والدكتور زهير محمود عبيدات في مقال بعنوان «سعاد الصباح البدوية العاشقة»، قراءة في ديوانها «والورود تعرف الغضب» الذي نشر في جامعة دمشق المجلد 28 العدد 3/4 2012 فنجد عبارات من قبيل «ركزت الشاعرة فيه على معاناتها وآلامها الشخصية لفقدان زوجها الأمير عبد الله المبارك الصباح، ويظهر في الديوان تمسكها ببدويتها وعروبته وأنها ترفض أنصاف الحلول، لكنها قبلت سلطة الرجل الزوج» فمثل هذا التمييز يبدو غريباً كيف يمكن لهذه المرأة القوية في قبيلتها ووطنها النائرة على التقاليد البالية والموروث الذي قد يحط من شأنها ومنزلتها أحياناً ثم توصف أنها في بيتها خاضعة مستكينه فمثل هذه الملاحظات في حاجة للمراجعة وفهمها ضمن الخطاب الذي وردت فيه والمقام الذي يضبطها أو السياق الذي يحكم تلك العلاقة، فالتساؤل بهذا الشكل لا معنى له: فهل تعيش الشاعرة حالة من التناقض في إثبات وجودها؟ بل أنها تحاول الفصل بين وجودها الاجتماعي العام ووجودها الخاص بوصفها زوجة؟ تتمرد هناك وتبدي حالة من

الخضوع هنا، تستدعي حالة من الوعي تتطلب ثورة وتمرداً على المستوى العام، واستكانة أو خضوعاً على المستوى الخاص، وإلا كيف نفسر حالة الخضوع أو التبعر التي تعيشها في كنف زوجها حياً وميتاً؟ تساؤلات تلح على الدارس وتكرس حالة التناقض التي تعيشها المبدعة تجاه وجودها» (البدوية العاشقة ص 188).

فمثل هذا التناول يغيب أشياء مهمة جداً يمكن للنص أن يجيب عنها ويدخل في أحكام عامة غريبة تمثل مجرد إسقاط ولا تعكس قراءة متأنية لجسد النص الذي لا شك أنه يقدم أجوبة لاستفسارات عدة قد لا تكون بهذه السذاجة المطروحة هنا، فكيف يمكن أن نقبل استفسار من هذا القبيل: وهل تحاول الفصل بين العلاقة الزوجية والحياة الوظيفية؟ وهل ترغب في التمرد على التقاليد والخضوع لها في الوقت ذاته؟ فهي في داخلها ترفض استعمار الأرض الذي فيه ضياع وتشرد وذلة إلا أنها رضيت باستعمار الرجل لأنها ستكون هي الأرض المستعمرة والوطن تقول في ديوان «امرأة بلا سواحل»:

يا سيدي

يا أيها المخبوء من عشرين عاما... في الوريد

يا من يغطيني بمعطفه

إذا سرنا معاً فوق الجليد

مادمْتُ لاجئةً لصدرك

ما الذي من هذه الدنيا أريد

ما دمت موجوداً معي..

فالعالم أسعد من سعيد..»

فأين ما تقول الشاعرة من الأسئلة السابقة؟ وكيف يفهم من هذا الشعر أن «سعاد الصباح عاشقة مطيعة تقبل الرجل / الزوج وكانت تريد في علاقتها معه أن

تكون أنموذجاً رائداً لكل علاقة زوجية، لا بد أن تقوم على التقدير واحترام الرأي الآخر» (سعاد الصباح البدوية العاشقة ص189) فربط الشعر بالحياة الخاصة للمبدعة زيادة على أنه يغيب الكثير من الجوانب الفنية الهامة فإنه مذهب في الدراسة يقضي على عملية الإبداع الشعري إذ هي عملية لا تستجيب لشروط الواقع والأبنية الفكرية الحاضرة بقدر ما تستجيب لدواعي الفن وشروط الإبداع، فهذه الطريقة في التناول لهذا الشعر تحيلنا من جديد إلى علاقة الإبداع بصاحبه تلك العلاقة القديمة في التعامل مع النصوص باعتبارها وثيقة تاريخية تعكس الواقع وترتبط بشخص المبدع بالأساس.

وقد ظهرت مدارس نقدية أسلوبية ولسانية عدة للتعامل مع النص الأدبي لتجاوز هذا التصور المحدود للإبداع من بنيوية ونظريات تلق وخطاب وتداولية وعرفانيات وغيرها، ولذلك تصبح تعليقات من هذا القبيل ساذجة وغير مقبولة، فأرادت أن تعمم تجربتها لتؤسس لعلاقة عشق بين الإنسان/الرجل والإنسان/المرأة، ولهذا لم تكن سعاد الصباح مدفوعة للتمرد، لأنها لم تكن تعاني من قمعه ولا من تسلطه، فكانت تتوحد مع ذاتها وزوجها وأسرتها توحداً استثنائياً، لكنها كانت تطالب الرجل أن يكون كالزوج الأمير (البدوية العاشقة ص189).

ولهذا رأينا أن تتبع مواضيع الدواوين لن يقدم إضافة حقيقية لهذه التجربة التي كانت تتميز في رأينا بتجاوز المشاغل العائلية والبيئية الضيقة على أهميتها إلى مجالات أرحب ومعانٍ كونية أفسح قابلة لأن تكون رؤية إنسانية كونية مطلقة هي البعد الأسمى للحياة وللوجود عموماً، وفي هذا التصور يصبح جسد النص أو القصيدة صنو المعنى عليه تخط نصوص شتى تقرأ من زوايا عدة كثيفة سمكية تتجاوز الذاتي والمحلي والزماني الذي قد يكون موجوداً ومهماً وضرورياً في البدء ولكنه المنطلق للمعنى الأكبر للوجود الكوني ككل، ومن هنا نفهم أهمية قصيدة «في البدء كانت الأنثى»، والتي تحيلنا على دستور الوجود الأسمى في عبارة «في البدء

كانت الكلمة»، فلا يمكن إلا أن نقف على هذه القصيدة التي رأينا أنها تمثل حاضنة الشعر، شعر سعاد الصباح والرحم الذي يمكن أن نرد إليه كثيرًا من القصائد أو المقاطع والدواوين عمومًا التي تتناول هذه المعاني وتسترفد ما يحتملها من صور. إنه الميثاق بل هو العقد الإبداعي الذي ستلتزم الشاعرة به وهي تتحت مسيرتها الإبداعية والفنية والاجتماعية، لذلك أردنا أن نقف على أهم المعاني المطروحة في هذا النص الشعري العجيب الذي شدنا بعمقه وفلسفته في الحياة والوجود عمومًا. ففي «في البدء كانت الأنثى» معانٍ عميقة فلسفية وجودية تختزل الكون في الكتابة والتحدي الأكبر مرتبط بهذه الصنعة العجيبة التي تحدث عن فضلها ودورها معظم المفكرين قديمًا وحديثًا بواسطتها نقيس حرية متناولها وهي طريقه بل سبيله نحو تحقيق ما يصبو إليه من حرية وفكر.

والمتأمل في هذا النص يلاحظ من البداية أن بنية النص الخارجية تتكون من مقاطع الاهتمام إليها بسيط، لأن كل مقطع يبدأ باللازمة «يقولون» وهذه اللازمة المنسوبة إلى المتكلم الغائب الجمع والمبنية على جذر (ق-و-ل)، والقول هنا محور ثابت في النص يمكن أن نستنتج منه عدة أشياء:

1. شيوع هذا القول إلى درجة أنه لا يرتبط بمصدر معين ولا يمكن أن يعين جماعة مخصوصة محددة هي من قالت القول فهو بذلك قول يحيط بالكيان الاجتماعي جميعًا فهو إذن نوع من المشهورات ومن الآراء التي تجري على ألسنة الناس دون أن يدركوا مأثاتها.

2. أن هذا القول منساب في كل عطف من أعطاف المجتمع وهو يقوم بنية مستقرة في تصورات الناس ومعتقداتهم الاجتماعية ولكن هذا القول قد يتحول أيضًا في بعض استعمالاته كما هو الشأن في هذا النص وكما تستعمله الشاعرة سعاد الصباح إلى زيد لا شيء فيه، وهذر وهراء في مقابل الحقيقة والأمور المنسجمة اجتماعيًا.

أما المقاطع فتتشابه عمومًا في بنيتها الداخلية التي تقوم على ثنائية هي
بسط القول وبيان ما فيه من تهافت:

يقولون،

إن الكتابة إثم عظيم...

فلا تكتبي

وإن الصلاة أمام الحروف...حرام

فلا تقربي

وإن مداد القصائد سمّ...

فإياك أن تشربي

وها أنذا

قد شربت كثيرًا

فلم أتسم بحبر الدواة على مكتبي

وها أنذا...

قد كتبت كثيرًا

وأضمرت في كل نجم حريقًا كبيرًا

فما غضب الله يومًا علي

ولا استاء مني النبي...

فالقصيدة تقوم على ستة مقاطع متشابهة، بنية المقطع الأول تقوم على ثنائية
أساسها جملة تقريرية هي مقول القول «إن الكتابة إثم عظيم» وهذا التقرير يختزل
الراسخ في الأذهان والمتغلغل في العقول لا يتزعزع وهذا المقطع الأول لا يقف عند
حدود البنية التقريرية التي كأنها تقدم حقائق راسخة ذلك أنها مع كل جملة يأتي

النهي لإخراج التقرير من إطلاقيته وتخصيصه بالمرأة وبضمير المخاطب المؤنث «أنتِ» أساساً (فلا تكتبي / لا تقربي/إياك أن تشربي) والمتأمل في هذا النهي يتبين نوعاً من التصعيد إلى أن يصل إلى «إياك» لتقوية النهي وتدعيمه والنهي بذلك يساعد على تخصيص التقرير في الجملة الأولى، وعندما نتأمل رؤوس الجمل التقريرية أو المسند إليه في هذه الجمل الإسمية التقريرية (الكتابة/الصلاة/مداد القصاصد) نلاحظ نوعاً من التخصيص لبيان النوع لأن الكتابة مطلقة والصلاة أمام الحروف نوع من التقديس للحرف والكتابة، هذه الكتابة التي تبلغ ذروتها مع القصاصد هي كتابة مخصوصة تعنيها الشاعرة كأنها شكل من أشكال التقديس في معبد الشعر، وفي هذا المقطع الصغير الأول من المقطع الكبير الأول نلاحظ أن هذه الجمل التقريرية تمتح من سجل ديني «الإثم العظيم/الحرام الصلاة» إلى أن تصل إلى السم/الموت لذلك يقوى النهي عندما وصل إلى مشارف الموت: إياك أن تشربي.

وبعد هذا يأتي الجزء الثاني من المقطع الأول «ها أنذا» وهو صوت آتٍ من بعيد صوت يدل على الشعور بقوة الذات والإرادة وفيه أيضاً التحدي والشموخ، وهنا لا شك أن هناك تناصاً بين هذا الكلام وبين قول الشاعر «إن الفتى من يقول ها أنذا» مبدأ قادم من الشعر القديم لتؤكد شخصيتها وقدرتها على الصمود «ها أنذا قد شربت كثيراً».

هذا الاعتزاز أخرجها من النهي المبالغ فيه إلى التحدي الذي لا يقف عند حد، فإذا بها شربت كثيراً ولم تشرب فقط بل يأتي التكذيب بأداة الجزم «لم أئسم» ومن هنا يبدأ هذا البناء في التراجع والانهيال والتهافت.

ها أنذا قد شربت كثيراً

ولم أئسم بحبر الدواة على مكتبي

هي بنية جدلية بنية مناظرة:

«أضرمتم في كل نجم حريقاً كبيراً

فما غضب الله يوماً علي

ولا استاء مني النبي...»

هي كتابة مخصوصة مميزة كونية لأنها قادرة على أن تخرج كل نجم من سكونه وبرودته بما تبعث فيه من نار الحرائق الملتهبة، ورغم هذه النيران التي أضرمتها في الكون الذي خلقه الله، وبما أن الجمل التقريرية كانت مغرقة في السجل الديني وكأن الاعتراض يتأسس على الشرع وما جاء في الكتاب المقدس فإن خاتمة الفصل ستكون دحضاً لكل هذا وإخراجاً لقولهم من مجال المقدس إلى المجال الاجتماعي. وكأننا إزاء تصفية حسابات مع الكذبة الكبيرة لمن يعتمدون الدين للنهي والتحريم والترهيب، فها هي تحطم الحجة التي يمكن أن يفهم منها الناس أن ما يقولونه، له في أصول التشريع أصل «الكتاب والسنة» فالأمر لا علاقة له بالدين وهو كذب على الله والنبي.

ويقوم المقطع الثاني على البنية نفسها وهي تقوم على ثنائية ولكنها توسع من الطوق الذي يريد القائلون أن يضربوه على المرأة الشاعرة، وإن أدى ذلك إلى المبالغة بل والكذب والخروج عن حكمة الطبيعة ومنطق الأشياء، فقالوا:

«إن الكلام امتياز الرجال...»

فلا تنطقي!!

تقرير ثم نهى فكأنهم يريدون أن يلجموها وأن يسكتوها وأن يقصوها حتى من دائرة ما تسمح به الخلقة لكن نلاحظ هنا أنها تنتقل بسرعة من العام جداً إلى الخاص جداً، فمن الكلام باعتباره عامّاً يهدف إلى التواصل بين أفراد البشر إلى التغزل باعتباره طريقة مخصوصة جداً في إجراء الكلام، والتغزل يحرك في النص دنيا كاملة من الشعر الذي قيل أساساً في علاقة الرجل بالمرأة وفي ما يمكن أن

ينشأ بينهما من التجاذب والتعاطف والمحبة، وفيه إبراز لما هو أصل للجذب الذي يسلطه مخلوق على مخلوق، وهو الغزل الذي هو فن من فنون الشعر الذي ارتبط عندنا بمعاني الحب والتعلق والشوق والرغبة وغيرها .

فالقائل إن «التغزل فن الرجال» يخاتل ويراوغ لأنه يريد أن يجعل من واقع مطرووف تاريخي شيئاً مطلقاً يجري في كل عصر متجاوزاً الزمان والمكان، نعم تغزل الرجال في الأدب العربي القديم بالمرأة ولم يشتهر من النساء بالغزل إلا قلة القلة ولكن هذا وضع تاريخي لا يمكن أن يتحول إلى قاعدة ثابتة تلزم كل العصور، «فلا تعشقي» فالغزل مرتبط بالعشق وإذا عشقت المرأة فإنها ستكتب غزلاً بالرجل وهذا ما ترفضه العقول المتحجرة والقبيلة المحافظة، ويحيل المقطع الموالي على علاقة الكتابة بالبحر وهي استعارة جميلة تجعل من المبدع غواصاً على المعاني قادراً على اقتناص الفكرة والفوز بها (باديس 2005) لكنها حسب هؤلاء القائلين هذا الغوص حكر على الرجال وعلى المرأة أن تظل بعيدة عن المخاطر لا تبرح السطح ولا تجاوز الشطآن لأن المغامرة للرجال:

وأن الكتابة بحر عميق المياه

فلا تغرقى...

فالكاتبة بحر عميق المياه يعسر عليها بلوغ أقاصيها والمياه العميقة مياه خطيرة لأنها تهدد الإنسان الذي لا يحسن السباحة بالغرق «فلا تغرقى».

والقسم الثاني يحافظ على تركيبة التحدي نفسها:

وها أنذا قد عشقت كثيراً...

وها أنذا قد سبحت كثيراً...

وقاومت كل البحار ولم أغرق...

فقد صارت خبيرة بالبحار عارفة بأهوالها وصعوباتها ألفتها فلم تعد تهابها بل صارت لها قدرة على المقاومة وتمرس بالسباحة وتحدُّ للمستحيل ومغالبة للأقدار ومطاوله لأعالي البحار حتى اكتسبت من الخبرة ما يمكنها من قهر كل العراquil وتجاوزها بما اعتادت من المقاومة والانتصار والتغلب «وقاومت كل البحار ولم أغرق...» ومن هنا يسقط حجر ثانٍ في البناء الذي يسيج في أذهان الناس المرأة ويجعلهم يصرون على إبقائها داخل تلك السجون مقيدة بأصفادها .

والمقطع الثالث تنويع جديد ومحاولة جديدة مختلفة في توجيه إصبع الاتهام مباشرة إلى من كانوا يكتفون فقط بنهيها وهم يطمعون في أن تأخذ بذلك النهي فتبين لهم في المقطعين السابقين أنها في كل مرة تكسر الأطواق التي أرادوها حاجزًا يصد كيائها ويكبل جسدها ويمنع روحها من الانطلاق إلى عالم الشعري حيث يسعها أن تحقق كيائها حرية وعشقًا وكتابة .

يقولون

إني كسرت بشعري جدار الفضيلة

وإن الرجال هم الشعراء

فكيف ستولد شاعرة في القبيلة؟؟

لقد كسرت تلك الحواجز والقيود كلها بالكتابة والحروف والسباحة في أعماق معاني الشعر، فالحقل الدلالي الذي تدور فيه مفردات الكتابة من حرفٍ ومداد وكتاب ولفظ وقصائد وغيرها صارت إنثىً وكبائر لا تغتفر في نظر هؤلاء، الآن تصرح عندما جاء الاتهام تنقله هي على لسانها عنهم «كسرت بشعري جدار الفضيلة»، كان الفعل مضمراً في المقطعين السابقين «والآن ها هو يرد على لسانها في إشارة إلى بداية المواجهة والتحدى إنه استغراب مخفي في تلك الصيغة إذ كيف يربطون بين قول الشعر والخروج عن الجادة الأخلاقية وانتهاك القيم. فالمرأة التي تقول الشعر ينتفي عنها أن تكون امرأة فاضلة، وإن الرجال هم الشعراء» فهي

جملة خبرية تقريرية فيها تأكيد صريح بما يدور في أذهان هؤلاء، فهي في هذا النص تعتمد إلى تصفية حساب اجتماعي تمتد جذوره إلى الماضي البعيد، فغالبًا ما كان قول الشعر مقصورًا على الرجل، والإشكال عند هؤلاء الذين يعيبون عليها «اقتراف» الشعر أنهم يريدون أن يؤبدوا هذه «القاعدة» ليبقى الشعر ظاهرة ذكورية لا يجوز للمرأة أن تقترب منها، وهكذا ندخل إلى صلب النقد الاجتماعي وكيف أن «هؤلاء» مازالوا يتحدثون بمنطق القبيلة ولا يرون للمرأة مكانة تختلف عما تصوره في بنيتهم الذهنية باعتبارهم أفرادًا من قبيلة، ويأتي الرد عجيبًا واضحًا ومباشرًا ويكاد يكون كلامًا عاديًا يستمد طاقته الشعرية من الكلام البسيط العادي

وأضحك من كل هذا الهراء

وأسخر ممن يريدون في عصر حرب الكواكب...

وأد النساء...

فهي تريد أن تبين التناقض بين هذا الكلام والعصر الذي تعيش فيه، فهؤلاء مازالت روحهم جاهلية رغم أنهم يعيشون في العصر الحديث وهي بذلك تجري مقابلة بين فيلم حديث عن حرب النجوم وبين عقلية «وأد البنات» العقلية الجاهلية، وهي مقابلة بلاغية تبرز هوة التخلف التي تردى فيها هؤلاء الذين ينتمون بأجسادهم إلى عصر، وأرواحهم مازالت في عصر آخر عجزت عن مغادرته، إنه نقد لاذع توجهه إلى هؤلاء المتخلفين عن الحضارة والمتمسكين بأفكار غريبة عن واقعهم، والطريف أن في هذا المقطع سينتشر الرد ليصبح طاغيًا على القول وستمهد لذلك بسؤال:

وأسال نفسي

لماذا يكون غناء الذكور حلالا

ويصبح صوت النساء رذيلة؟

فهذا الذي قالته ولّد سؤالاً وهذا السؤال سيفيض ويتجاوز كمياً المقاطع
الأخرى ويندس السؤال بلماذا في هذا المقطع في شكل أسئلة كانت تُقدّر أنه لا
يمكن لأحد من هؤلاء الإجابة عنها:

لماذا؟

يقيمون هذا الجدار الخرافي

بين الحقول وبين الشجر

وبين الغيوم وبين المطر

وما بين أنثى الغزال وبين الذكر؟

ومن قال للشعر جنس؟

وللنثر جنس؟

وللفكر جنس؟

ومن قال إن الطبيعة

ترفض صوت الطيور الجميلة؟

فتقوى الحركة التمردية في هذه الأسئلة التي تبرز أن التمييز وهم بين شاعر
وشاعرة، فالجنس لا يصنع الفرق وليس علامة ضعف وعجز بل هما متكاملان
تماماً كالفرق بين الحقل والشجر والغيوم والمطر وأنثى الغزال والذكر.

هو تأمل ناتج عن أسئلة فلسفية وجودية هامة لا يمكن للعقل عند الإجابة
عنها أن لا يساير منطقها، لأنها نابعة من فطرة الوجود، وهو إن لم يفعل ذلك فإنه
سيختار مخالفة منطق الأشياء ومقررات العقول، هي أسئلة معجزة ووضعها أمام
هؤلاء طريقة في تبيكيتهم وقطع إمكانية الرد عليها، وأهمية هذا أنها صاغت ذلك
صياغة شعرية تزيد في وقع السؤال وتأثيره في السامع وفي تبيكيته وإفحامه.

أما المقطع الموالي:

يقولون

إني كسرت رخامة قبيري...

وهذا صحيح

وأنني ذبحت خفافيش عصري...

وهذا صحيح

وأنني اقتلعت جذور النفاق بشعري

وحطمت عصر الصفيح

يتصاعد التحدي شيئاً فشيئاً وتؤكد الشاعرة هذه المرة على صدق مقول القول واعترافها بأنها معتزة بما فعلت ومستعدة لمواجهة الخفافيش وطيور الظلام الرافضين للحياة هؤلاء الذين يغلب على فكرهم التكلس والتحجر. فكأن في رؤوسهم رخاماً وكأن عصرهم عصر صفيح مفتقر للذكاء والعقل النير القادر على النهوض بالمجتمع وتطويره وإنارته.

وهي مستعدة في سبيل تلك المهمة مهمة كسر القيود وتحطيم الرخام الصلب أن تتحمل كل المشقات وتقدم على كل التضحيات، فكل من يدافع عن قضاياها النبيلة معرض أبداً للعذاب والتكيل ولذلك لن تخشى ما سينجر عن صمودها وتحديها للجهلة المتزمتين:

فإن جرحوني...

فأجمل ما في الوجود غزال جريح

وإن صلبوني.. فشكرا لهم

لقد جعلوني بصف المسيح...

فهذا التعذيب هو من علامات التميز عن العوام وهو يزيد لها جمالاً وعظمة وتشبهاً بدور الشهيدة من أجل المرأة والدفاع عن حق هذه الأخيرة في الدفاع عن

حقوقها وتكسير الأسوار ليكون لها الحق في العشق والكتابة ومقاومة المحو وإثبات
جنسها وعواطفها ورغبتها وكل ما يمكن أن يؤسس كيائها، وإن فارقت الحياة في
سبيل ذلك كانت شهيدة التضحية والاستماتة من أجل قضية عادلة تمامًا كال المسيح.
فتلك القضايا التي تدافع عنها من النبل ما يجعلها تكتسب بعداً قدسياً لا يضاهاها
فيه إلا الأنبياء.

وفي الحقيقة يبدو هذا النص عجيباً يغوص في عمق ذات القائل عن الأسباب
التي جعلته يقول ما يقول، عارفاً بما يجول في دواخل عامة الناس من البشر.

يقولون

إن الأنوثة ضعف

وخير النساء هي المرأة الراضية

وإن التحرر رأس الخطايا

وأحلى النساء هي المرأة الجارية

إنه عود على بدء لتفسير أسباب تلك الأقوال والكشف عن عورات قائلها
وعاهاتهم النفسية والفكرية وفضح البنى المهترئة الساكنة في مخيلاتهم من أن
الأنوثة ضعف والمرأة الراضية القانعة المستكينه هي أفضل النساء بل «أحلى النساء
هي المرأة الجارية» إنها تلك الصورة النمطية الساكنة في أذهان الناس يقنعون
بها النساء لإخضاعهن وجعلهن مجرد متعة، ويتدرج النص الشعري من العام إلى
الخاص من النساء مطلقاً إلى الأدبيات:

يقولون

إن الأدبيات نوع غريب

من العشب...ترفصه البادية

وإن التي تكتب الشعر...

ليست سوى غانية!!

فالأدبيات في المجتمعات التقليدية ولا سيما القبلية ملفوظات مرفوضات. وتعمد الشاعرة إلى التشبيه البليغ للتأكيد على رأيها، فالأدبيات عند هؤلاء نوع من العشب الطفيلي المرفوض عندهم وللتأكيد على تجريد المرأة من كل مزايا تعتمد الشاعرة أسلوب الحصر لجعل المرأة يقتصر دورها على جانب الإغراء وإغواء الرجل بجمالها لتكون مسلية له أو آلة إنجاب الأطفال فقط.

ولذلك تضحك من تلك الآراء الساذجة والأقوال السخيفة في نظرها:

وأضحك من كل ما قيل عني

وأرفض أفكار عصر التنك

ومنطق عصر التنك

لأنها تدرك بفطنتها وذكائها أن الكون الرحب لا يمكن أن يقبل بأفكار تعيده إلى الوراء وتعيق مسيرته نحو التطور والتحضر. والطبيعة بدورها ستلفظ كل من لا تكون له وظيفة حقيقية تخلد دوره في الإسهام والإضافة، لذلك يقوم المقطع الأخير ولاسيما الأسطر الأخيرة منه على نفس تأملي عجيب فيه مقارنة بين الحقير السخيف الزائل والمفيد الخالد، فالإنسانية لا تحتفظ في تاريخها إلا بمن يكافح ويناضل من أجل القيم العادلة قيم التحرر والتجاوز لكل ما هو قيد ورق وميز. لذلك ستظل الشاعرة وسيزول القائلون الرجعيون المشدودون إلى الوراء وستكون الكتابة سلاح الشاعرة في معركتها ونضالها وستتصر بقوة تلك الأداة عليهم:

وأبقى أغني على قمتي العاليه

وأعرف أن الرعود ستمضي...

وأن الزوابع تمضي...

وأن الخفافيش تمضي...

وأعرف أنهم زائلون

وأني أنا الباقيه...

إنها معركة الصمود والخلود والبقاء، والشاعرة واعية أن الإبداع فعل بل هو يفعل ما يعجز عنه غيره حتى إن تأتي له ما في الإمكان أن يتأتى من وسائل اضطهاد وأسلحة عدتها العنف والقهر والإقصاء، أما البقاء فهو في النهاية موكول إلى الجميل النافع في آن.

وهذا ما حققته الشاعرة في قصيدتها هذه العجيبة التي تختزل مفهومها للوجود والحياة وقد استطاعت بفضل إيمانها بوظيفة المرأة الأساسية في النهوض بمجتمعها ومساواتها للرجل وفي حقها في العشق والكتابة والحياة أن تخلد اسمها لا باعتبارها زوجة أو أمًّا وإنما أساسًا باعتبارها سيدة مبدعة تفعل بالقلم سلاحها ما لا تفعله أسلحة أخرى وتجعل من الكتابة حلمها الذي يتحقق، فكانت امرأة حاملة ناثرة مبدعة شاعرة فاعلة.

وللتأكيد على أن هذه القصيدة هي الرحم المولد والمنتشر في كثير من القصائد هو أننا وجدنا عند قراءتنا المتأنية لهذا الشعر أصواتًا كثيرة تحمل أحلامًا وآمالًا وإصرارًا على المقاومة ومواصلة السير في نهج الإبداع لإنشاء عوالم الكتابة سواء بسواء مع الرجل الذي تريد الأبنية الاجتماعية القائمة في العقول التي تعيش العصر وتعمر البلدان لا بوصفها مجتمعًا وإنما بوصفها قبيلة. ولا باعتبارها كيانات اجتماعية تعيش عصرها بأساليب عصرها. وإنما هي كيانات تنتمي إلى هذا العصر بأجسادها ولكنها منجذبة إلى أبنية قديمة لا مفعول لها إلا أن تخلق فينا كيانات منشطة، أجسامها هنا وعقولها وأبنيتها الفكرية هناك. فعندما تقول سعاد الصباح:

وأعرف أن اللغات تضيق علي...

وأن قميصي يضيق علي

وأن سريري يضيق علي

وأن جميع المعاجم من دون جدوى

وأن حروفي مضرجة باللهيب

نتبين الصراع المرير والذي يمثل هذا المقطع وغيره نموذجاً عميق الدلالة على الصراع الذي يقوم داخل المبدع بين العوالم التي يريد أن ينشئها ويبشر بها ويفتح آفاقها واللغة التي تردده في الظاهر إلى عوالم مختلفة تسيطر عليها الوظائف المباشرة للغة. و«الضيق» الذي تكرر في المقطع هو الأمانة الأساسية على ما تعانيه من قرع لأبواب اللغة حتى تفتح للشاعرة ما هي قادرة عليه من خلق فني ولا يستطيع أن يبلغه إلا الراسخون في الإبداع، القادرون على دفع اللغة إلى أن تكشف عن إمكاناتها الكامنة ووعودها التي بها فقط يمكن الدخول إلى عوالم الغرابة والوحشة التي يستمد منها الإبداع أساليب إنجازه.

وهي عوالم ليس من السهل دخولها وطريق وعرة ليس من اليسير أن تمشي فيها بحكم سطوة الكون الذكوري الذي لا يقر لها حقها في دخول عوالم يراها حكراً عليه مملكته الخاصة لذلك كان «رجلاً تحت الصفر» في نظرها متغطرساً عنيفاً متسلطاً ونرى الشاعرة تستدعي الأسماء التاريخية هولوكو مثلاً للتعبير عن القلق والضيق فهو رمز التخطيم والتدمير وهو الرجل الذي لا يعترف لها بحق الكتابة للتعبير عن همومها وهواجسها:

يا هولوكو هذا العصر..

ارفع عني سيف القهر

إنك رجل سوداوي..

مأساوي..

عدواني..

لست تفرق بين دماي

وبين نقاط الحبر...

يا هولوكو..

ليس هنالك ما يجمعنا

لا أشياء القلب

ولا أشياء الفكر

فاستدعاء الأسماء التاريخية من الماضي المظلم بما فيه من جبروت وظلم
وعسف واعتداء للتعبير عن واقع مزرٍ ينعكس فيه البعيد على القريب، ويتحول
هولاكو إلى رمزية تدل على عقلية بأكملها، العقلية الذكورية الغاشمة التي لا تعترف
للأنثى بآدميتها وشخصيتها وروحها لتحولها بما أوتيت من قمع وتسلب وقهر إلى
بعض متاعه حيث لا فرق بينها في نظره وبين ضياعه وأملاكه وسائر أشياءه التي
يملكها . ومن ثم تبدو ثورتها أثقل من أن تنهض بها بنفسها لأنها تحمل ثقل التاريخ
والقيم المتهاكمة المهترئة التي لا تعشش إلا في حضن التخلف والجهل والعجز عن
رؤية النور في التراث الثقافي الذي يحمله المجتمع، لأنه لا يرى من هذا التراث إلا
ما يحقق مصلحته ولا يقرأ القيم إلا من الزاوية التي ترضي غروره، فتورتها إذن
ليست على فرد أو جماعة وإنما هي ثورة على رؤية متكاملة للثقافة تراها حادت
عن الطريق:

يا هولاكو..

ليس هنالك ما يجمعنا

لا أشياء القلب

ولا أشياء الفكر

أنت تحب ثبات البر

وإنني أشرس من أسماك البحر

أنت تمارس فن القتل

وإنني أتقن فن الصبر..

يا هولاكو الأول..



يا هولاكو الثاني..

يا هولاكو التاسع والتسعين

لن تدخلني بيت الطاعة

فأنا امرأة..

تنفر من أفعال النهي..

وتنفر من أفعال الأمر.

لا تتحدث عن إحساسك نحوي

إنك آخر مخلوق يتعاطى الشعر..

والعشق والكتابة منحاهما قوة لا تضاهى، لا تقدر قوة على مقارعتها وزعزعتها،
ولذلك كثيراً ما نشعر أن العشق ينوب عن الكتابة حيناً وأن الكتابة أحياناً أخرى
كثيراً ما تمثل عشقاً عجيباً قادراً على مواجهة كل الأعداء والإطاحة بهم:

حين أكون بحالة عشق

أشعر أنني صرت بوزن الريشة

أني أمشي فوق الغيم..

وأسرق ضوء الشمس..

وأصطاد الأقمار

حين أكون بحالة عشق..

أشعر أن العالم أضحى وطني

وبإمكاني أن أجتاز البحر

وأعبر آلاف الأنهار

وبإمكاني..

أن أتنقل دون جواز

كالكمات...وكالأفكار..(الحب في الهواء الطلق)



هذه التجربة الشعرية العجيبة والتي أساسها العشق والكتابة هي من يسطر
منهجها في الكتابة ويخط طريق الإبداع عندها. وهذه الطريقة هي التي تسمح
ببناء العالم الشعري الذي تؤسسه تجربتها وتبرهن على أنها تتطلق من ينابيع
ثرة تطبع كل نص بطابعها وتتشرب فيه تجربتها الشعرية ولذلك نشعر أن معاني
القصيدة التي ذكرناها سابقاً «في البدء كانت الأنثى» لا تبتعد عن معاني قصيدة
«إلى واحد لا يسمى» أو قصيدة «رجل تحت الصفر» أو «الحب في الهواء الطلق»،
إنها نص حاضن لكل التجربة الشعرية نجدها ونقف على خصوصيتها في كل
ديوان وفي كل قصيدة.

فالشعر يخلدها عشقاً أبدياً محفوراً أبداً وشمماً، لا يزول، به تتجاوز القبيلة
والعادات واليومي الممل الرتيب:

لا أسمح للقبيلة...

أن تتدخل بيني وبينك

أنت قبيلتي!!!...» (لا أسمح)

هذا الخلود في العبارة سيجعلها أكبر من الألم ويمحو كل ما يهدد سعادتها، فيه
ترى قوتها وعنفوانها، فهذا العشق يتحول كلمات محفورة في الوجدان لا تغيب ولا
تبلى، خالدة ما ظل في الإنسان قلب ينبض وعقل يفكر.

أخشى جداً..

أن يتحول هذا الحب إلى عادات

أخشى جداً..

أن يحترق الحلم وتنفجر اللحظات

أخشى جداً..

أن ينتهي الشعور وتختنق الرغبات

أخشى جداً..



أن لا يبقى غيم..

أن لا يبقى مطر

أن لا تبقى أشجار الغابات

ولذا...أرجو أن تزرعني

ما بين الكلمات...(ازرعني بين الكلمات...).

تثير العلاقة بين الكلمات والعشق القارئ وتبعث فيه حيرة وتساؤلاً عن مجال الالتقاء بين الحقلين ففي كل منهما نزرع بذوراً ونجني ثماراً. ولذلك تردنا هذه المقارنة إلى منابع مختلفة في الظاهر، ولكنها تشترك في الطريقة والهدف والتمشي، طريق صعب يحتاج إلى الصبر، وهو شاق، نتائج غير مضمونة لأن المخاطر تحف به فكأننا نمتح من قاموس واحد ومن أصول استعارية واحدة. فالكتابة غوص في أعماق الفكر والمشاعر، والعشق جرأة وسباحة خطيرة ضد التقاليد والأعراف وتحدياً للسائد وتجاوزاً للمبتذل، ويلتقي المجالان مع حقل الزراعة والفلاحة كما تبينا في القصيدة السابقة استعارات الغيوم والماء والغرس والبحر.

فلا مفر من المخاطر ومن المتربصين بالشعراء والعشاق إلا بتحويل الكتابة والعشق غراسة تتغلغل في أعماق الأرض وفي أعماق القلب فيعجز كل من يتهدد وجودها ويتربص بها من اقتلاعها والقضاء عليها والإساءة إليها أو قتلها وتشويهها، فالكتابة تحمل في أعماقها بذوراً عدة من العشق والتحدي والإصرار على التميز، تزرع أشياءها الصغيرة بأعماقها وترعاها شيئاً فشيئاً فتكبر وتترعرع ويشتد عودها ككل بذرة تغرس في أعماق الأرض وتينع بعد ذلك وتصبح ثمرة عجيبة تسر الناظرين إنه حمل عجيب تحرص على العناية به ورعايته، يهدده العالم الخارجي لذلك تخشى على حبها وعلى حبيبها من الغابة التي تشوهها وتشوّهه وتؤثر في نقاوته ولذلك تمنّت أحياناً لو ظلت حاملة لهذا الحبيب ولهذا العشق إلى الأبد:



أحملك كائنثى الكانغارو

في بطني..

وأقفز بك من شجرة إلى شجرة..

من رابية إلى رابية..

من قارة..إلى قاره..

أحملك تسعة أشهر..

تسعين شهرا

تسعين عاما

وأخاف أن ألدك

حتى لا تضيع مني في الغابة..(الحمل الأبدي).

لكن هذه الولادة لابد أن تقع وعليها أن تكون قوية لتحمل القوى الظلامية التي تتربص بالعاشقين وتريد أن تجهض مولودها حبيباً كان أو كتاباً أو قصيدة أو حرية أو قيماً إنسانية خالدة، وقد استعارت صورة الولادة الطبيعية لأن التناظر قائم بينها وبين الولادة الفكرية الإبداعية، فيها مشقة ومعاناة وعاطفة، ويمكن أن تعترضها صعوبات وعوائق تجهض الحمل فلا يرى النور أو يولد مشوهاً نتيجة ضغوطات خارجية عدة وأمراض داخلية نفسية مختلفة تحول دون اكتمال الجنين ليولد في أجمل صورة وأكمل وجه، لذلك تعيش في خوف متواصل وتتمنى أن تظل حاملاً أبد الدهر تحمل في أحشائها الحلم والأمل والفرح وانتظار الغد الأجل، فالحياة فيها الكثير من المآسي والآلام، والآخر متربص أبداً يسعى لتشويه الأحلام وإتلاف الزرع وحرق الأرض، هي صور بديعة واستعارات عجيبة تعكس خوف الإنسان في الواقع من المجهول الذي يتربص به وخوف المرأة الشرقية من الرجل يحاسبها على الإبداع ويعاقبها حين تكتب وتسعى لتكون له نداءً في أن تصدح بصوتها وتقول لا لمن يتهدد سعادتها ويرفض حقها في العشق والكتابة والإبداع.

لكن الإبداع يمكنها من الانتصار وتجاوز الألم والمعاناة، فعندما تكتب حزناً لفقدان حبيب، زوج، أو ابن، هي بذلك تخطو خطوات نحو الانتصار على الموت بمواجهته، وتسعى إلى أن تخلد ذكراهما ومن ثم ذكراها عبر خيط متين قوي صامد عابر للزمان والمكان هو الفن الإبداع، أليس الشعر فناً متسامياً متعالياً على الظرف أياً كان؟! الشعر سلاحها في مواجهة البلى والنسيان والتلاشي، فكل ما نسعى لتخليده بالولادة سواء كانت مولوداً طبيعياً ابناً أو بنتاً أو إبداعياً أثراً فنياً قصيدة أو كتاباً أو لوحة أو معزوفة أو مسرحية إلخ.. كلها سعي متواصل لمواجهة الغياب ومقاومة الفناء، فبالكتابة نواجه ونعشق ونصمد ونتجاوز.

لذلك اعتبرنا ثنائية عشق/ كتابة ثنائية مؤسسة لتجربة الشاعرة سعاد الصباح الثرية وأن الاختصار على موضوع بعينه قد يغيب خصوصية هذه التجربة وعمقها، فبكتابة الشعر تغنت بالفرح والوطن وعبره تأملت وكشفت حزنها وآلامها لفقد الأحبة ومن خلالها دعت إلى حرية العقل والفكر واعتزت بنفسها امرأة كويتية عربية إنسانة حرة مسؤولة واعية مثقفة عاشقة، وعندما حققت ذلك شعراً أدركت أنها بدأت تتحرر لأن المرأة الكاتبة تخيف أحياناً وتربك لأنها تكشف الحقائق وتعري المشاعر وتنادي بالتغيير وتزعزع الثوابت.

ومن هنا نفهم هذه العلاقة التي أساسها العشق والكراهة والخلود والزوال، وأساس البقاء والخلود هو هذا الصراع الداخلي المتواصل والذي تحكمه رغبة قوية في التغلب والتجاوز، وتصبح اللغة ومن ثم الكتابة استعارته التي يحيا بها، وينتصر بمقتضاها على كل ما يهدد وجوده أو ينال من نفسه التواقة إلى التحرر، ويغيب كيانه في أحكام بالية مكبلة محبطة، «فالبقاء هو الجذر الأساسي لجميع الموجودات فهو الذي يحصل الكائن موجوداً ويحمله على أن يصون ويرسخ هذا الوجود وأن يناضل ضد نقيضه: العدم المتربص بالكائنات» (حيدر 1997) ومن هنا

نفسر فعل الشعر في القضاء على الألم ومحاولة تجاوز بطش الأقدار وألم الفراق وحرقة الفقد، فبالكتابة نفعل ونرد الفعل ومن خلالها يخرج المعنى من فوضى الانفعال إلى نسق التجربة فتتحرر الاستعارات وتتسع وهي تتسج سبل نجاتها وخلودها، ففي الواقع تتشكل القوى المعارضة المسيئة المدمرة وعبر اللغة والخيال والاستعارات المتعددة تكتسب الشاعرة قوة فاعلة وتصبح القصيدة جسد هذا الفعل وموضوعه، على أديمه تتشكل تجارب الحياة وآمالها والرغبة المتأججة التي لا تهدأ أبداً للتغيير والتحرر والتجدد.

ولعل استعارة الفعل بالكتابة تعد من أبرز ما يميز هذه التجربة ويجعلها عابرة للمقام المحدد ولظروف التلفظ التي كثيراً ما دعت المدرسة التداولية إلى فهم الاستعارات على ضوءها حتى لا تظل متحجرة، متكلسة، لكننا مع هذه التجربة نقف على مبادئ مازلنا إلى اليوم ننشدها ومازالت المرأة في بلدان مختلفة ترنو إلى تحقيقها رغم اختلاف بين بعض البلدان لا ننكره. ولكننا نرى أن استعارة الغوص على المعنى في هذه التجربة وبناء أنساق فكرية إنسانية تتجاوز الآني والبسيط إلى سبر روح الإنسان وتأصيل هويته هو ما به يتحقق لهذا الشعر خصوصيته ويضمن ديمومته وانتشاره ورواجه بين المتلقين فيستحيل صوتاً وتجربة لها أبعادها ومقوماتها لا مجرد صدى باهت لتجارب أخرى نتبعها أحياناً ولا نكاد نتلمس خصوصية من يتبع أو يجعل من نفسه صورة باهتة لتلك التجربة أو ذاك الشاعر.

المصادر:

- دواوين سعاد الصباح: «من عمري 1963»، و«أمنية 1971»، و«إليك يا ولدي 1982»، و«فتافيت امرأة 1985»، و«في البدء كانت الأنثى 1988»، و«برقيات عاجلة إلى وطني 1990»، و«قصائد حب 1992»، و«خذني إلى

حدود الشمس 1997»، و«القصيدة أنثى والأنثى قصيدة 1999»، و«الورود تعرف الغضب، ط 1، الكويت طباعة ونشر دار الصباح للطباعة والنشر 2005»، و«امرأة بلا سواحل، الكويت ط.4، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، 2005»، و«آخر السيوف ط.5 الكويت، دار سعاد الصباح 2005»، و«رسائل الزمن الجميل 2006».

المراجع:

- باديس (نور الهدى) بلاغة المنطوق وبلاغة المكتوب.
- دراسة في تحول الخطاب البلاغي من القرن الثالث إلى القرن الخامس للهجرة، مركز النشر الجامعي تونس 2005.
- باديس (نور الهدى) دراسات في الخطاب، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، 2008.
- حيدر (أحمد): إعادة إنتاج الهوية سلسلة دراسات فكرية دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق 1997.
- رابحة محمود البحر، شعر سعاد الصباح دراسة في المضامين الشعرية، رسالة ماجستير إشراف د.معجب بن سعيد الزهراني، كلية الآداب جامعة الملك سعود 2008.
- لايكوف (جورج) وجنسن (مارك): الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبدالمجيد جحفة، دار توبقال للنشر، سلسلة المعرفة اللسانية، الطبعة الثانية 2009.
- لايكوف (جورج) وجنسن (مارك): الفلسفة في الجسد ترجمة وتقديم عبدالمجيد جحفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، 2016.
- عبيدات (عدنان محمود/زهير): سعاد الصباح البدوية العاشقة: قراءة في ديوانها «الورود تعرف الغضب» مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد 3 و4، 2012.

- النسور (تيسير رجب): البناء اللغوي والفني في شعر سعاد الصباح، الأردن، جامعة اليرموك، رسالة ماجستير 2001.

المراجع الأجنبية:

- Eco (Umberto) Le signe ed .Labor ,Bruxelles1984.
- Martinengo(Alberto) le travail de l image ;Métaphore et performativité chez PaulRicoeur ;Klesis ;revue philosophiques N.28 ;2013.

مديرة الجلسة:

شكراً للدكتورة الأستاذة نور الهدى باديس على الورقة الجميلة وعلى هذا العنوان المتميز في شعر سعاد الصباح، والشاعرة على الرغم ما كتب عنها من كتب وأبحاث ودراسات لا يزال شعرها يحتاج المزيد من الدراسة، موضوع العشق في ورقة الدكتورة يتقابل ويتفق مع ورقتي التي قدمتها عن ظاهرة الحب في شعر سعاد الصباح التي يوجد تلخيصها الآن بين أيديكم، لأن سعاد الصباح على آفاقها الرحبة هي عشق وحب، وكل القضايا التي عالجتها وطرحتها بالحب.. سيبقى شعرها يحتاج إلى المزيد من الدراسة. والآن نقدم الزميلة العزيزة الأديبة الكاتبة القصصية الدكتورة فاطمة يوسف العلي في ورقتها الثانية وهي من الأدبيات النشيطات في المجال البحثي والقصصي والإبداعي، فلتتفضل مشكورة بتقديم ورقتها..

سعاد الصباح

د. فاطمة يوسف العلي⁽¹⁾

نقول يارب، نقول يا الله، نقولها وندعوه سبحانه مجرداً من الألقاب، ولله المثل الأعلى، فهل يكفي أن تحمل شهادتي هذه اسم سعاد الصباح، مجرداً، عنواناً لها؟، أليس كافياً بالنسبة لي، وبالنسبة لكم، وبالنسبة لمثقفينا على طول عالمنا العربي وعرضه، وعالمنا الخارجي الأوسع، أن يكون اسم سعاد الصباح رمزاً للبذل، ودليلاً على الوفاء والانتماء، ومعياراً لرفي الإنسان وسمو خلقه وعنواناً للنبل والنبلاء؟.

كم هي الكتب والدراسات والأبحاث العلمية والنقدية التي صدرت عن سعاد الصباح كشاعرة وكاتبة، فقد كتبت قصائد الشعر والأغنية، كما كتبت النثر

-
- (1) صحافية كويتية وكاتبة قصص قصيرة من مواليد عام 1953، بدأت ممارسة العمل الصحفي في سن مبكرة. حصلت على ليسانس آداب - لغة عربية جامعة القاهرة عام 1987، وحصلت على دبلوم في الأدب العربي من جامعة القاهرة عام 1989 بتقدير جيد جداً.
- التحقت في عام 1969 بدار (الرأي العام) الكويتية، ومجلة (النهضة) الأسبوعية حيث حررت لعدة سنوات باباً أسبوعياً بعنوان (مرة في الأسبوع)، عالجت فيه العديد من القضايا الاجتماعية والانتقادية والثقافية. كما نشرت في جريدة (الديلي نيوز) الصادرة بالإنجليزية، والتي كانت تصدر عن دار (الرأي العام).
 - انتقلت لجريدة (القبس) الكويتية في بداية صدورها، وكتبت فيها مقالة شبه يومية بعنوان (كلمة تقال) على مدى سنوات طويلة، بالإضافة لإشرافها على الملحق الثقافي الأدبي الصادر عن دار القبس نفسها، والذي يتضمن حوار الأدباء والشعراء، والنقد والرأي والمقالة.
 - عضو رابطة الأدباء في الكويت، وشغلت عضو اللجنة الثقافية. وعضو جمعية الصحفيين الكويتية والعالميين، وعضو منظمة حقوق الإنسان.
 - شاركت وساهمت في العديد من المؤتمرات الأدبية والفكرية والثقافية، والمؤتمرات النسائية والسياسية في الكويت والوطن العربي والعالمي، وساهمت في الحركة الثقافية في الكويت، وفي خدمة قضية المرأة.
 - نشرت قصصها القصيرة في المجلات والصحف العربية والمحلية، وشاركت في الأمسيات القصصية، كما أذيعت بعض قصصها وأدرجت ضمن المنهج الدراسي للطلبة.
 - مؤلفاتها: وجوه في الزحام قصة طويلة - مطبعة حكومة الكويت - وزارة الإعلام عام 1971، وعبدالله السالم - رجل عاش ولم يمت - مطبعة حكومة الكويت - وزارة الإعلام - عام 1983، ووجهها وطن مجموعة قصص قصيرة - صدرت عام 1995 - كتب عنها العديد من الكتاب والنقاد.

والدراسات العلمية، وكتبت في القومية والوطنية، وكم هي الأقلام التي تناولت البناء اللغوي في كتاباتها المتعددة والمتنوعة، إلى جانب الظواهر الفنية الكثيرة التي قام عليها هذا البناء، كالحب والرومانسية وصورة المرأة والأمومة، وصورة الواقع والتمرد الأنثوي على القبيلة ذات القانون الذكوري الذي لا يجوز الخروج عليه، وكذلك ظواهر الزمن والممارسة الإبداعية والراثاء والوطن والانتماء، وغير ذلك من الظواهر والتجليات والقيم التي سبحت في فلكها شعراً ونثراً.

وكم هي الكتابات التي تناولت المشاعر الإنسانية التي أحاطت بها، والقلوب التي تعلقت بها وهي تغمس قلمها في مداد من قلوبنا ومشاعرنا، وآمالنا وأحلامنا وطموحاتنا، ثم تعبر بإنسانيتها الرفيعة وموهبتها عن لحظاتنا الإنسانية السعيدة والتعيسة، وعن قضايانا المحلية والعربية، معبرة في الوقت نفسه عن مواقفها الإنسانية والوطنية والثقافية الثابتة، مكافحة بما تملك من حب الوطن، ومن النبل الإنساني، لتعيد للمرأة احترامها، وللوطن مجده، وللإنسان روحه وإنسانيته، وكم وكم وكم.

كم تردد اسم سعاد الصباح بالحب على الألسنة، لدرجة يمكن أن نتخيل معها أنه لم يعد ما نقوله عنها، لكنني أتوقف معكم اليوم، في شهادتي عن سعاد الصباح، أمام تلك اللحظات والأيام والليالي التي امتلأت عبقاً وسحراً ونشوة، ونحن نطالع قصيدة كتبها سعاد الصباح، أو نستمع إلى أغنية غزلتها سعاد الصباح من نسيج وجدانها الألق، أو مقالة نثرية نشرت سعاد الصباح حبات لؤلؤها، أو دراسة علمية تؤكد خبرتها في ميدان الاقتصاد، أو مداخلة علا فيها صوت سعاد الصباح، فكشفت عن معدنها الأصيل وثقافتها الواسعة، ووطنيتها وولائها لوطنها العربي، وهمومها بأوجاعه المتعددة.

لقد عرفت سعاد الصباح تغريدة هزت أعماقنا، مجسدة براءة ملامح وجهها الملائكي، ووداعته التي تنطق بما يسكن قلبها من حنان للجميع، عرفتها كمفكرة ومثقفة، وكشاعرة، وكأنثى متميزة وأصيلة، لتتشكل في النهاية ملامح امرأة عربية

استثنائية في قدراتها الإبداعية، الفكرية والعاطفية، وفي مواقفها الوطنية، وفي إنسانيتها الرفيعة وأخلاقياتها النبيلة، وهذه الملامح تشكل أمامنا بدورها صورة لامرأة نموذج، يزينها الخلق الحسن والتواضع الجم.

وأصارحكم القول، ربما أجد في الأمر صعوبة، وأنا أتحدث عن سعاد الصباح، وأنا لست متخصصة في الشعر، بالرغم من أن بداياتي مع القلم والكتابة، كانت مع الشعر، والسرد القصصي والروائي لأنفس فيه عن مكونات نفسي، ومن هنا لن يكون في نيتي أن أقدم - عبر هذه الشهادة - دراسة عن شعر سعاد الصباح أو نشرها، ولن يكون في نيتي أن أكتب عن مواقفها الوطنية أو العروبية أو الإنسانية بشكل عام، أو عن انتمائها الأسري وموقعها الاجتماعي، أو عن آرائها في القضايا الفكرية والثقافية والمجتمعية التي اتسمت معها بالعفة والتعقل الخالي من التكلف، وإنما وددت أن أكتب - فحسب - عن محبتي لها.

نعم، لقد أحببت سعاد الصباح، كإنسانة وكمثقفة وكمبدعة، وقبل هذا كله، كامرأة كويتية عربية تعد نموذجاً مشرفاً لكل كويتي، وقدوة تُحتذى لكل امرأة كويتية، وفي هذا الحب إجابة على السؤال الذي يداعب قلوبنا جميعاً: كم أنت مثمرة يا كويتنا الحبيبة.

أحب في سعاد الصباح تلك الشجرة التي تتفرع منها الشاعرة والمفكرة والخبيرة بعلم الاقتصاد، وأحب فيها الورد التي تورق ثمارها وتتشرب شذاها في كل تلك التخصصات والاهتمامات، أحب فيها إنسانيتها الرقيقة أو رقتها الإنسانية، كما أحب جرأتها الإبداعية والأدبية، أحب فيها الإخلاص والوفاء لوطنها الكويت، ولبادئها السامية ومواقفها، أحب فيها صدق كتاباتها وما يخطه قلمها، ورقة شعرها وقوته وعمقه وثورته على تقاليد القبيلة وقيودها، أحب فيها رفضها لأن ينظر المجتمع إلى المرأة بوصفها جسداً جميل التكوين فحسب، أو وجهاً حلو الملامح ورائع القسمات.

أحب فيها المرأة التي لم تركز إلى عراقة اسم عائلتها، وأحب فيها المرأة التي لم تستند إلى وضعها الاجتماعي كشيخة، أو المرأة التي تأمر فتطاع، أو التي تطلب فيستجاب لها، أحب فيها أنها تركت كل هذا وراء ظهرها، وانطلقت معتمدة على نفسها في الحياة، تواجه المعترك، وانطلقت معتمدة على موهبتها، فصنعت من نفسها مبدعة ذات بصمة متميزة ومتفردة، وانطلقت على جهدها فتخصصت في علوم الاقتصاد، ونالت أعلى الشهادات، وتبوأت أرقى المنازل والتقدير.

أحب سعاد الصباح التي آمنت منذ أن أمسكت بالقلم لتخط أول قصيدة، بأن الكلمة لا تشيخ، ومن يمتحن الكلمة لا يشيخ، أحب سعاد الصباح التي علمت المرأة الكاتبة، أننا نحن الكتاب كالأشجار الضخمة، لا نتوقف جذورها عن النمو، ولا أوراقها عن التفتح، أحب سعاد الصباح كما أحب كلماتها البليغة، معبرة عن خلود الكلمة وصاحبها، وخلود الإبداع ومن يكتبه، وهي تعبر في الوقت نفسه عن قيمتها وقامتها، كشجرة وارفة باسقة لا تتوقف جذورها عن النمو، ولا تتوقف أوراقها عن التفتح.

ومن منا لا يحب سعاد الصباح؟ تلك الشجرة التي تفتحت أغصانها على الدنيا، بعيون تتطلع منذ اللحظة الأولى إلى المستقبل، فكان دأبها في كل خطوة تخطوها، في كل إنجاز تصنعه، أن تعبر عن هويتها العائلية بتواضع، وعن هويتها الثقافية بتحضر، وعن هويتها الشعرية بقدرة واقتدار، لتتشكل في النهاية صورة امرأة كويتية وخليجية وعربية، استثنائية.

كانت الأحداث في زمن مولدها جساماً، تنطلق جميعها من جعبة واحدة، وباتجاه هدف واحد، من الظلمة إلى النور، ومن الأسوار إلى الحرية، ومن الضغط والكبت والقهر إلى البوح والحرية، وكأنه ترتيب قدري له دلالة، تعبر عن الهدف الأسمى الذي سعت إليه سعاد الصباح منذ بداياتها، وإلى تعميقه في كل ما قدمت وأنتجت.

ولن ينسى التاريخ حين واكب مولدها إقامة أول مؤتمر نسائي عربي لمساندة الشعب الفلسطيني، وحين أصدر طه حسين كتابه الهام «مستقبل الثقافة»، الذي دعا فيه إلى تواصل الثقافة العربية بثقافات دول العالم، وقد كان النبراس الهادي والباب الذي فتح ذراعيه لتواصل المجتمع العربي بأثره مع الغرب.

ولن ينسى التاريخ حين واكب مولدها ذلك البيان الذي أصدره فنانون العالم العربي، تلبية لنداء أندريه بریتون رائد الحركة السريالية من أجل فن حر مستقل، لمواجهة الردة الرجعية في العالم، والتي نتج عنها كبت الطاقات الفنية الخلاقة، وكان على أثره أن ظهرت مدارس فنية جديدة على مستوى الكلمة والإبداع والفن التشكيلي في العالم العربي.

ولن ينسى التاريخ كيف كانت الحياة بسيطة على مستوى الكويت محلياً، وأراد الله أن يكون مولدها مواكباً لتطوير هذه الحياة، فقد تم إنشاء العشرات من محطات تقطير المياه، وتم اكتشاف حقل الروضتين وحقل الشقايا الغني بالمياه قليلة الملوحة، إضافة إلى حقل الصليبية القديم، وأقامت دائرة الكهرباء والماء احتفالاً بذلك الاكتشاف وأطلق عليه «يوم الماء».

ومع مولدها بدأت حركة عمران واسعة في الكويت، بعد أن كانت معظم البيوت طينية بسيطة، وعند سقوط المطر يلجأ الكويتيون إلى الاحتماء داخل بنايات المدارس، وهدمت المنازل الطينية وحلت محلها أبنية حديثة من الطابوق أو الأسمنت المسلح، ومع مولدها أنشئ مصنع الطابوق الجيري في الشويخ، وأصبح ينتج كميات هائلة من ذلك الطابوق استعملت لبناء تلك المساكن.

ولدت سعاد الصباح فنسجت بإحساسها أجمل الكلمات، وأبدعت في وصفها الصور والتعبيرات الأكثر رشاقة، وهي اسم غني عن التعريف، لا يوجد وصف

لامرأة تركت بصماتها في كل مكان، أبلغ من أنها المرأة المبدعة الشاملة، التي ارتبط اسمها بالشعر والنثر والآداب والعلوم، وهي المرأة التي عرفت بدعمها للمواهب والطاقات الشبابية في مختلف مجالات العلم والمعرفة، وهي المرأة التي ظل مشوارها مميزاً ونجاحاتها لا تغيب.

إن بعض لمحات من حياتها الحافلة بالعطاء - والتي لا تتسع مثل هذه المساحة لكل إنجازاتها وإسهاماتها وإبداعها في أكثر من مجال - لتؤكد أنها ولدت طفلة تغفو على كتف كتاب، وتصحو على هففات نخيل، وقد أزهرت الأرض بوجهها الطفولي، حين دبت بدايات التفتح على الحياة، والانتماء إلى الأماكن والناس، ترتب أوراق الذاكرة، وتتزود بوقود الإيمان، وتشرب ماء الحب، فتصبح هادئة كهدوء البحيرات.

ولم يكن ضرباً من اللعب بالنار، أن تختار تخصصاً علمياً حين كبرت، وحين غابت عن أفكارها قطع اللعب والحلوى والمراجيح، أو ربما يكون التخصص هو الذي اختارها، ليصبح واقعاً جميلاً تعيشه، وقد كانت تحلم بمسار مختلف.

في جامعة القاهرة العريقة كانت تحلم بدراسة التاريخ، لكن القدر أخذ بيدها للاقتصاد، كثير منا يحلمون بأشياء لا تتحقق، ويختار لهم القدر ما هو أجمل، ويتردد صوتها داخلي حين تقول: كان لدراسة البكالوريوس نكهة، وكنت أدرس الاقتصاد، وفي الوقت ذاته أتعلم الحياة، وأنا أستند إلى كتف زوجي صديق العمر رحمه الله.

ولأن وجود الشخصيات أمر مؤثر في تحديد معالم الطريق للمسيرة التعليمية، سواء كانوا معلمين أو أقارب، فقد كان الأستاذ الأول لها هو والدها الشيخ محمد صباح الصباح، كان بهجة الحياة البكر، بينما زوجها الشيخ عبدالله المبارك كان هو الشخصية المحورية في حياتها، فقد ترك بصماته على جسد حياتها، وكان عطره ملتصقاً بذاكرتها، وسيظل.

مدرسة الخنساء بالكويت كانت من المحطات الفارقة في مشوارها، حيث تلقت علومها الأولية، وفي ثانوية المرقاب للبنات بالكويت استكملت المسيرة، ثم اقترنت وهي بالمرحلة الثانوية بالشيخ عبدالله مبارك الصباح، نائب حاكم الكويت والقائد العام للجيش والقوات المسلحة وقتها، وبعدها بثلاثة عشر عاماً، بالتحديد في عام 1973م حصلت على البكالوريوس في الاقتصاد، مع مرتبة الشرف من كلية الاقتصاد بجامعة القاهرة، ثم حصلت على درجة الدكتوراه في الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة ساري جلفورد بالمملكة المتحدة، وهي أول كويتية نالت شهادة الدكتوراه في الاقتصاد باللغة الإنجليزية، وعنوانها «التخطيط والتنمية في الاقتصاد الكويتي ودور المرأة»، وقد ترجمت إلى العربية.

أكدت هذه الدراسة ضرورة اعتماد منهج التخطيط طويل المدى، سعياً إلى تحقيق هدفين مرتبطين ببعضهما البعض، الأول إعداد إطار عام للتخطيط الإنمائي في ظل اقتصاد يعتمد على النفط، ويستند إلى ضرورة إقامة قاعدة اقتصادية متوازنة، وقوى عاملة متوازنة أيضاً، والثاني يقدم تحليلاً إحصائياً تسجيلياً لموقف المرأة العاملة في مسألة الالتزام بالعمل.

وقد منحت درجة الزمالة من كلية سانت كاترين بجامعة أوكسفورد المتخصصة في العلوم السياسية والاقتصادية وشؤون الشرق الأوسط، وبذلك تعتبر أول امرأة عربية من الشرق الأوسط يتم انتخابها لدرجة الزمالة بجامعة أوكسفورد لأعمالها الإبداعية، ولمكانتها العلمية.

كيف لا نحب سعاد الصباح، وقد ظلت رغم انشغالها بالثقافة والإبداع وب تخصصها في الاقتصاد، تحمل الهم الوطني، والحزن العربي، وتهتم بحقوق الإنسان وحرية الرأي، وتتاضل من أجل الدفاع عن المرأة، ومن أجل المشاركة في بناء الحياة والمستقبل، إلى جانب دفاعها عن حق الإنسان في الحياة والحب ومخاطبة إنسانية الإنسان؟.

شاركت في معظم المؤتمرات الخاصة بالمرأة والطفولة، والمنتديات والمهرجانات الثقافية والشعرية في الكويت، وعلى امتداد الوطن العربي، كما ساهمت مساهمة فعالة في خدمة الحركة الثقافية والفكرية من خلال الدعم والمساندة من أجل واقع ثقافي أفضل، فهي تؤكد دائماً أن الثقافة والشعر رسالة إنسانية، وأن الشاعر والأديب هو مرآة صادقة لواقعه الاجتماعي والثقافي والإنساني.

كيف لا نحب سعاد الصباح وقد قامت بإحياء التراث الأدبي المعاصر، عندما أعادت طبع مجلة الرسالة المصرية التي كان يرأس تحريرها الكاتب أحمد حسن الزيات، كما خصصت ثلاث جوائز للشباب، الأولى جائزة الشيخ عبدالله المبارك الصباح للإبداع العلمي بفروعه المختلفة، والثانية جائزة سعاد الصباح للإبداع الفكري بفروعه المختلفة، والثالثة جائزة لشباب الأرض المحتلة، كما أسست دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع في الكويت والقاهرة، لتشجيع الإبداع بين المهووبين العرب، وافتتح الطريق أمام المواهب لتأخذ حظها في الظهور في عالم الكلمة، وتنظم المسابقات الأدبية والوطنية، وتمنح الجوائز في مجال الشعر والقصة للأدباء الشباب، كما تواصل تكريم رواد الثقافة في الكويت وخارجها، ومن أبرز هؤلاء المكرمين المفكر الكويتي عبدالعزيز حسين، وشاعر البحرين إبراهيم العريض والمفكر التونسي د. الحبيب الجنحاني ونزار قباني وثروت عكاشة وعبدالله الفيصل وغيرهم.

ولعلنا إن أسلمنا أنفسنا إلى تأمل مشوار مبدعتنا بما فيه من إنجازات، فلن تكفيها الصفحات، فقد تناولت مختلف المشاكل المعاصرة، والقضايا الوطنية على المستويين الإقليمي والعالمي في العديد من المقالات الأدبية، والسياسية، والاقتصادية، والقصائد الشعرية، التي نشرت في العديد من الصحف والمجلات المحلية والعربية، داخل العالم العربي وخارجه، لن تكفيها الصفحات، للإشارة إلى بعض خطوات ترجمتها على مهل في هذا المشوار.

لقد أحببت سعاد الصباح امرأة مهذبة للغاية، هكذا نشأت وكبرت، ولأنها امرأة مهذبة، فهي تحتفظ داخلها دائماً بشحنات الغضب والرضا والحلم والأمل والحزن والفرح والشجن، دأبت على أن يكون لبوحها بمخزون مشاعرها مواسم وطقوس، لا تبادر بالإبحار إلا في هدوء يماثل هدوء نسمة خجلى، وتتصر لغضبها بابتسامة، فتشم عبير دماستها وتستششق هواء رقعتها، فلا تجد مفراً من أن تبادلها تلك الرقة، حتى وإن كنت تسير على قضبان الإبحار ضد التيار.

ظلت الابتسامة طوال تاريخها هي عنوانها، لا تعرف التصنع أو التكلف أو المجاملة، ظلت الابتسامة عنوانها في أحلك اللحظات، هي المرأة الجميلة ذات الهيبة والأنوثة وهي المبدعة وهي الحماة والأم والابنة والزوجة والأخت، وهي المرأة التي تهمس لنفسها كل ليلة، لا شيء يبقى إلا القصيدة.

سعاد الصباح امرأة اختلط بعظمها ولحمها دم القصيدة، وزيت اللوحة، ونفط الاقتصاد، امرأة صاغت الأقدار عبر تجارب حياتها، فبدت امرأة قوية تخفي ضعفها، لا تستسلم لقسوة الحياة، وإن فرضت عليها الوحدة، فعاشت حياتها ترتدي عباءة ضعف امرأة قوية.

سعاد الصباح امرأة ظلت مستمسكة بعروتها الوثقى، حريصة على أن تكون أنوثتها هي عنوان كيائها وكتابتها، تحفظ تاريخ أنوثتها، ترفض الاعتداء على خصوصيتها، أو من يحاول اقتحام صيغتها الخاصة التي أرادت أن تكون عنوانها. سعاد الصباح امرأة بلا تفاهات، ولهذا ظلت في الذاكرة، وفي القلب، وفي الوجدان، تعيش كطائر لا يتوقف عن التغريد، شعراً ونثراً وعلماً، في كل وقت وحين، تنسج ليلها مطرراً بالإحساس، ومغزولاً بالمشاعر.

سعاد الصباح امرأة مسافرة دائماً، ليس بقطار أو طائرة، إنما في الكلمات

والمعاني الإنسانية، في الانتماء الحميم لأسرتها ووطنها، هي شيخة كويتية من الأسرة الحاكمة، لكنها امرأة بسيطة متواضعة، لا تشعر بالفرق بينها وبين الناس. تستقر في وجدانها فلسفات الحياة، فتري أن السفر مدرسة للعقل والروح، حين يسمو عن كونه مجرد تسلية، وقد منحها ثروة كبيرة في فهم الطبيعة والتعرف على نفسيات الشعوب وتاريخها، وفي اكتناز معرفة واسعة بالإنسان وثقافته متعددة الوجوه والسبل، كان السفر ولا يزال معيماً من المعرفة لا ينضب، وقد أغنى تجربتها الإنسانية، كما أغنى مخيلتها الشعرية، وعمق إحساسها الإنساني وجعلها تحس قرابة روحية مع الإنسان الآخر.

سعاد الصباح امرأة تتحرك في خفة غزال، عاشقة للأسفار، تدب خطوتها على الأرض رويداً رويداً، ولا يحبسها في مكان سوى كتابة قصيدة جديدة، لقد كانت رحلاتها دائماً غنية بأهدافها الإنسانية في طلب العلم أو حضور المؤتمرات والمشاركة في المنتديات الثقافية.

سعاد الصباح بعد كل تلك التداعيات والمحطات المتنوعة في حياتها، لا تزال تقف سيدة شابة تجيد فن الإصغاء والإنصات، في بحر متلاطم من الأفكار والثقافات وتنوع التجارب والبيئات، سعاد الصباح امرأة مقتحمة، تقتحم بإنسانيتها قبل قصيدتها العقول والقلوب، لكنها لا تسمح لأحد باقتحام حنانها مع أولادها، ولا تلبث أن تعلن عن مذاقها الخاص ليراها الناس على حقيقتها، ليست إعصاراً من مطر وكحل، إنما هي كما كل امرأة، أنثى تحتاج أحياناً إلى كف صديق وخيمة دفة.

إني أحب سعاد الصباح، وأثق أن ما أقوله لن يقع في فخ ما قاله د. طه حسين يرحمه الله حول أن الشاء الخالص الذي لا يشوبه النقد، إنما هو كالماء الذي أذيب فيه كثير من السكر، وتوشك إن أسرفت في شربه أن يأخذك الغثيان.

أقول ما أقول لأنني أحمل مشاعر طيبة لسعاد الصباح، وإلى آل الصباح الذين لم يتعاملوا يوماً مع الناس باعتبارهم من أصحاب الدم الأزرق، والدم لا يكون أزرق ولا أخضر ولا أصفر وإنما يكون دمًا إنسانياً، ودم الإنسان هو هو في كل زمان ومكان، وهو في إنجلترا كما في بنجلاديش وفي استوكهولم كما هو في الكونغو، وفي نيويورك كما هو في باريس كما هو في الكويت.

كانت الطريق وعرة، لكنها على خشونتها وقسوتها أكسبتها سموًا وتواضعًا وخنوعًا للخالق سبحانه، وتقديرًا لعباده، لم يكن تعاملها مع الناس على اختلاف مشاربهم، مبنياً على قناعتها بأنها تنتمي إلى فصيلة آدمية من صنف مميز، تسمو على فصيلة الدم الذي يجري في عروق سواها، بل كان مبنياً على قناعة بأن عناصر النبل والفضيلة لا تكون متوارثة بقدر ما تكون مكتسبة في شخصية الإنسان، حين يكتسبها من الواقع الذي يعيشه بحكم طبيعة الأشياء وسنة الكون.

سعاد الصباح التي يراها البعض تلك الطفلة المدللة بكر الشيخ محمد الصباح، لم تكن كذلك، ولم يكن الدلال يوماً سبيل الاستكانة أو الراحة، لأن النفوس الكبيرة تتعب بالراحة وترتاح بالتعب، وقد عرفت ذاتها منذ مطالع الوعي، وأدركت أن عليها واجباً يتجاوز هذه الذات، لتكون جسر خير ومحبة، وصوت علم وثقافة، وقد جاهدت في سبيل ذلك كله، وسارت الطريق من أولها إلى آخرها، أدركت أن السلم لا يتكون من درجة واحدة، مهما علا، بل هو سلسلة من الدرجات، على الإنسان أن يجتازها الواحدة بعد الأخرى، حتى يحقق ذاته، فيكون بذلك قادراً على تثبيت القدمين في الموقع الذي يصل إليه.

عاشت سعاد الصباح حياتها ولم تعرف الراحة أو الدلال، مشت مسافات طويلة، بالحزم والعزيمة والمثابرة والإصرار، حتى تحقق لها ما تحقق بفضل الله، لم تكن الطرق مفروشة بالورود، فالورود هي أيضاً توأم الأشواك، وقد عاشت بين

جدران بيئات مختلفة أكسبتها الخبرة، ومنحتها القوة والثقة، علمها بحر الحياة المتلاطم الأمواج أن الأفكار تولد، وأن الإنسان يشق الصخر بالإصرار والعزيمة.

نشأت سعاد في حضان عائلة مثقفة، متزنة، محافظة لتقاليدها ومكانتها التي حباها الله بها، خالية من الهزات والمطبات التي تزيل الاستقرار وتشتت الأمن والأمان، كان الوالد معلمها الأول الذي علمها القراءة والكتابة، وبذل جهده لينمي ثقافتها العامة، يحمل لها كل حين ما صدر من مجلة «عالم المعرفة»، وغيرها من المجلات الثقافية، لتزداد رونقاً وتألّقاً بالعلم والقراءة.

وكانت والدتها ينبوع المعارف التاريخية، أفادتها من قراءاتها للكثير من الدوريات والمؤلفات، وفي مقدمتها كتب جورجى زيدان، دون أن تقتصر في التشنئة السليمة لتكون سيدة في دارها، وامرأة لا يشتم منها إلا عبير أنوثتها المعجونة بالخلق الحسن والشيم الجميلة.

البيت الذي نشأت فيه كان عشاً من أعشاش المحبة، وحديقة من الحنان والرحمة، ولم يكن للاضطهاد به مكان، ولا للخوف والإرهاب نافذة، تسوده المعاملة العادلة بينها وبين أخيها الذكر، لا فرق بينهما، فكانت النشأة رصينة متزنة، علمتها كيف تحب الإنسان وكيف يكون صديقاً لها، على اتساع الأرض في مدى مشارقتها ومغاربتها.

وكبرت الطفلة سعاد لتصافح العيون، كنخلة عربية شامخة، كان عطاؤها الملح الذي يعطي للحياة مذاقاً، فصنعت من عطائها أحلى مائدة في رحلة الحياة، وهي الآن أم وجدة وحماة، لم تسقط في فخ الاحتماء بنون النسوة، بل ظلت تحافظ على كبرياء المرأة التي يحركها عقلها الأبى، المتمرد في جمال ورقى وشجن نبيل، وتنقل هذه الشيم إلى أبنائها.

كبرت سعاد لتصبح شيخة كويتية، تشعر بالفخر لأنها بنت الكويت، وتختال بوصفها بدوية، تتغنى دائماً بالصدقة وتؤمن بأن الرجل مهما سافر أو رحل، فهو يعود ليستريح على مخدة صدر المرأة، والمرأة داخلها تعلم جيداً مفردات الزمن، ومتى تشناق ومتى تحجم ومتى تقبل ومتى تتلهف، كما تدرك تماماً في الوقت نفسه، أنه لا يوجد توقيت شتوي للمشاعر، أو توقيت صيفي للأشواق، وتدرك أن الحب انقلاب في كيمياء الجسد، ورفض شجاع لروتين الحياة.

كبرت سعاد لتتعلم كيف تعامل الرجل باحترام، ولتتعلم كيف ومتى تعلن ضعفها الأنثوي بقوة، ولتتعلم كيف تحصن قلبها من الإصابة بضربة حب، وتحصن جسدها من طعم الغربة، وتحصن ثوبها من الانشغال بخيوط اللهفة، وكيف تظل زهرة برتقال، تنزع من معصمها أساور الخوف، وتتخطى بجرأة تقاليد العشيرة، مؤمنة بأن الرجل يعاني أحياناً من عقدة تفوق المرأة، وتناديه يا من تعقدك انتصاراتي، وتكره أن ترى حولي ألوف المعجبين، يا من تخاف تفوقي وتألقي وتخاف من عطر الياسمين، هل ممكن أن يكره الإنسان عطر الياسمين؟

عاشت سعاد تحمل حباً صادقاً لكل من حولها، ولأنها الإنسانية التي تحمل حباً، لم تخلع من عنقها اسم الجلالة وآية الكرسي التي طوقها بها الشيخ عبدالله منذ ثلاثين عاماً، ولا تزال تحتفظ بها في جيدها، كأثمن هدية تحفظها، وتقوي إيمانها بقضاء الله وقدره.

الآن أحب في سعاد الصباح صورة الحكمة وخبرة العمر، أحب هالة الوقار التي تحيط بها، روحاً ووجهاً وجسداً، أحب سعاد لوحة فنية نصفها قلق، حين تتصل بأبنائها المسافرين لتطمئن عليهم وتتابع أخبارهم وتوجههم لما فيه صلاح الحال، وتظل أجمل أعيادها حين يجتمعون بين يديها ثانية، أحب سعاد حين تأخذ بيد الصبر على ما تأتي به الأيام من نوائب الحياة، تلك الحياة التي تغيرت كثيراً عما مضى من العمر، أحب سعاد وهي تتحدث بلغة النثر ولغة الشعر ولغة الحياة،

ولها أناقة في كل لغة، وهي دائماً قائمة في محرابها تصلي بالكلمات الناطقة
حكمة وعلمًا، وهي دائماً تقف على أرض الحقيقة، دون موارد ودون مجاملة، لا
تخشى أن تتحول كلماتها إلى نقوش على وجه الماء.

أحب سعاد كما هي، فما أجمل النبتة التي نبتت في أرض خير، وترعرعت
في أرض خير، وأنبتت وازينت بكل الخير، ومن باب الخير سنظل ننظر إلى المنجز
القومي والعروبي الذي قدمته سعاد الصباح في الدفاع عن البيت العربي، ثقافيًا
وفكريًا وحضاريًا، وإلى ما قدمته سعاد الصباح من أجل مستقبل الأمة العربية.

ولكم تحياتي،،،

المدخلات

مديرة الجلسة:

شكراً للدكتورة فاطمة العلي على ما تفضلت به والآن نفتح باب المدخلات،
ونبدأ بـ أ. ميسون أبوبكر.

أ. ميسون أبوبكر:

شكراً لرئيسة الجلسة وللدكتورة نور الهدى باديس على ورقتها الرائعة، وسوف
أجيب عن سؤالك سيدتي الدكتورة فاطمة العلي هل يكفي أن نكتب عنواناً للورقة
سعاد الصباح؟ نعم يكفي أن نكتب سعاد الصباح عنواناً للقصيدة في كل مجالاتها:

رفاقت الصغار يسألونني عن الخبر

شهران مرّا والمبارك الحبيب ما ظهر

فإن أقل: مسافر.. قالوا إلى متى السفر

قد أقبل الصيف على شاطئنا وما حضر!

وقد تبدو أيضاً سعاد الصباح حاضرة في قصيدة أخرى غزلية «كن صديقي»
هذه هي سعاد الصباح التي تفجرت على يدها وعلى دواوينها، وأنا من الشاعرات
التي كنت احتفظ بالنسخة الأولى لديوانها «إلى ولدي» بالغلاف الأزرق وكنت
احتفظ به فهو من أجمل المقتنيات وشكراً للجميع.

مديرة الجلسة:

شكراً وأنا أوافقك أن الشاعرة سعاد الصباح شاغلة للأذهان والقلوب والأقلام
والأوراق ويكفي اسم سعاد الصباح فقط.

د. عبدالله التطاوي:

الشكر موصول لكل من تحدث في هذه الجلسة وقدم شيئاً يعتد به عن الشاعرة الأستاذة الجامعية الأكاديمية المثقفة التي يجب أن تكتمل صورة شعرها وفنها من خلال حوار نقدي موضوعي يتضمن قدرًا من الخصوصية الفكرية في سياق النسق النسائي الذي صاغت به شعرها مقارنًا بشعر النسق النسائي في تاريخ أدبنا العربي، وهذا حقها أن تطرح صورة شعرها ضمن هذا السياق المميز لشعر المرأة العربية تاريخًا وفكرًا وثقافة ووجدانًا وتجارب في زحام التجارب الوطنية والأسرية والذاتية الفردية والتجربة مع الأبناء والإنسانية الكونية على المستوى العام، أتصور أن هذا يستحق التأمل والمراجعة البحثية وأن يُطرح فيه بحث مميز.

النقطة الثانية مسألة تمرد المرأة الخليجية في شعر سعاد الصباح هذا أمر في غاية الأهمية وأعتقد أن المؤسسة أصدرت بالفعل كتاب للدكتور عبدالله المهنا تحت عنوان (تمرد امرأة خليجية) رأيتُ فيه عملاً علمياً غاية في الجمال على مستوى الصياغة، وعلى مستوى تحليل بنية الصورة الشعرية، من حيث المصادر، من حيث أدوات التشكيل الجمالي، من حيث آليات البنية الحقيقية على المستوى اللغوي على المستوى الأسلوبي، من حيث الوظائف الجمالية والصورة على المستوى النفسي والمستوى الجمالي أيضاً والشكلي، أعتقد أن هذه الصورة الكاملة تظل من حق هذه الشاعرة التي تحتاج إلى إعادة قراءة وإعادة طرح رؤى وأفكار جديدة في هذا السياق وشكرًا.

مديرة الجلسة:

شكرًا أستاذنا الكريم أعتقد لو سمحت لي بالنسبة للموضوعات التي تفضلت بها في جوانب عديدة تناولتها كتب الدراسات ولكن هي كتب متفرقة وعديدة وأيضًا

كتاب أستاذنا الفاضل عبدالله المهنا تناول هذا الجانب، هو كتاب ولكن هنا ورقة فيختلف كتابة الورقة والبحث عن الكتاب المفصل، أوافقك في كل ما تفضلت به وشكراً جزيلاً لك.

د. ميساء الخواجة:

شكراً للمتحدثين وشكراً لما استمعنا إليه حول بعض الملاحظات، أنا أعتقد أن النص الشعري هو في حد ذاته يفرض أحياناً زاوية التلقي وزاوية القراءة وبالتالي عندما نبحت عن جديد في نص ما نجد أن هذا الجديد قد يقال بصور مختلفة، لكنه أيضاً قد يعود إلى شيء مما قيل، لأن الإنسان في النهاية لا يستطيع أن يخترع ما لم يقل، لكن لفت نظري حديثك عن الاستعارة، فهل الاستعارة في عمل سعاد الصباح، يمكن أن تعتبر خيطاً ناظماً لكثير من الرؤى أو لرؤية أساسية هي فعلاً تمرد الأنثى في شعر سعاد الصباح، هل يمكننا هنا أن نتحدث عما يمكن أن نسميه أسطورة شخصية حسب المصطلح النقدي لشعر سعاد الصباح وأن هذه الاستعارات تحمل الرؤيا الكامنة ونستطيع في النهاية أن نقول إنها استعارة أساسية لمفهوم خاص حملته سعاد الصباح فيما يتعلق بها للكتابة ولمفهوم تمرد الأنثى وشكراً.

مديرة الجلسة:

شكراً جزيلاً ومع متحدث آخر تفضل.

د. عمر المراكشي:

بسم الله الرحمن الرحيم، أحيي الأستاذة نور الهدى على بحثها القيم وهنا أقف عند نقطة أساسية بهذا لو أنك توقفت عند الشرط التاريخي للكتابة عند د. سعاد الصباح والذي يعتبر الحقل المعجمي في كتاباتها وفي دواوينها هو القاسم المشترك في رؤيتها للعالم وللآخر.

أما بالنسبة للأستاذة فاطمة فكنت أتمنى لو استغلت بحثها في الكتابة عن الرؤية السردية أو الحكاية المروية في دواوين د. سعاد الصباح لكي تعطينا أكثر مما هي أعطته في بحثها خاصة وأنها اعترفت أن تخصصها ليس هو الشعر ولكن هو القصة والرواية وشكرًا.

مديرة الجلسة:

شكرًا جزيلاً ومع متحدث آخر تفضل.

السيد عبدالعزيز سعود البابطين:

شكرًا لكم جميعاً، لكن أود أن أشكر الأخت الدكتورة نور الهدى باديس على التزامها بقواعد اللغة العربية، وشكرًا لكم جميعاً.

مديرة الجلسة:

شكرًا جزيلاً، الأخت فلتتفضل.

الشاعرة مريم فضل:

كنت أود سماع ورقة د. نورية الرومي عن الدكتورة الشاعرة المحتفى بها سعاد الصباح، وأود أيضاً أن أشكر د. نور الهدى على ورقتها، وسؤالي هو الخصوصية المقصودة في ورقتك، هل من الممكن للشاعر أن يبتعد عن الخصوصية؟ وأساس الشعر أن يكتب الشاعر عما يواجهه من أفكار وفي حياته الاجتماعية أيضاً، فاعتقد أن الشاعر يفضح نفسه حتى في القصيدة، فكيف للشاعر أن يحافظ على خصوصيته إذا هذا كان مقصد الورقة؟ وشكرًا.

مديرة الجلسة:

والآن مع ردود الدكتورة هدى وفاطمة على المداخلات.

د. نور الهدى باديس:

شكراً سيدتي الرئيسة وشكراً لكل المتدخلين، بالنسبة للسؤال عن الخصوصية، الذي يدرك الخصوصية هو القارئ بالأساس، ليس الشاعر الذي يكتب هو من يدرك خصوصية النص الشعري وهذا الأمر محسوم، الشاعر عندما يكتب قصيدة فهذه القصيدة أصبحت ملكاً للجمهور وملكاً للقارئ وإذا كانت القصيدة بين يدي القارئ فهو الذي سيقف على الخصوصية إن كان فعلاً فيها شيء يشد هذا القارئ وبالتالي ليس كل ما يكتب ونسمع شعراً لكن الإحساس بالشعر هذا شيء آخر.

الإنسان الذي يكتب لديه إحساس يشعر به يحاول أن يعبر عما يشعر به في كتابة شعرية معينة، بعد ذلك الخصوصية والوقوف على كونية الشعر والوقوف على الخصائص الفنية للشعر تصبح من مهمة الناقد أو من مهمة القارئ عموماً.

بالنسبة للصديقة والزميلة ميساء الخواجة في سؤالها عن الاستعارة أنا تحدثت عن جانب معين وللأسف خاصة في الشعر وفي تقديم ورقة في الشعر أشعر بالحرع الكبير لأن كل من يسمع يتوقع أشياء ليست موجودة في النص ويكون دائماً الفكرة التي تبادر إلى الذهن تكون دائماً 99% خاطئة عما وجد في النص بين أيديكم، لذلك أنا تحدثت عن الاستعارة وانطلقت من مفهوم شائع يعني استعارة العشق والكتابة عندما تصبح هاجساً في نفس الشاعر أو نفس المبدع فيريد أن يعبر عما بداخله بكيفيات مختلفة، يشعر به القارئ، كما شعرت أنا به، أنا قارئة في النهاية، وهذا ما شعرت به، قد لا أتفق مع قارئ آخر وقد لا أهتم بجانب مهم من الجوانب التي ربما يراها قراء آخرون، تلك قضية أخرى لكن هي زاوية نظر مهمة أعتبرها في رأيي مهمة وشكراً.

مديرة الجلسة:

شكراً للدكتورة نور الهدى، تفضلي الدكتورة فاطمة للرد على المداخلات.

د. فاطمة العلي:

شكراً لاهتمامكم وتجاوبكم مع هذه الجلسة أنا طبعاً أقر واعترف بأن هذه الدقائق القليلة لا توفي تجربة سعاد الصباح التي رغم مئات الدراسات والكتب والترجمات ولكن أيضاً لم يعطى لها الحق الكافي بالقياس لسعاد الصباح التي كما ذكرت امرأة استثنائية وثروة وطنية، وودت لو أن هناك مائدة مستديرة نجلس عليها كنقاد ومبدعين نتطرق لجوانب متعددة في إبداعات سعاد الصباح المتنوعة، ولكن ضيق الوقت يلزمنا بالالتزام، أتمنى أن تكون هناك مشاريع أكثر إيفاءً لهذه القامة التي لا تتكرر في محيطنا الخليجي والكويتي والعربي، وشكراً لحضوركم جميعاً.

مديرة الجلسة:

باسمكم أشكر د. نور الهدى باديس ود. فاطمة العلي، وأشكر هذا الجمع الكريم وأعتذر إن كنت قد قصرت في شيء وشكراً للجميع والسلام عليكم ورحمة الله.



الأمسية الشعرية الثانية

26 مارس 2018

الشعراء المشاركون

الشاعرة/ إيمان الشمري (الكويت)

الشاعر/ عامر العامر (الكويت)

الشاعرة/ أريج رشيد (سورية)

الشاعر/ عبدالله الفيلكاوي (الكويت)

الشاعرة/ رابعة المومني (الأردن)

الشاعر/ عبدالرحمن النجار (الكويت)

عريف الأمسية الثانية: د. يوسف محمد العويهان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأسعد الله مساءكم بكل خير في هذه
الأمسية الشعرية من مهرجان ربيع الشعر العربي في موسمه الحادي عشر، وأولاً
نتقدم بالشكر لهذه المؤسسة الرائدة ولراعيها السيد عبدالعزيز سعود البابطين
على كل ما يقدمه في سبيل الثقافة والمتقنين، وأولى المشاركات لهذه الليلة مع
الشاعرة الدكتورة إيمان طعمة الشمري فلتتفضل مشكورة.

أبي

إيمان طعمة الشمري⁽¹⁾

سامحَ اللهُ أبي
ذلكَ الحُرُّ الأبِّي
كم دهانني خطرُ
كم شقانني تعبِي
وتَحَاكَتْ طويلاً
ففي بقاع الأجنبي
سامحَ اللهُ أبي
من رقيقٍ عصبي
رَبِّي فتاةً تستقي
من أصلٍ الأدب
رَبِّي فتاةً، تُبتلى
ففي عناق الكُتُب

(1) شاعرة من دولة الكويت وهي أول شاعرة تدخل موسوعة جينيس بعد تشكيلها لحملة هي الأولى من نوعها ضد العنصرية والطائفية والتنمر فجمعت ما يقارب 16 ألف صورة لأشخاص يحملون نفس اللافتة بشعار «عار عليك»، ولتكمل مشوارها التطوعي في العام 2017 لتكون أول امرأة عربية تدخل للحدود البورمية البنغلاديشية في عمل إغاثي.

- حاصلة على الدكتوراه في تكنولوجيا المعلومات من الولايات المتحدة الأمريكية.
- وبراءة اختراع في العام 2013.
- تم اختيارها عام 2014 لتمثل المخترعين العرب في العاصمة الأمريكية واشنطن دي سي.
- بدأت رحلتها الشعرية حين ألقت في سن الثالثة عشر شعراً من نظمها على سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح، وحصلت على جائزة القصة القصيرة لفئة المدارس في مهرجان القرين الأول.
- لها ستة كتب بين العلمية والأدبية باللغتين العربية والإنجليزية.

إِنَّ لِلْعَلَمِ مَقَامًا
فِي أَعَالِي الرُّتَبِ
فَاصْغِدِي سُؤْلَ مَجْدٍ
فَالْعُلَا مِنْ ذَهَبٍ
وَارْشَفِي إِيْمَانُ مَاءٍ
مِنْ حَكَايَا الْعَرَبِ
هَآ أَنَا الْيَوْمَ يَا أَبِي
أَزْدَهِي فِي مَوْكِبِي
غَيْرَ أَنَّنِي فِي الدُّنَا
كَغَرِيبٍ لِأَجِبِ
فَاقْنِي الْجُهَّالُ مَا لَّا
جَرَّدُونِي مَنَصِبِي
سَامَحِ الْإِلَهَ أَبِي
كَنْتُ قَلَّ تَحَزُّبِي
لَوْ شَرَحْتُ جَمَالًا
(طَيْبٌ) تَعْنِي (غَيْبِي)
وَالنِّفَاقُ حَنْكَةٌ
وَنَقْوُدِي نَسَبِي
وَفَقِيرًا مَعْدَمًا
حَاتَمًا عَاشَ أَبِي
لَكِنِ الْيَوْمَ أَكْتَفِي
بِالْعُلَا فِي حَسَبِي

هل اعذري فسحة
كي أوري عتبي؟
أنت حقاً يا أبي
ساكن في هدبي
كلما رنمت باسمي
طرئت فوق السُّجُب

سيدة الكلمات

إيمان طعمة الشمري

شِمْرُ دُؤُوبٍ فِي الْقَرِيضِ تَفِيضُ إِنَّ
جَرَحُوا الْكُوَيْتَ وَنَالَهَا التَّخْرِيْبُ
لِلَّهِ دُرٌّ عَطَائِهَا كَمْ أَمْطَرْتُ
عَبَّ الشَّجَاعَةُ مَجْدُبٌ وَخَصِيبُ
كَالْمُزْنِ تَهْطُلُ لَا تَرِيدُ جَزَائِهَا
فَوْقَ الْقَفَارِ فَطَالَهَا التَّغْرِيْبُ
رَعَتِ الْعَرُوبَةُ مِنْهَجًا وَعَقِيدَةً
تَمْضِي بِهَا، مَا هَزَّهَا التَّرْهِيْبُ
بِالْحَبِّ تَنْشُرُ نَثْرَهَا وَقَصِيدَهَا
فَوْقَ الْجِرَاحِ مُعَالِجٌ وَطَبِيبُ
صَدَّتْ سِهَامُ الظُّلْمِ حَتَّى أَصْبَحَتْ
صَوْتَ النِّسَاءِ وَحَقَّقْنَ قَرِيبُ
خَاضَتْ جِهَادَ الشُّعْرِ تَدْفَعُ صَوْلَةً
غَمَزًا وَلَمَزًا طَالَهَا التَّكْذِيبُ
لَوْ أَنَّ بَلْقَيْسَ الْيَمَانِ تَكْشَفَتْ
لِلْحَقِّ حَكْمًا نَالَهَا التَّثْلِيْبُ
سُلِّيَ يِرَاعُكَ نَامَ ظِلْمٌ وَانْتَهَى
وَاللَّهُ حَقًّا عَادِلٌ وَحَسِيبُ

قصصت جدائي

إيمان طعمة الشمري

شكوتُ إلى الإله من الرزايا
وجبن القوم عن حرب الضلالِ
وسالتُ أدمعي فسألتُ نفسي
أأضحى العزُّ ميؤوسَ المنالِ
وأقفرتُ المشاعرُ في الحنايا
فجاء القلبُ يضحكُ من سؤالِ
يسأِّلني ولستُ بمستجيبِ
إذا التَّاريخُ يُغني عن مقالِ
أأمجاد العروبةِ فخرُ قومِ
أضاعوها على نخبِ الليالِ
فصصتُ جدائي ونظمتُ شعري
وأعلنتُ الحدادَ على الرجالِ
بكيث حرائرِ الشَّام الأيامي
صريخاتٍ فهل فينا مُبالي
بكيث حرائرِ القدس التُّكالي
صريخاتٍ فهل فيكم مُبالي
فعفوك يا إله العرش إنَّا
هزَمنا الظلم في نسجِ الخيالِ

عريف الأمسية:

شكرًا لشاعرتنا إيمان الشمري والآن مع الشاعر عامر العامر فليتفضل.

بُورْتَرِيه

عامر العامر⁽¹⁾

وجهٌ بريقُ
وجهٌ يخلقُ وحدهُ في روعةِ المعنى العميقِ
وجهٌ يطلُّ على الوجوهِ الـ تسكُنُ القاعَ
السحيقِ
فتذوَّبُ كلُّ محاسنٍ نظرتُ إليه
وتموتُ مَنْ سَمِعَتْ به غيظاً وتنتحرُ التي
حَقَدَتْ عليه
ويظلُّ يشتعلُ الحريقُ
وجهٌ تسامى قاهرًا ما قد يُعيقُ
وجهٌ تسيدَ والوجوهُ الزائفاتُ له رقيقُ
وجهٌ جلالٌ فوق عرش التَّيه يحكمُ بالجمال المنتهى ما لا نُطيعُ
وجهٌ خيالُ الوصفِ في لغةٍ تخيَّرَ نطقها اللَّفظَ الدقيقُ
وجهٌ عذوبتهُ تسحُّ حلاوةً فنُريقُ مِنْ فيضِ المشاعرِ ما تُريقُ

(1) شاعر من دولة الكويت مواليد 8 مارس 1978 .

- حاصل على شهادة البكالوريوس في هندسة البترول من جامعة الكويت عام 2000 .
- عضو رابطة الأدباء الكويتيين، وعضو سابق في منتدى المبدعين الجدد التابع للرابطة .
- له ديوان شعر بعنوان (حزن يتجسد) صادر عن دار الفارابي ببلدان عام 2007 .
- فاز ديوانه (حزن يتجسد) بالمركز الأول مناصفة في جائزة أحمد حمد الحمد للإبداع الشبابي عام 2007 .
- فاز بالمركز الثاني في مسابقة الفنان صالح الحريبي للإبداع الشبابي في الشعر عام 2007 .
- شارك في أمسية شعرية في رابطة الأدباء ضمن مهرجان صيفي ثقافي (2) الذي نظمه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب عام 2007 .
- نشرت العديد من قصائده في الصحف والمجلات الكويتية .

وَجْهٌ يَزِيحُ الضُّيْقَ عَنْ قَلْبٍ يَحِبُّ وَيَمْلَأُ الْقَلْبَ الْحَسودَ بِكُلِّ ضَيْقٍ
 وَجْهٌ وَجَبْهَتُهُ ارْتِحَالُ الْفِكْرِ فِي النُّورِ الْعَتِيقِ
 وَجْهٌ صَبَاحٌ فِي ابْتِسَامَتِهِ شُرُوقُ السَّعْدِ مِنْ ضَوْءِ الْجَمَانِ
 وَجْهٌ يَسُدُّ حَاجِبَاهُ الْهَمَّ فِي قَلْبِ الْحِسَانِ
 وَجْهٌ يَنَامُ اللَّيْلُ مُحْتَضِنًا سَنَاةً وَلَا يُفِيقُ
 ضِدَّانَ لَمْ يَتَخَاصَمَا لَكُنْ عَشِيقٌ مَعَ عَشِيقٍ
 وَجْهٌ وَعَيْنَاهُ التَّمَاعُفُ سَرَابُ الْغَوْثِ فِي أَمَلِ الْغَرِيقِ
 وَسَوَادٌ لَيْلُهُمَا قَمِيصُ الْبُرِّ فِي عَيْنِ الْضَرِيرِ
 وَبَيَاضٌ صُبْحُهُمَا صَفَاءُ الطُّهْرِ فِي قَلْبِ الصَّغِيرِ
 رَمْشَاهُمَا سَوْرٌ يَرُدُّ السَّحْرَ عَنْ سِحْرِ مُحِيقٍ
 جَفْنَاهُمَا ثَوْبٌ مُوشَى بِالْعَفَافِ مَطْرَرٌ بِالْحِشْمَةِ الْفُضْلَى وَبِالْإِطْلَالَةِ الْأَنْقَى نَمِيقٍ
 وَجْهٌ بِأَنْفٍ يَزْدَهِي أَنْفًا وَيَأْنَفُ مِنْ مَصَاحِبَةِ الرَّفِيقِ
 وَجْهٌ وَخَذَاهُ النُّعُومَةُ كُلُّهَا بِهِمَا اسْتِرَاحَتْ مِنْ عَنَاءِ الطَّرِيقِ
 خَذَانٌ يَفْتَخِرَانِ فِي غَمَازَتِي أَلَقٍ وَطَالَ الْأَيْسَرُ
 الْخِيَلَاءُ مِنْ خَالٍ رَشِيقٍ
 وَجْهٌ وَأُذُنَاهُ الْمَوْسِيقَا تَنْتَقِي إِلَهَامَهَا كَيْمَا تُعَانِقَ فِيهِمَا اللَّحْنَ الرَّقِيقُ
 وَجْهٌ وَفِكَاهُ ارْتَقَتْ أَخْلَاقُ بَيْنَهُمَا اكْتِمَالُ مَوَدَّةٍ
 وَوَفَاءٌ وَصِلٌ وَاحْتِرَامٌ تَجَاوَرُ فَكْلَاهُمَا نِعَمُ
 الصَّدِيقِ
 وَجْهٌ طَعَتْ شَفَتَاهُ نَارًا رُغَمَ أَنَّ النَّارَ قَدْ حُقَّتْ
 بِرِيقِ
 رِيقٌ وَحِيدُ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى وَلَيْسَ لَهُ شَقِيقُ
 رِيقٌ يَلَاظِفُ خِلْسَةً لَثَةً تَوَرَّدَ لَوْنُهَا خَجَلًا يُرَاعِي

ضَعُفَهَا وَهُوَ الرَفِيقُ
وَجْهَ بَثْغِرٍ إِنْ تَحَدَّثَ رَقَّصَ الْأَسْمَاعَ سُكْرًا
مَازَالَ يَنْطِقُ صَمْتُهُ الْأَشْيَاءَ شِعْرًا
بِمَلَامَحٍ تَنْسَابُ خَمْرًا
حُبِسَ اللِّسَانُ رِزَانَةً فَإِذَا حَكَى كَانَ (الطَّلِيقُ)
وَجْهٌ تَفُوقَ لَوْنُهُ تَعَبَتْ شَوَانُوهُ تَلَا حِقُّهُ وَيُخَذِّلُهَا
الشَّهِيْقُ
وَجْهٌ عَلَا جِيدًا تَجَشَّمُ حَمْلَ مَا حَاكَى مَلَا حَتَّهُ
وَلَوْلَاهَا لَمَا كَانَ الْحَقِيقُ
وَجْهٌ إِذَا لَمَحْتُهُ عَيْنٌ لَمَحَتْهُ وَشَمْتُهُ فِي الْفَكْرِ
الَّذِي قَدْ كَانَ لَا يَرْضَى اللَّصِيقُ
وَجْهٌ عَصِيٌّ نَحْتُهُ
وَلِكُلِّ فَنٍّ مَوْتُهُ
وَلِكُلِّ سَاقِيَةٍ مَضِيقُ
وَجْهٌ تَعْدَى الْمُسْتَحِيلَ أَنْاقَةً حَتَّى اسْتَحَالَ
النَّعْتُ بِالشَّيْءِ الْأَنِيقُ
وَجْهٌ تَفَرَّدَ خِلْقَةً مَا غَيَّرَتْ رِيحُ الزَّمَانِ نِصَارَةً
عِذَاءً مَا افْتَضَّصَتْ وَلَنْ
تَفْنَى الرِّيَاحُ وَمَا وَهْنُ
وَجْهٌ عَرِيقُ
وَجْهٌ تَجَلَّى فِتْنَةً مَا انْفَكَ تَزْيِينُ يِرَاوُدُهُ
وَيَرْدَعُهُ الرِّحِيقُ
وَجْهٌ يَعْطُرُ لِمُسَّهُ

إن كان يمكن مَسُّهُ
وجهٌ يُري خيرا تِه الحُسنى ولكن لا يُذيقُ
كم سدَّ فاهًا صدَّ عينًا كفَّ كفاً ردَّ حسًا لا يليقُ
وجهٌ يخبئُ من كنوز الحُسْنِ أضعافَ الذي
يُبيدي وليس البخلُ شيمتهُ ولكن رحمةُ القلب
الشفيقُ
وجهٌ إذا الحُلُمُ اصطفى وجهًا له فهو الخَلِيقُ

عريف الأمسية:

شكرًا للشاعر عامر العامر، والآن مع الشاعرة أريج رشيد من سورية فلتتفضل .

حنين الديار

أريج رشيد⁽¹⁾

خُذْنِي مع الريحِ الحنونِ سحاباً
إِنِّي لعَيْنِيهَا أرومُ إياباً
خُذْنِي على مَتَنِ الأمانِي طفلةً
تَأَقَّتْ لَأُمِّ.. أو كَشِيخِ شاباً
لا عمرَ يلتهمُ الحنينَ إذا نما
في النُّفْسِ صار لشمسِهَا أَطْناباً
إِنِّي غريقُ بحارِها وغيومِها..
مألاً الجوى من مقلتينِ قِراباً
عَيْنُ اليقينِ بوجهها قدْ أَشْرَقَتْ
طيفاً أبى عصرَ الحنينِ غِيَاباً
سارتْ دموعُ النازحينَ بظِلِّها
من خلفها ضاع الفؤادُ سَرَاباً
هذي دمشقُ تَطْلُ من تاريخِها
فتعودُ كهلان السيوفِ شَبَاباً

(1) شاعرة سورية من مواليد الكويت 1986.

- حاصلة على بكالوريوس الصيدلة من جامعة الكويت 2008.

- تعمل صيدلانية في وزارة الصحة في الكويت.

- صدر لها ديوان «عربي في مرقص» عام 2015.

- عضو في اتحاد كُتّاب سورية الأحرار، وعضو في رابطة المرأة السورية.

- حاصلة على دبلوم الإبداع الشعري لأكاديمية البابطين 2018، وشاركت في العديد من الأمسيات الشعرية.

وعماؤها الزنكي يعلو صوته
يرتد من كبد السماء.. شهابا
ويفر كل مُشيطن.. في وكره
يستنجد الأتراك والأصحابا
هذي دمشق.. أمومة الكون التي
باعث أساورها.. بقلبي طابا
باعث جدائلها لتربط جأشنا
والدمع يجري في الخفا سكابا
هذي دمشق.. غزاة تجري على
كتف السحاب يضمها وثابا
كل العيون إلى ملامحها رنت
مأسورة ببهاؤها إعجابا
هذي الشام.. فهل تعود شامنا
وغدت رؤانا في السماء ضبابا؟
في بيتنا العربي بعض بحيرة..
ترك العدو فؤادها منسابا
ويد الزهور تكاد تشنق ظلها
لم تُسَق ماء.. بل دمًا مُرتابا
ضاع الربيع وراودته قذيفة
عن نفسها.. حتى سبته شبابا
ورأت جريماتها عيون أوجست
من فحشها خوفًا.. فسدت بابا
لم ينطق الأشهاد رغم حشودهم
وغدت براءة فعله إرهابا

أُتْرَى يُخَصِّصُ ذَاتَ نَصْرِ حَقٍّ مَنْ
لَبَّثَ الضَّيَاءَ بِسَجْنِهِ أَحْقَابَا
ذَبَلَتْ زَهْوُ رَبِيعِنَا لَكُنَّهَا
بَذَلَتْ قُصَارَى حُبِّهَا أَسْبَابَا
أَقْرَى أَيَا قَلْبِي السَّلَامَ لِرُوحِهَا
ظَنَّ الدِّيَارِ بَعْوَدَهَا قَدْ خَابَا
وَ حَرَّ قَلْبِي مِنْ دِيَارٍ لِيَتَنِي
فِي حِضْنِهَا الْمَنْسِي كُنْتُ تُرَابَا

نون النساء

أريج رشيد

أجميلتي.. لا تَرْقُبِي حركاتي
إِنِّي لَغَيْرِكِ ما وهبتُ حياتي
تتوتّرِينَ إذا رأيتِ جميلةً
مرّتُ أمامي.. أو دنتُ بسُكّاتِ
وتحاولينَ بكلِّ ما أوتيتِ مِنْ
فَنِّ الدلالِ.. إماطةَ النُّظراتِ
فيلوُحُ وجهُكِ يمنةً أو يسرةً
ويغيبُ ثَغْرُكِ داعيًّا قبلاتي
يا «بعضَ ضِلْعِي» من سَأسَكُنْ ضِلْعَهَا
إِلا التي قد هَدَّهَتْ سَكَنَاتِي؟
وَمِنْ التي.. أَشْتَأِقُ عِطْرَ حَديثِها
وَأُضْمُّ فِيهِ تَبَعُثُرِي وَشَتَاتِي
أَنْتِ المِوَدَّةُ.. حِينَ يَسْكُبُنِي هَوًى
مِنْ مُقْلَتَيْكِ.. أَذُوبُ فِي لَحْظَاتِ
لَا تُمَطِّرِي بِالْغَيْظِ كُلَّ جَمِيلَةٍ
أَوْ مَا رَأَيْتِ الْبَدْرَ فِي الْمِرْآةِ؟
لَا تَأْبِئِي لْجَمُوعِهِنَّ.. وَحَاذِرِي
تُفَاحِهِنَّ مُسَمِّمَ الْكَلِمَاتِ!

لو تعلمين بِغَيْظِهِنَّ أَمِيرَتِي
لَرَفَعْتَ هَامَ الْكِبَرِ لِلسَّمَوَاتِ
وَلَجَاءَ مِنْ سَبَأٍ إِلَيْكَ بِغَفْلَةٍ
عَرْشُ دَعَا بِلَقِيْسَهُ بِثَبَاتِ
هَذَا مَقَامِكَ فِي الْفَوَادِ فَأُسْلِمِي
لَا تَجْحَدِي فِي حُبِّهِ الْآيَاتِ
يَا مَهْدَ حَرْفِي.. مَا أَنَا بِكَ مُبْدِلًا
نَوْنَ النِّسَاءِ.. وَأَنْتِ يَا حَيَاتِي!

عريف الأمسية:

شكرًا للشاعرة الشابة أريج رشيد، والآن من الكويت الشاعر عبدالله الفيكاوي
فليتفضل.

أَذَانٌ مِنَ الْقَلْبِ

عبدالله الفيلاكاوي⁽¹⁾

من مهبطِ الوحي أَمْ مِنْ مَّغْرَجِ الروحِ
فيخُضُّ التَّجَلِّي كطُوفَانٍ عَلَى نُوحِ
فأَحْمِلْ عَلَى الشُّعْرِ رَوْجَ اللَّفْظِ إِنَّ بِهِ
خَلَقَ الْحَيَاةَ لَكُونٍ غَيْرَ مَلْمُوحِ
وَيُبْحُ لِقَافِيَةِ الْأَلْفَاظِ سِرًّا شَجًّا
من الغموضِ ومعْنَى غَيْرَ مَشْرُوحِ
كَأَنَّهُ الرُّوحُ فِي الْإِنْسَانِ مَا فَتَتْ
مِفْتَاحَ سِرِّ اللَّغْزِ غَيْرَ مَفْتُوحِ
به الصَّبَابَاتُ نَحْوَ الْغَيْبِ رَافِعَةً
صَوْتَ الْأَذَانِ الَّذِي ضَجَّتْ بِهِ سُوحِي
حَتَّى أَمَّ أَبْحَرُ فِي بَحْرِ السُّؤَالِ وَلَا
أَرَى جَوَابًا وَلَا أَطَوَاقَ تَوْضِيحِ
أَلَسْتُ قُلْتُ لِمُوسَى أَنْ تَعَالَ هُنَا
أُوحِي إِلَيْكَ، مَتَى يَا حُبُّ لِي تُوحِي

(1) شاعر من دولة الكويت.

- حاصل على بكالوريوس محاسبة، دبلوم إدارة أعمال.

- رئيس بيت الشعر الكويتي الذي تأسس حديثاً في مطلع 2018.

- مثل مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية في المسابقة الشعرية العالمية التي تقام في الأكاديمية العالمية للشعر في مدينة فيرونا الإيطالية.

- فاز بالمركز الأول عن فئة الشعر في الملتقى الثقافي للشباب في دولة الكويت.

أنا الذي أختار أن يأتيك لا قبساً
أنست منك ولا إيماض تلميح
دعني أراك ولو رؤيا القلوب هوى
وبعدها دك طيني دك ممسوح
كل الدروب مشت بي نحو هاوية
إن شئت فاقفز وإلا عذ لتصحح
قفزت بل طرت سكراناً ومُنْتَشِياً
كأنني ريشة تلهو مع الريح
لكن في الأرض قنأصاً يلاحقني
أن لست في مأمّن إن طرت في اللوح
أحوم أبحث عن برهان مأمّنتي
لا شيء يُؤنسني في وحشة الفيح
كأنني الصقر في عليا شواهقها
بلا قرار ويسبي العين تلويحي
وعذت مُفْتَرِساً أبغي مصارعة
بالكتب والعقل في بحثٍ وتنقيح
حيناً تجرّج بالألواء أجزحتي
متى انقضضت لتعديل وتجريح
وأيّن راحته من خاض معركة
أبطالها بين مسيوف ومرموح
ما لست تكشفه بالجهد تكشفه
بهذنة الليل أطياف التراويح
وجدت من صفة الرحمن مُتَصِفاً
يُضْمِدُ الرعب من شكّي وتجريحي

وَأَنسَتْ قَلْبِي الْمَكْلُومَ عَاطِفَةً
لَمْ تَسْأَلِ الْعَقْلَ عَنْ إِذْنٍ وَتَصْرِيحٍ
مَا اسْطَاعَ إنْكَارَ مَا أَغْيَاهُ مَعْرِفَةً
لَا يَنْكَرُ النَّارَ مَعْنَى وَجْهِهِ مَلْفُوحٍ
فَلَذَعَةُ الْحَبِّ لَا تَحْتَاجُ بَرَهْنَةً
وُسُومٌ نِيرَانِهَا آيَاتٌ مَفْضُوحٍ
أَحِبُّهُنَّ لِأَنَّ اللَّهَ بَصَّرَنِي
بِرُوحِهِنَّ صَفَاءً غَيْرَ مَجْرُوحٍ
إِذَا نَهَضْتُ لِرَيْمٍ كِي أَغَاظِلَهَا
طَغَى عَلَى غَزَلِي حُزْنِي وَتَبْرِيحِي
وَانْكَرْتَنِي فَتَاهُ الْحَيِّ أَنَّ لَهُ
حُزْنًا عَمِيقًا بِدَمْعٍ غَيْرِ مَسْفُوحٍ
إِذَا خَلَوْتُ بِهَا وَاللَّيْلُ يَسْتُرُنَا
نَهَضْتُ عَنْهَا لِأَنِّي لَمْ أَجِدْ رُوحِي
لَا شَيْءَ فِي الْجَوِّ أَبْغَى عِنْدَهُ سَكْنًا
وَلَا الْخُدُورُ لَهَا إِسْعَافٌ مَذْبُوحٍ
مَحَضْتُكَ الْحَبِّ لَمْ أَشْرِكْ بِهِ أَحَدًا
فَاسْمَعْ لَذَكَرِكَ فِي أَوْتَارِ مَبْجُوحٍ
أَطَالَ فِي الْبَابِ مُكُتًّا رَاجِيًا فَرَجًا
وَصَارَ تَسْبِيحُهُ فَخْصُ الْمَفَاتِيحِ
أَنَا وَفِيَّ نَقِيزِي فِي مَسَاجِلَةٍ
تَحِيلُ قَلْبِي عَلَى كَفِّ الْأَرَاجِيحِ
لَقَدْ تَصَالَحْتُ حَتَّى حِينَ مَعْصِيَتِي
أَرَى بِخَوْفِي مَعْنَى لِلتَّسَابِيحِ

أَقُولُ لِلنَّفْسِ لَمَّا لَمْ تَجِدْ نَظْرًا
لَنْ تُبْصِرِيهِ بِقَلْبٍ غَيْرِ مَفْرُوحٍ
هَإِنَّهَا حُجُبٌ لَيْسَتْ بِحَاجِبَةٍ
فَأَمْعِنِي نَظْرًا فِي الْكَوْنِ أَوْ سِيحِي
كَالشَّمْسِ غَامِضَةً كُنْهَا وَوَاضِحَةً
لَعَلَّهُ غَامِضٌ مِنْ فَرْطِ تَصْرِيحٍ
دَعَانِي الْعَشَقُ فِي لُطْفٍ كَرِيحٍ صَبَا
فَسِيرْتُ أَخْذُو رِكَابِي بِالتَّوَاشِيحِ
إِذَا أَتَاكَ مِنَ الْأَنْوَارِ لُطْفٌ هَدَى
ذَكَى سِرَاجُكَ مَا نَفْعُ الْمَصَابِيحِ

عريف الأمسية:

شكرًا لشاعرنا عبدالله الفيلكاوي وشاعرتنا القادمة من الأردن الشقيق رابعة
المومني فليتفضل.

بطاقة حب إلى الكويت

رابعة مصطفى المومني⁽¹⁾

من معجمِ الفرَجِ الجميلِ حكايةُ
هذي البلادُ قد انتشتُ إشراقا
تحكي حكايةَ مجدها وخلودِها
وَتُقَدِّمُ النجوى لنا أَطواقا
فإلى كويتِ العزِّ أفراحِ المنى
ولشعبِها وقفَ الألى إطرَاقا
أنتِ المنارةُ للعِراقِ والعُلا
أنتِ المليحةُ فانتشي إشراقا
وإلى الأميرِ بدوِجِها كلُّ المنى
إنَّا نُقَدِّمُ حُبَّنَا الدِّقَاقا
إنَّا نُقَدِّمُ في رُباكمُ فَرَحَنا
ولدى الإلهِ سنرفعُ الأحداقا
لتظلَّ في كنفِ العروبةِ مَعْقِلًا
حُبًّا يسيرُ وعزمُكَ المِصْداقا

(1) شاعرة من المملكة الأردنية.

- حاصلة على بكالوريوس لغة عربية ودبلوم أساليب تدريس اللغة العربية.
- تعمل معلمة لغة عربية في وزارة التربية في الكويت للمرحلة الثانوية منذ 2007 في مدرسة صفية بن عبد المطلب في محافظة الأحمدى.
- لها العديد من المشاركات في احتفالات الجالية الأردنية بالعيد الوطني للكويت، وفي الأمسيات الشعرية في مكتبة البابطين ونادي المعلمين.
- حصلت على العديد من الجوائز منها: جائزة الشعر الفصيح على مستوى مدارس الأحمدى، وجائزة القصة القصيرة، وجائزة المسرح المدرسي، وجائزة شذرات في الشعر الفصيح.

أَلِ الصَّبَاحِ فَفَضْلُكُمْ لَا يَنْثَنِي
بَحْرُ الْخَلِيجِ بِعَرْكُكُمْ قَدْ رَاقَا
وَالْمَجْدُ يَعْلُو فِي سَنَامِ رِكَابِكُمْ
وَالْفَخْرُ يَسْجُدُ شَاكِرًا تَوَاقَا
أَهْلَ الْمَوَاقِفِ فِي الشَّدَائِدِ زَادُكُمْ
تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِرُّكُمْ قَدْ فَاقَا
فَالِى حِمَاكُمْ أَنْتَشِي فِي فَرْحَةٍ
مَا دَامَ بَنْدٌ فِي الْجَوَى خَفَّاقَا
وَأَحَبُّ ذَا وَطَنَ الْكُوَيْتِ كَمَوْطَنِي
مَا كَانَ حُبُّهُ زَائِقًا بَرَّاقَا
وَأَحَبُّ فِيهِ طَيَّورُهُ وَفَضَاءُهُ
صَيَّادُهُ لَا يَرْضَى الْأَطْوَاقَا
وَنَسِيمَ حَبِّ لَا يَخَادُعُ عَاشِقًا
فَيَزِيلُ هُمًّا يَبْهُجُ الْعُشَّاقَا
وَأَحَبُّ حَبِّ الْخَيْرِ فِي لَأْلَائِهِ
لِغَرَّاسٍ خَيْرٍ أَصْبَحَ السَّبَّاقَا
إِنْ كُنْتُ عِشْتُ بِمَوْطَنِي أَيَّْامُهُ
قَدْ عِشْتُ فِي وَطَنِ السَّلَامِ دِهَاقَا
يَا مَنْ عَشِيقُكُمْ تُرْبُهُ وَهَوَاءُهُ
يَا مَنْ شَرِبْتُمْ مَاءَهُ الرُّقْرَاقَا
لَا تَبْخُلُوا بِالنَّفْسِ حَتَّى يَرْتَقِي
بِأَمَانِهِ كِي يَغْتَلِي الْأَفَاقَا
وَضَعُوهُ فِي الْمَقَلِ الْحَبِيبَةِ مَوْعًا
ثُمَّ افْتَدُوهُ إِذَا بِكَرْبٍ ضَاقَا

فَاللَّهِ نَسْأَلُ أَنْ يَصُونَ بِلَادَكُمْ
وَبِلَادَنَا مِنْ كُلِّ هَمٍّ حَاقًا
فَمَحَبَّةُ الْوَطَانِ لِحَنِّ خَالِدٍ
هَيَّا نَغْنِي لِحَنَهَا الْمُشْتَاقَا
نَدْعُو لِبَيْتِ الْعُرْبِ جَمْعًا عَابِقًا
وَعَلَى الْمَحَبَّةِ وَالْعَلَا نَتَلَاقَى
فَلَكُمْ مِنَ الْأُرْدُنِّ كُلِّ مَحَبَّةٍ
مَنْ نَبْضُهَا عَادَ الْهُوَى مُشْتَاقَا

جراح الشرق

رابعة مصطفى المومني

وقفتُ أناجي فلولَ النجومُ
ورحتُ أسامقُ مجدَ الغيومِ
فيا أمتي أينَ تلكَ التخومُ
عزّتْنا المنايا عزّتْنا الهمومُ
أما في الملامحِ غيرُ الوجومِ؟
أيعقلُ أن يُستباحَ الحرامُ
ونعشُ العروبةِ يُدمي السّامُ
وقصرُ البطولةِ قبرُ السلامِ
وصقرُ الشّامِ جريحُ الضّامِ
أيسلبُ حقّ القرى والمنامِ؟
وفي القدسِ سمراءُ تبكي الغيابِ
وأرضُ توبّئ دَمَ الشّبابِ
وصهيونُ أتقنَ فنَّ الخرابِ
وأقصى يسائلُ هل مِنّ جوابِ
يموتُ الهزارُ ويحيا الغرابُ؟
عراقُ الرجولةِ أدمى المحنِ
بحدّ الخوونِ ونصلِ الإحنِ
فُراتُ يجالجلُ دمعا هتنِ

ودجلةٌ تبكي فتاةَ الشجنِ
تمدُّ ظفائرها لليمنِ
فأينَ المعالي بذاك الحمى؟
وأينَ العروبةُ تسري كما؟
مواسمِ قطفٍ لحُلُمٍ نما
وفي خافقيها لهيبٌ طمى
دماءٌ تسيلُ ودمعٌ همى
نحيبُ الأمانى ونزفُ الفؤادِ
وثكلاءُ ترفعُ بندَ الجِدادِ
وطفلٌ أضاعَ حروفَ الودادِ
وغيمُ المدينةِ يهوى السوادِ
أنجني من النارِ غيرَ الرمادِ؟
نفوسٌ تنادي بذبجِ الوريدِ
قلوبٌ تعفنُ فيها الوتيدُ
وصبحٌ قد اغتيلَ منه الجديدُ
وبأسُ الأسودِ غدا للعبيدِ
أيُسبى القريبُ ويرقى البعيدُ؟
وأرضُ الورودِ تنادي الأباةَ
أزيحوا من الحقلِ شوكَ الطُّغاةِ
أعيدوا لمجدي نبضَ الحياةِ
ولا تستنبروا بفقهِ الجُناةِ
هوَ الجهلُ نورٌ لِمَن لا يراه
فيا ربَّ فرِّجْ مُصابَ الأسيرِ

أَعِدُّ لَزَهْوِ الْكَرْوِمِ الْعَبِيرِ
وَيَسِّرْ لَنَا كُلَّ أَمْرٍ عَسِيرٍ
وَلَا تَتْرُكُنَّا بِوَجْهِ السَّعِيرِ
إِلَيْكَ الْمَالُ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ

حاكم العشاق

رابعة مصطفى المومني

يا دهرُ خبّر حاكمَ العشاقِ
أُنّي القَتِيلُ بطعنةِ الأحداقِ
أَنَّ السَّهَامَ قَتَلَنَنِي فِي خَافِقِي
وَأَسْرَنَ رُوحِي فِي جَوَى الْأَشْوَاقِ
تَسْتَلُّ سَيْفًا فِي الْجَفُونِ غَزَالَةً
وَبِحَرِّ عَشْقٍ تَبْتَغِي إِغْرَاقِي
يَا ظَبِيَّةُ سُدَّتِ الْقُلُوبَ أَمِيرَةً
وَبِجَمْرِ حَبِّ أَدْمَنْتُ إِحْرَاقِي
لَوْ تَعْبِرِي جِرْحِي تَخْذُثُكَ نَجْمَةٌ
ضَاءَتْ بِهَا دِيبَاجَةُ الْعَشَاقِ
فَاطْوِي الْعَتَابَ حَبِيبَتِي وَتَوَسَّدي
جُرْحِي، تَحْدِي بَعْثِرِي أَوْرَاقِي
أَنْتِ الْمُنَى لِمَدِينَتِي وَشَبَابِهَا
أَعَشِيقَةُ لِرُوحِ عَشْقٍ مَاقِي
هَذَا الثَّرَى إِنَّ مَسَّ مِنْكَ أَنْامِلًا
فِيصِيرُ تَبْرًا نَاصِعَ الْإِشْرَاقِ
قُولِي لِمَقْلَتِكَ الْحَبِيبَةِ إِنَّنِي
أَبَحَرْتُ دَهْرًا بِالْأَنْدَى الرُّقْرَاقِ

تلهو الظفيرة والنسائم فرحةً
فتريقُ دمعي أيّما إिरاق
أعلنتُ حبك في النهارِ بجرأةٍ
ونثرتُ صوتي في ذرى الأفاقِ
فامتدّي في نفسي أسيرةَ عاشقٍ
واطوي الجراحَ وحطّمي أطباقي
فأنا المُننى وهي رعشةُ خافقي
ماذا حكمتَ أحاكمَ العشاق؟!

عريف الأمسية:

شكراً للشاعرة رابعة المومني على ما تفضلت به والآن مع ختام هذه الأمسية،
الشاعر عبدالرحمن النجار الأنصاري من الكويت فليتفضل.

لماذا تنقضي الحيل؟

عبد الرحمن النجار الأنصاري⁽¹⁾

لماذا تنقضي الحيلُ
إذا شطّطت به السُّبُلُ؟
تبذلُّ حُبَّنا حُبًّا
وما عن حُبِّه بَدَلُ
وأَسْأَلَمَنا إلى ليلٍ
يُسابقُ فجره الأجلُ
يُنَبِّشُ عن قلاقِلنا
فَتَنْبِشُ دمعها المقلُ
وما ينفكُّ يُقْلِقُنا
وما تنفكُّ تَنْهَمِلُ
يقولُ لي العذولُ تَسَلُّ
عن مُضنيكَ يا رجلُ
وكيفَ أكفُّ مِنْ كَأْفِي
وذلكَ مَطْمَحُ جَلُ
وما جُرْحُ بحدِّ مُدى
عيونِ الـريمِ يندمِلُ

(1) شاعر من دولة الكويت.

- حاصل على دبلوم الإبداع الشعري من أكاديمية البابطين للشعر العربي.
- له مشاركات شعرية محلية في رابطة الأدباء الكويتيين وأكاديمية البابطين للشعر العربي وغيرها من المنابر الشعرية الأخرى.

تَثْنَيْتُ وَهِيَ نَاطِرَةٌ
فَغَضَّ عَيُونَهَا الْخَجَلُ
فِيَا لَإِلَهِ مِنْ خَجَلٍ
أَقَامَ سَهَامَهُ الْمَيْلُ
وَيَا لَإِلَهِ مِنْ مُقَلٍ
أَرَأَيْتَ سَهَامَهَا الْكَحَلُ
وَبَعْدُ.. تَرَكْتَنِي مُضْنَى
بِقَلْبٍ فِيَّ يَشْتَعِلُ
إِذَا سَلَاهُ صَاحِبُهُ
تَزِيدُ بِقَوْلِهِ الْعِلُّ
وَأِنْ عَزَلْتُ صَبَابَتُهُ
يَزِيدُ بِسَلَاةِ الْعَذَلُ
وَأِنْ تَرَكَاهُ وَالْأَهْوَا
ءَ كَادَتْ فِيهِ تَقْتَتِلُ
فَفَيْمَ عَزَاؤُهُ قُلْ لِي
وَقَهْرَ الْحَبِّ يَشْتَمِلُ؟
لَمَّاذَا تَنْقُضِي الْحَيَلُ
إِذَا شَطَطْتُ بِكَ السُّبُلُ؟
لَأَنْتَ لَسْتُ أَصْبَرُ فِي
جَفَائِكَ لِي وَأَحْتَمِلُ
وَأَقْرَبُ مِنْ سَلَوِ الْقَلْ
بِ عَنْ مَحَبُوبِهِ زُحْلُ
فَمَا لِي عَنْكَ مِنْ جَوْلٍ
وَمَا لِي بِالتَّوَيِّ قَبْلُ

يَا لَذَّ مَا أَلْقَاهُ

عبد الرحمن النجار الأنصاري

يَا لَذَّ مَا أَلْقَاهُ مِنْ مِقَاتٍ
لَوْ كَانَ فِي قَلْبِ الْخَلِيِّ مِقَّةُ
مَنْ لِي بِرِدِّ حَبِيبَةٍ خَلَعْتُ
عَنْهَا الْهَوَى وَتَجَنَّبْتُ طُرُقَهُ
كُنَّا وَعَيْنُ الدَّهْرِ مُغْضِيَةٌ
عَنَّا وَعَيْنُ حَسَوِينَا قَلِقَهُ
أَيَّامُ السُّنَنِ بِمُؤَسِّكِهَا
مِنْ لَاعِجِ الْأَشْوَاقِ مُنْطَلِقَهُ
أَيَّامُ قُلُوبَانَا بِحُبِّهِمَا
يَتَسَابِقَانِ لِيَبْلَاغَا أَفْقَهُ
أَيَّامُ يُدْهِشُنَا تَشَاكُلُنَا
وَنَفْسُنَا بِالْيَلِّ مُتَّفِقَهُ
فَأَقُولُ يَا سُبْحَانَ خَالِقِهَا
وَتَقُولُ يَا سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَهُ
أَيَّامُ وَاجِدُنَا لِصَاحِبِهِ شَنْ
يُؤَافِقُ بِالْهَوَى طَبَقَهُ
وَمِجَنَّهُ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ
وَيَمُودُ دُونَ حَبِيبِهِ عُنُقَهُ

مَا ضَنَّ وَاحِدُنَا بِمُهْجَتِهِ
 إِنْ كَانَ يَبْذُلُ عَاشِقًا رَمَقَهُ
 أَشْكُو وَتَشْكُو مَا يَخَامِرُهَا
 بِمَدَامِعِ الدَّمْعِ مُنْدَفِقَهُ
 فَأَقُولُ جَدَّدَ دَمْعُنَا رِيْبًا
 وَتَقُولُ مِنْ أَمَاقِنَا خَلِيقَهُ
 فَكَأَنَّ جَفْنَيْنَا وَقَدْ نَطَقَا
 شَفَتَانِ وَالشَّفَتَانِ مُنْطَبِقَهُ
 وَإِذَا جَلَسْنَا وَالرَّقِيبُ لَنَا
 مَتَرَصِدٌ مِنْ أَعْيُنِ سَرَقَهُ
 فَالطَّرْفُ نَحْوَ حَبِيبِهِ شَرِّهَا
 يَشْتَقُّ مِنْ غَفَلَاتِهِ طُرُقَهُ
 فَالْنَفْسُ مِنْ أَشْوَاقِهَا أَمِنَتْ
 وَمِنْ الرَّقِيبِ وَعَيْنُهُ فَرِيقَهُ
 إِنْ كُنْتَ نَاسِيَةً وَقَالِيَةً
 وَلَفْظَاتِهَا عَنْ قَلْبِكُمْ عُلَاقَهُ
 فَهَبِي فَقِيرًا لَيْسَ يُقْنِعُهُ
 إِلَّاكَ مِنْ جَدْوَاكِ أَوْ صَدَقَهُ

عريف الأمسية:

شكرًا للشعراء الكرام ونشكر لكم حضوركم والسلام عليكم ورحمة الله
 وبركاته.

أبحاث الندوة الأدبية المصاحبة
ندوة: د. ثريا العريض

الجلسة الأدبية الثانية

مديرة الجلسة: د. نسيمة الغيث

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وأصلي وأسلم على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، قبل أن نبدأ أدعو الدكتور تهامي العبدولي لعرض خبر سار.

كلمة الدكتور تهامي العبدولي.. المدير العام للمؤسسة

السيدات والسادة..

الإخوة الحضور يسرنا أن نzf إليكم خبراً سعيدياً فقد أعلمنا من لحظات السيد جورج سامبايو رئيس البرتغال الأسبق بأن السيد مارسيلو ريبيلو رئيس البرتغال الحالي قرر منح الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين وسام الجمهورية البرتغالية يوم 2018/4/5 وإن هذا الوسام هو دون شكٍ تكريم لدولة الكويت وسمو أميرها الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، ولكم ولكل المثقفين العرب وشكراً.

مديرة الجلسة:

ندوتنا اليوم إن شاء الله ستكون عن الدكتورة ثريا العريض وفي معيتها ابنتها الدكتورة مي عبدالله الدباغ، والدكتورة ميساء الخواجه..

في البداية أقول مساء الخير والشعر والجمال وتحية كبيرة إلى الشاعر الكبير عبدالعزيز سعود البابطين وإلى المؤسسة الراقية بوجوده وجهوده أتم الله عليه الخير والصحة والمزيد من العطاء، وتحية إلى شاعرتنا الدكتورة المحتفى بها ثريا العريض وتحية إلى الحضور الكريم وأساتذتنا الفضلاء.

قد لا يسعفني الوقت كثيراً كي نتحدث عن مزايا شاعرتنا أو مزايا من يرافقها في هذه الجلسة ولكني سأحاول أن أكتفي بالفيلم الوثائقي الذي عرض

عليكم في يوم الافتتاح وكان كفيلاً أن يتحدث عن الدكتوراة من كافة النواحي التي اهتمت بها، فجهود شاعرتنا كبيرة جداً وواضحة ومميزة في كل المحافل فهي من عمق بيت الشعر، فوالدها الشاعر إبراهيم العريض غني عن التعريف، ودواوينها تبرز الموهبة والمهارة والمقدرة (عبور القفار الفرادى) (أين اتجاه الشجر) (إمرأة دون اسم).

حديث الدكتوراة ثريا العريض سيفتح لنا آفاق عن تجربتها الشعرية تتقلنا عبر محطات مضيئة في حياتها الثقافية والاجتماعية، أدعوها للحديث عن تجربتها فلتتفضل.

تجربتي الشعرية ومحطات مضيئة من حياتي الثقافية والاجتماعية

د. ثريا العريض⁽¹⁾

أصحاب السعادة والمعالى
الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين
الزملاء الأدباء والنقاد
الحضور الكرام
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سعيدة أنا أن أكون بينكم اليوم في زيارة للكويت الحبيبة وأهلها وضيوفها
الكرام، بدعوة كريمة من الشاعر النبيل عبد العزيز سعود البابطين.. أدامه الله
راعياً للثقافة والشعر العربي.

- (1) أديبة سعودية من أصول بحرينية، جمعت بين الشعر والثقافة والفكر.
- ولدت عام 1948م في البحرين، ابنة الأديب والشاعر البحريني المعروف إبراهيم العريض.
 - حصلت على البكالوريوس في التربية وتدرّس اللغة الإنجليزية لغير الناطقين بها من كلية بيروت للبنات العام 1966م، ثم الماجستير في إدارة المؤسسات التربوية العليا من الجامعة الأمريكية ببيروت العام 1969م، والدكتوراه في التخطيط التربوي والإدارة من جامعة كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة العام 1975م.
 - أول سيدة خليجية تحصل على شهادة الدكتوراه بعد الدكتوراة العمانية فاطمة بنت سالم بن سيف المعمرى.
 - عضو في مجلس الشورى السعودي من 11 يناير 2013، وحتى العام 2017.
 - عملت في ميادين عدة، منها: وزارة التربية والتعليم بالبحرين بين العامين 1967 - 1969، والتحقّت بشركة (أرامكو) السعودية عام 1980م.
 - تشارك بصورة جادة في الصحافة العربية والإعلام العربي في الخارج، ولها عدة زوايا صحفية، أشهرها: (بيننا كلمة)، و(مدى) الأسبوعية في صحيفة الحياة اللندنية، وفي صحيفة الجزيرة منذ العام 2010 إلى الآن.
 - عضو في اللجنة الاستشارية لمؤسسة الفكر العربي.
 - استضيفت عربياً في المهرجانات الثقافية منها: معرض الكتاب في القاهرة 1990، ومهرجان القرين في الكويت 1996، كما أقيمت لها أمسيات شعرية في كثير من الحواضر العربية والأجنبية منها لندن في بريطانيا 1999 وجوهانسبرغ وكيب تاون بجنوب أفريقيا وسيدني بأستراليا وزيورخ بسويسرا وروما بإيطاليا.
 - أعمالها الشعرية: عبور القفار فرادى - 1993، وأين اتجاه الشجر؟ - 1998، وامرأة دون اسم - 1995.
 - ترجمت قصائدها إلى عدد من اللغات الأجنبية منها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية، في عدة مختارات من الشعر الحديث.

وكنت أتطلع بشوق للقاء أختي د. سعاد الصباح، شريكتي في هذا التكليف..
وأرجو أن يمن الله عليها بالشفاء من وعكتها.

أما عني وعن الشعر؛ فباختصار ولدت شاعرة في بيت شاعر أديب مثقف
دبلوماسي، فنالني من كل سماته شيء. عشقت الرسم والكلمات والرياضيات.
ورأيت الأرقام والحروف أثرى مادة ألهو بها. واكتشفت في مهارة القراءة وقدرة
التفكير والمنطق والتخيل طريقي إلى المعرفة والنمو.

لثغت بالشعر مع مصافحتي للغة كوسيلة تعبير عن مشاعري، وسجلته حالما
أتقنت قراءة رموز الكتابة، وتعلمت أصابعي الصغيرة التحكم في قلم لتخط على
ورقة كراس ما يجول في أعماقي من مشاعري الخاصة، برموز مقروءة. وكانت
المكافئة الأكبر اكتشاف أنها قابلة لاستعادة لحظات التفاعل والانفعال.

القصيدة عندي ليست مهارة تركيب.. بل تولد شبه كاملة، قصيرة أو طويلة
لتجسد فكرة أو تداعي أفكار تتراقد وتنتمى لتكون لوحة قابلة لتعدد القراءات
والتفسيرات.

أعجز أن أحصر الشعر في تعريف غير ذلك المختصر المفيد؛ هو الرسم
بالكلمات ليخلد شعوراً ما لا أعرف بالضبط من أي زمان ومكان يطل ويتجسد.
تعبير مقروء مسموع، له رتمٌ داخلي يرتبط بذلك الشعور وينقله لمن يسمعه أو يقرأه
أنات أو آهات أو زغاريد فرح وابتهاج.

لا أتقن كتابة شعر المناسبات وقد رفضت كثيراً من فرص الدعوات المغرية
مادياً لحضور مهرجانات أو مناسبات مسيسة.. ولم أندم. إيماني أن الشعر إذا
فقد العفوية وتوجه محتواه من الخارج لم يعد معيناً صافياً خالياً من التلوث.

النص الذي يخلو من الشعور الذاتي بالاحتدام بشيء غامض يتضح بعد ولادة
القصيدة، ليس شعراً، مهما كان نظماً منمقاً جميلاً.

وليس شعراً ما يأتي من استلهام شعر فرد آخر قديم أو مجايل.. وإن كان
بعض الشعر عند سماعه يشعل جذوة ذاتية كامنة فيضئ بنوره الطريق إلى
تعبير خاص.

وأجمل الشعر ما لا يأتي خالياً من ظلال الغموض، ولا يأتي مفرطاً في الإبهام المعمي.

شخصياً؛ لم أقل الشعر ليسموني شاعرة.. ولا لجأت إليه لينقذني من تكميم. ولا ليصنّفوني ضمن أي فئة ما فكرياً أو أدبياً أو إيديولوجياً.. وبالتأكيد ليس لألقيه من على منبر مستمتعةً بالأضواء. القصيدة تأتي بنفسها متى ما شاءت، وتشرع أبواب التعبير، كما تشق سمكةً طريقها من الأعماق إلى السطح.

أنا ابنة سواحل الخليج ورملة، وورثة دلمن، ولذا لشعري نكهة الملح في المكان، وتجسد الأزلي في الزمان.

أكتب إذن لي.. أو لتلك المختبئة في داخلي منذ أزمنة سرمدية، تطل من الغياهب لتحاورني.

ولكن عشاق الشعر يحبون سماعه، ويصرّون أن يستمتعوا به بتخيّل الصور التي يرسمها الشاعر عفويّاً.

تجربتي مع الشعر إيجابية ذاتية تريحني وتفرغني من شحنة ضاغطة من المشاعر الجوانية انفعالاً بضغوط خارجية، آنية أو متراكمة، أو حتى سرمدية أزلية. تصهر الشعور إلى زمرد عبر اضطرام العلاقة المتوترة بين الذات والزمان والمكان. نشأت كما ذكرت في بيت هو مكتبة أدبية تاريخية ثقافية تتنامى يومياً. وقرأت روائع الأدب من القصص والروايات والشعر العالمي في سن مبكرة.

وفي ليالي الصيف الخليجي القاطظ كنا ننتقل لننام فوق السطوح التماساً للنسمات الأبرد، وكان والدي -رحمه الله- يسامرنا، أنا وشقيقتي الأكبر، ويتطرق إلى اهتماماته بالفلك ويوضح لنا تشكيلات النجوم في السماء الصافية، ويحكي لنا أساطير الميثولوجيا الإغريقية، فيتداخل كل ذلك حسياً وذهنياً وفكرياً من ومض النجوم وتخيل أحداث القصص وفكرة التكون والزمن. هكذا تسلفت ثقافة

الحضارة الكونية إلى دمائي ومشاعري وفكري في تلك المساحة التي يلتقي فيها الواقع العلمي بالخيال بالفكر والتعبير البشري.

في الصف الرابع الابتدائي تعلمت اللغة الإنجليزية وأشرع لي ذلك التواصل والتحليق في آفاق عالم أوسع من الثقافة والإبداع وبمنظرة مختلفة متعددة الزوايا عبر ما ترجم إلى الإنجليزية من آداب وفكر ولغات مجتمعات بعيدة.

هكذا تسلفت ثقافة وموروث الحضارة الكونية إلى فكري وتفاعلت مع لغتي وتعبيري عن تفاعلي مع تيارات الحياة الذاتية والمرئية. منذ تلك الطفولة حتى الآن كتبت مئات القصائد باللغتين العربية والإنجليزية. ولم أنشر إلا ثلاثة دواوين أو بالأحرى اثنين. لم أتوقف عن الشعر ولكن لتجنب الإذعان بالتقبل للضغوط الفكرية التي مر بها مجتمعنا، أو التلوث بأدلجة الرفض. توقفت عن نشر الشعر لأنني لا أملك التحكم فيما يأتي به الشعر عفويًا ويتجسد في القصيدة.

هكذا ولذا لم تتحول قصائدي إلى فرائس للغير المترصدين، ممن ينصبون شباكهم لتفسير التعبيرات والرؤى الفردية على هواهم، خاصة حين لا تناسب رغباتهم وما يفضلون انتشاره من رسائل. مئات القصائد باللغتين لم أنشر منها إلا قلائل.

الآن وقد انقشعت عن سمائنا بعض الغيوم قد أنشر المزيد من القديم والجديد.

أشكر الشاعر الأديب النبيل عبد العزيز البابطين ومؤسسة البابطين الثقافية على تكريمي وتكليل اسمي بإطلاقه على هذه الدورة من ربيع الشعر، والاحتفاء بي في هذا الاحتفال الجميل.

لا عدمتكم جميعاً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مديرة الجلسة:

شكرًا للدكتورة الشاعرة ثريا العريض على هذه السيرة الجميلة التي ذكرتها وبداياتها الشعرية، والحديث الآن للدكتورة مي عبدالله الدباغ ابنة الشاعرة وهي ستحدث عن الجانب الإنساني والشخصي من حياة والدتها ثريا العريض فلتفضل.

ذكريات القارئة الأولى

د. مي عبدالله الدباغ⁽¹⁾

أن يتربى المرء على يدي أم مثل أمي ليس بالأمر السهل، كانت أمي صارمة، وكانت تتوقع الكثير من كل أحد حولها، ولم يكن هناك مجال في حياتها للخمول والكسل، ولكن بالرغم من كونها امرأة عاملة منطقية تعمل في مجال التخطيط كانت أمي على علاقة عاطفية حميمة (غير منطقية) مع الكلمة المكتوبة، هذه العلاقة الشعرية الأدبية لونت العالم من حولها وبلورت علاقاتها الشخصية وما خلاها.

أولى ذكرياتي التي تجمع أمي والكلمة المكتوبة تعود إلى العام 1988، أذكر سماع خطواتها وهي تدخل المنزل، دوماً عند تمام الساعة الرابعة والنصف من بعد الظهر حين تعود من عملها، وغالباً مع ثلاث أو أربع صحف تضعها على طاولة غارقة أصلاً بأكوام من المجلات والجرائد والمنشورات من كافة الأشكال والأنواع،

(1) أستاذ مساعد في قسم العلوم الاجتماعية والسياسات العامة في جامعة نيويورك أبوظبي بتعيين موازي في جامعة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية، عملت سابقاً في كلية دبي للإدارة الحكومية حيث أسست وأدارت برنامج النوع الاجتماعي والسياسات العامة كما حصلت على زمالة بحث في برنامج النساء والسياسات العامة في جامعة هارفارد.

- تتركز اهتماماتها البحثية على العولمة والنوع الاجتماعي في دول الخليج العربي والمنطقة العربية، وقد أجرت عدة أبحاث في مجال اختصاصها تجمع بين أطر ومناهج مستقاة من علم النفس والنظريات النسوية ودراسات السياسات العامة. وتشمل مشاريعها الحالية: سيكولوجية العولمة والنوع الاجتماعي والتفاوض وسياسات العمل والأسرة في دول الخليج العربي والنشاط السعودي النسوي.

- لها العديد من الأبحاث المنشورة في كتب ومراجع أكاديمية ودوريات علمية محكمة، بالإضافة إلى عدة تقارير تتعلق بوضع النساء والسياسات العامة في السعودية ودول الخليج العربي.

- عضو في عدد من الجمعيات المحلية والدولية، مثل: مجموعة الدراسات النسوية والنوع الاجتماعي في دولة الإمارات والملتقى الأحدي في السعودية ومنتدى التنمية الخليجي وجمعية دراسات الشرق الأوسط (MESA) وجمعية علم النفس الأمريكية (APA) وجمعية الإدارة (AOM).

وبعد بضع دقائق تشق صينية شاي طريقها على الطاولة، في حين أجلس أنا متربعة على الكنبه فستقية اللون مقابل كنبتها في توقع لقطعة شوكولاتة والتي هي مكافأتي لإنهائي واجبي، كانت تصب شاها، بطريقة منهجية دوماً الشاي في البداية ثم كمية سخية من حليب دافئ، يتبع ذلك ملعقة من السكر، وتحركها بحركة مستديرة لتصدر صوتاً مرتفعاً ثلاث مرات على الأقل، قبل أن تضع الملعقة على صحن فنجان الشاي ثم ترفع الفنجان بيدها اليمنى، وخنصرها الصغير يبدو غير مرتاح نوعاً ما، منحني قليلاً وممتد نوعاً ما .

كنت في العاشرة من عمري عندما بدأت أُمي كتابة عمود يومي في جريدة الرياض وكان من مسؤوليتي في مثل تلك الأوقات من العصر، أن أقرأ لها مقالاتها بصوت عالٍ. وذلك غالباً لأنها كانت تريد أن تعرف إن كانت المقالات مقروءة حيث إنها كانت مكتوبة بخط اليد وكان عليها أن ترسلها بالفاكس للجريدة قبل أسبوع من نشرها . كنت أقرأها بصوت عالٍ وكانت تصحني إن ارتكبت خطأً نحوياً، ثم كانت تسألني إن فهمت محتوى المقال وعن رأيي فيه، في العاشرة من عمري كنت أعتقد أنني جمعت أطراف العلم وكنت آخذ مسؤولية قراءة مقالاتها على محمل الجد لا سيما أنها كانت تقول لي دوماً أنني «قارنتها الأولى» على الرغم من أنني عندما كنت أجد في بعض الأحيان كتاباتها عصية الفهم كانت تحاول إرضائي بقولها أنني ذكية بما فيه الكفاية بالرغم من صغر سني ولذلك أمثل بالنسبة لها «القارئ العادي».

لم أكن متأكدة من أنني أوافق على هذه الرؤية وشعرت بالامتناع لتسميتي بـ «قارئة عادية» حيث إنني، وبشكل عام، لم أكافأ على كوني «طالبة عادية» أو «عادية» في أي ناحية أخرى من حياتي. ولهذا كنت أتلقي تعليقها هذا بشك وحذر خاصة وأنه غالباً ما كان يصحب هذا التعليق نظرة متعاطفة وابتسامة حنونة.

وبناء على ذلك، صممت على أن أرتقي بمستواي من مرتبة قارئة «عادية» إلى أعظم قارئة قد تقابلها أمي، وذلك بمضاعفة جهودي في فهم محتوى مقالاتها والتفكير فيها، وأصبح طقسنا المسائي أسهل مع الوقت حيث أصبحت أرتكب أخطاءً أقل وقلت المرات التي أنعرض فيها للتصحيح. كما أنني أصبحت أعرف أسلوبها ومواضيع اهتمامها التي كانت تحوي كل شيء من فن الكتابة، إلى دور المثقف في المجتمع، إلى مجالات متنوعة في السياسة والقضايا الاجتماعية وحقوق المرأة.

إن جلوسي على تلك الكنبه الفستقية كل يوم فتح أمامي نافذة على مرحلة مليئة بالأفكار والخلافات والإثارة والقوة والخوف والغضب «الساحة» كما كانت تسميها أمي لم تكن مجرد مجموعة من القراء المجهولي الهوية كما كان يعتقد عقلي الطفولي في أواخر الثمانينات، وإنما ساحة معركة للكتاب (وأنصاف الكتاب أحياناً) الذين يتطلعون للنفوذ والشهرة، وأصحاب القرار الذين لم يكونوا دوماً مسرورين بمعرفة أن هناك من يأخذ موقفاً مغايراً للموقف الرسمي، والأسوأ من ذلك، أولئك الذين لم يكونوا ليزعجوا أنفسهم بالقراءة، ولكنهم كانوا يشعرون بإهانة شديدة من فكرة وجود شخص، ناهيك عن كونه امرأة، تجرأت أن تؤكد وتدافع عن حق التعددية في الأصوات والآراء. في الحقيقة كان من الواضح أن المرأة عندما تصبح كاتبة يصبح وضعها أكثر إشكالية حيث إن النساء كنّ (ومازلنّ إلى درجة كبيرة) يعتبرن فئة خاصة يجب أن تبقى صامتة وراء الكواليس، أما إذا كتبت المرأة فذلك يعني أنها دخلت في الحياة العامة وسيطرت على نظام رمزي محجوز عادة للرجال.

عندما تقرر امرأة أن تكتب فإنها تتحكم باللغة وتشارك في الحديث الموهوس بها كفته، كرمز، كغياب، ولكن ليس كفاعل، بالكتابة تتحدى المرأة قواعد اللعبة، وفي بعض الحالات النادرة كحالة أمي، تنجح في تغييرها.

وفيما مرت السنين ظللت أقرأ مقالات أُمي، رغم أنه لم يعد هناك من حاجة لذلك إذ أصبحت الآن تطبع على الكمبيوتر ومقروءة تمامًا، ولكننا تعلقنا إلى حد كبير بطقسنا لأوقات بعد الظهر واحتفظت بحقي في قراءة مقالاتها قبل أي شخص آخر. في أوائل التسعينيات أصبح لها عدد هائل من المتابعين، معظمهم من المعجبين وبعض من الأعداء العلنيين، في ذلك الوقت تحولت بشكل ملحوظ من مرحلة كانت الكتابة بالنسبة لها تمرين إبداعي شخصي إلى مرحلة أصبحت تشترك مع الكتابة انطباعات متوقعة (أو متخيلة) من الأطراف الأخرى (القراء، المحررين، بعض الكتاب الآخرين.. إلخ) الأمر الذي تموضع بشكل ثابت في لاوعيتها أثناء كتابتها. كانت تتمتع أحياناً لنفسها أو لي متسائلة عن رد الفعل الذي سيكون على مقالٍ ما يتناول موضوعاً محظوراً أو موضوعاً إشكالياً من المرجح أن يثير رد فعل قوي.

في معظم الأحيان، وبحمية وسذاجة الشباب، كنت أؤكد لها إنه عليها ألا تكثر فإلهم هنا ألا تتنازل عن القضايا التي تؤمن بها، ألا يجب أن يعبر الكاتب عن نفسه، متحرراً من الرقابة، سواءً أكانت خارجية أم داخلية، رسمية أم مخفية؟ ولكن كان هناك العديد من الأيام التي لم تطبع فيها مقالاتها أو أنها كانت تطبع بحروف صغيرة بالكاد مقروءة أو تنقل من مكانها الاعتيادي إلى زاوية مخفية من الصحيفة، يبدو أن ردود الأفعال التي تخيلتها أُمي كان يتوقعها المحررون أيضاً.

أحياناً كانت تنشر قصيدة في مكان المقالة في عمودها اليومي وكنت انتظر هذا اليوم بشغف ومتعة لا حدود لها، متعة لأنني كنت أعرف أنه بإمكانها أن تنجو بقول أكثر بكثير مما تستطيع قوله نثرًا، كانت اللغة غنية ومرهفة وغير مباشرة وكان عليّ أن أجاهد، كما لو كنت أحلّ لغزاً، كي أحل الشفرة، وأفهم ما ترمي إليه، بالإضافة إلى الإشارات التاريخية للأساطير اليونانية والشخصيات الإسلامية أو إلى الأدب العربي، التي كانت معقدة يستعصي على عقلي الصغير أن يفهمها، كنت استمتع بالألعاب اللغوية والاستعارات والموسيقى وعمق العاطفة.



«قرأت

ترانيم سافو وتاييس..

عشتار..

إيزيس.. بلقيس..

كل اللواتي توقفن بين التي واللتيا

مزامير زرياب تبعث فيهن

نبض النوار

وومض الثريا

قرأت..

أساطير ليلي ولبنى..

وقيس.. وقيس

ومن صرّعوا في انهمار الرمال

كإخوان عذرة

من سمعوا في حذاء التضاريس

همساً خفياً

انتهوا بخدور الجميلات وهماً ندياً

يُعدنّ به اللهفة الخائفة

قرأت

وما كنتُ أياً..

وما مرت العاصفة»

أحياناً كنت أتأثر بالحزن الموجود في القصيدة وأتساءل عما دفعها للكتابة
بسوداوية كهذه، أمي، التي كانت تجلس في مقابلي بهدوء ترتشف الشاي، يبدو أنها
كانت ذات الشاعرة المعذبة التي تحمل بؤس العالم على كتفها وفي قلبها .



«كل هذي الوجوه.. أنا
التي الحلم بأعماقها لا يموت
والتي دفنت حلمها في البيوت
والتي تتأرجح
بين الحقيقة والحلم
دون زمن
كل هذي الوجوه أنا
تحاصرني أينما أتجه
بأحلامها.. بجذائها..
بالعيون
يكحلها الحزن كل صباح
يغلفها اليأس كل مساء
من يعاتب من؟
من يحارب من؟
كلهن.. أنا
في ثيابي الموشاة تنبض الألمه
تلهث أناتهن
بصوتي أنا.. كلهن
وجوه مشوّهة في المرايا القديمة
محاصرة بين خوفٍ وظنٍ»

عندما بدأنا نتلقى مكالمات تهديد في منزلنا، أحياناً في ساعات متأخرة من الليل، أو رسائل غاضبة ترسل من قبل أشخاص أو مجموعات تريد أن تعدل أمني عن موقفها أو تخيفها لكي تتوقف عن الكتابة كلياً، كانت أمني لا تعيرها اهتماماً، وعندها بدأت أفهم أن الحزن في شعرها (أحياناً) هو في الحقيقة غضب متكرر.

«بحلقي أنا تتأزم صرختهن
وأحبس أصداءها في الشرايين
حتى أكاد أموت
فهل سأمزقها السكوت
بأسناني العارية
وأطلقها صرخةً داوية
يهزُّ صداها البيوت
تحطم كل المرايا الرديئة
تعوي النوايا الخبيثة
وتجتث أنسجة العنكبوت
وتمحو عن الجبهات ندوب التشوه
تحرر وجهي
وكل الوجوه البريئة
من وصمة الخوف والظن
والعقد البالية..؟»

على الرغم من أن أُمِّي على وعي متعمق بالقضية النسوية واتخذت منذ البداية
موقفًا جريئًا فكتبت كثيرًا حول موضوع المرأة بأكبر قدر من الوضوح والشفافية
والصدق، كانت كذلك معنية إلى حد الهوس بالانتماء والبيئة والمحيط. في كل
قصائدها كنت أجد معالم أحلام عن الوطن المنتظر وآفاق للعالم العربي الحزين.
«إلى أين تمضين يا فاختة؟»

منابع حلمك قد غاص منها الشجر
وأعشاش أمسك لم يبق منها أثر

☆☆☆☆

عشك في القدس؟ قرَّ به العابرون الجدد
بيروت؟ تنبض تحت الرماد
وأرزاها تتقد
ونخل الكويت؟
كأبراج بغداد.. نازفة تعتفر..
دمشق؟ يرادوها الغرباء
فتذكر أخوتها وتصد
وفي القاهرة؟
تنام الملايين مسحوقَةً خائرة
وتحلم بالسندباد
يجوب البلاد
فتصحو مزجرة هادرة
طرابلس..؟ تغلي..
الجزائر..؟ تحسب أبنائها وتعد..
بكل البلاد.. الصبايا.. النساء
تشق ملابسها وتحدد..
حتى المحيط بأمواله يemor شقاء
حتى الجبال
أطلس مثلك محتدم بالسؤال
يسائل عن طارق بن زياد
ما كان بعد حريق السفن؟
وهل سيعود ليبنى المدن؟

على الرغم من أن معظم كتاباتها كانت فيها نفحة قومية عربية، إلا أننا
بوسعنا أن نجد أن كتاباتها وثيقة الصلة بالواقع السعودي وخصوصياته، القلق

والخوف من العنف الذي عايشناه أثناء حرب الخليج الأولى عند الحدود، أما اليوم
فيتواجد داخل حدود البلد .

ويسأل يوسف: «أختاه..

إني حلمت بأرضي تغرق في فيضان دماء

فمن سيظهرها؟؟..

ويحنا اليوم يوسف

تلتهم الآن سنبلة القحط أحلامنا

لا فرق بين سنين الإخاء

وسنين الدوار العجاف

ورثنا عمى اللون..

لا فرق بين دماء.. وماء»

بعد أن أنهيت دراستي الثانوية في العام 1995 وذهبت إلى الولايات المتحدة
الأمريكية للدراسة الجامعية ظلت ترسل لي كتاباتها عن طريق البريد الإلكتروني.
افتقدت طقسنا إلى حد بعيد وغالباً ما كنت أقرأ قصائدها التي ترسلها بالبريد
الإلكتروني وأنا أشرب فتجاناً من الشاي (مع كمية سخية من الحليب الدافئ وملعقة
السكر بالطبع) قررت أن أكتب ورقة بحث حول واحدة من قصائدي المفضلة (أين
اتجاه الشجر) لصف عن التاريخ في الشرق الأوسط كمثال عن النشاط النسوي
السعودي من خلال الكتابة، أثناء إعداد ورقة البحث، أعدت قراءة القصيدة مرات
عديدة وأدركت فجأة أنني كنت فعلاً محظوظة لأنني عايشة واقع الحياة العامة في
السعودية في سن صغيرة من خلال كتابات وأشعار أُمي.

بصفتي قارئتها الأولى شهدت المعركة للحياة الثقافية في الثمانينيات
والتسعينيات في المملكة العربية السعودية، ورأيت ما يحدث عندما تقرر امرأة
أن تطالب بصوت فاعل وكيف تتنوع ردود الأفعال من التشجيع لهذه المحاولات

البطولية إلى مكالمات تهديد آملة في إسكات كل من يتجرأ على تشجيع وتعزيز سياسة الاحترام والتعددية. واتضح لي فجأة أنها علمتني، بالجلوس على الكنية الفستقية، والقراءة والتقييم النقدي، أنه من المهم دومًا التمعن والتفحص فيما يقال لنا أنه من المعطيات والمسلمات. وأن على المرء أن يدرك على الدوام إنه لديه مسؤوليات تجاه نفسه وتجاه مجتمعه كي يلعب دورًا فعالاً حتى وإن لم يكن الدور الذي يصفق له أو يشكر عليه، لا مجال للخمول والكسل.

لكل طريق علامة

فأين اتجاه الشجر

تخضّب أوراقه صفرة الموت

أين اتجاه السلامة؟

وأين اتجاه الوطن؟

أين تباع التواريخ

كي نشتري وطنًا.. وزمن؟

ومن سيطالبنا.. حين نحرق أحلامنا.. بالثمن؟

كلما قرأت أجزاءً من القصيدة كلما أدركت ما لم توفره لي سنوات من الدراسة حتى بعدما نلت شهادة الدكتوراه.

«يطالبني الجمع أن أتغاضى

وأنضم صامته لصفوف الكفيفين

أو أبتعد

أُطفئ عيني؟

أُطفئ عيني؟

وتبقين لاهثة في الضلوع؟

مكممة للأبد؟»

على الرغم من أنني اختلفت مع أمي في أمور عدة إذ أننا لا نتفق دومًا على طريقة ومنهج كل الآخر (وتعتقد أمي أن السن هو السبب وأنا سأتعلم مع الوقت) إلا أنني أعتقد أننا نختلف لأنها علمتني دومًا أن أفكر لنفسي، لا أكف عن مسائل ما يبدو أمر مسلم به، وأن أدرك أن لدى كل شخص القدرة على أن يكون عامل تغيير للوضع الذي يعيشه فيبدع في إيجاد غد أفضل.

فعلًا صدق غازي القصيبي عندما سماها «زرقاء الظهران» فقد كانت قصائدها تحمل توقعات صائبة عن واقعنا اليوم.

«تفقدت أفاق قومي وأزمانهم

فعدت أجرجر حزني العتيق

ويفلت مني زمامه

ويذكرك القلب.. زرقاء..

موصومة في اليمامة

تثيرك ولولة في الخليج

وترجيع أصدائها في تهامة..!»

وختامًا يشرفني أن أكون بينكم اليوم مشاركة في هذه الفعالية الجميلة التي تكرم عطاءها الأدبي ليس بصفتي ابنة للدكتورة ثريا العريض فقط بل بصفتي قارئتها الأولى وربما أعظم قارئة قد تقابلها أمي وشكرًا.

مديرة الجلسة:

شكرًا للدكتورة مي على هذه الإضاءات الجميلة في حياة والدتها، والآن معنا الدكتور ميساء الخواجة فلتفضل مشكورة بإلقاء كلمتها وورقتها.

نسوية الخطاب في شعر ثريا العريض

د. ميساء الخواجة⁽¹⁾

مقدمة:

إن المتتبع لتاريخ الكتابة والفكر يمكنه أن يلاحظ هيمنة النماذج الذكورية على الرغم من وجود أقلام نسائية، فهل يعني ذلك أنه تم إقصاؤها، أم أن المرأة لم تلتفت إلى أهمية الكتابة؟ وسواء كان الأمر مرتبطاً بالاحتمال الأول أو الثاني فإن حضور المرأة الكاتبة لم يبرز إلا في زمن متأخر نسبياً، وأن حضورها اقتصر في الأغلب على كونها موضوعاً للكتابة والفكر أكثر من كونها فاعلة للكتابة على اختلاف مستوياتها. وقد برز هذا الطرح الذي يسائل علاقة المرأة بالكتابة، وطبيعة ما تكتبه مع بروز الحركات النسوية في أوروبا وأمريكا. وهي مسألة ارتبطت بالبحث في هوية المرأة وعلاقتها بالرجل ومن ثم مساواتها به في الإنسانية والحقوق والواجبات. ومن هنا فإن البحث في الكتابة النسوية يثير عدداً من الإشكاليات ومن أبرزها قضية الاختلاف بين ما تكتبه المرأة عما يكتبه الرجل، إن كان هناك

(1) أستاذ مساعد - قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود من 1427، وكيلة قسم اللغة العربية من عام 1430 - 1433، ومستشارة غير متفرغة في وكالة وزارة الثقافة والإعلام للشؤون الثقافية 2011/2012. - مقرر لجنة الجودة في قسم اللغة العربية جامعة الملك سعود. وتدرّس مقرر «الأدب الخليجي» جامعة جورج تاون/ واشنطن 2014.

- نشرت عدد من المقالات في مجلات محلية.

- الأبحاث والدراسات منها: تلقي النقد الأدبي الحديث للأسطورة في شعر بدر شاكر السياب (المركز الثقافي العربي (بيروت/الدار البيضاء)، النادي الأدبي في الرياض 2009)، وتجليات الماء ولغة الحلم: قراءة لتداعيات العنوان في ديوان أشجان هندي «للحلم رائحة المطر» (ورقة بحث قدمت في الدورة الثالثة للملتقى نادي القصيم الأدبي/ نوفمبر 2007م)، الحداثة في شعر الشبيبي (بحث محكم، مقبول للنشر في مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، يناير 2018).

ثمة اختلاف، ومن ثم التسليم بوجود أدب نسوي له سماته الخاصة والمميزة على مستويات مختلفة.

لقد تعددت الآراء التي نادى بعدم قدرة المرأة على الكتابة، وإنها حين تكتب فإنها تقتحم عالمًا ظل حكرًا على الرجل لسنوات طويلة، وكما يرى بعض الدارسين فإن هناك شيئًا لا واعيًا في فكر الرجل يقاوم الاعتراف بقوة المرأة وأنها لا تقدر على الكتابة والإبداع على اعتبار أنهما مجاله الخصوصي، وقد علمه التاريخ أن المرأة عجزت عن الإبداع والتجديد. هكذا تُلغى المرأة من مجال الكتابة لأن التاريخ الذكوري يزرع فيها القناعة بضعفها، فتبدأ في الابتعاد عنها لأنها تشعر بالخوف من هذا العالم السحري المرتب من طرف الرجل، ومساهمتها في هذا المجال لا بد أن تكون مصحوبة بتوضيحات كبيرة، لا سيما أن عددًا من النقاد الذكور يلمحون إلى أن النساء التعيسات المحرومات من التحقق الأسري هن فقط اللاتي يحتجن إلى الكتابة. ومن ثم احتاج الأمر إلى ثورة نسوية في المفاهيم والفكر تبحث عن دور مساوٍ للمرأة في هذا المجال السحري الذي ظل حكرًا على الرجل، وثورة على المفاهيم التي تنفي عن المرأة قدرتها على الإبداع، وتحصرها في دور الزوجة والأم بعيدًا عن مجال الحياة العامة.

لقد طرحت مفاهيم ما بعد البنيوية دور اللغة في تكوين مفاهيم الإنسان عن نفسه وعن الأشياء، وأن اللغة هي الوسيلة التي يتم بها فرض تعريف أحادي على الأشياء والناس. ومن هنا يتم طرح مفهوم الكتابة كسلطة يمارس بها الكاتب تلك الوظيفة من خلال سياق تاريخي ومعرفي يطرح أهمية الكتابة وخطورتها وقدرتها على امتلاك المعرفة، وانطلاقًا من ذلك أكد عدد من الكاتبات النسويات على أهمية الكتابة للمرأة، واعتبارها قضية هوية ووجود بالنسبة لها، وقد ذهبت هيلين سيكسو إلى أن المرأة يجب أن تعبر عن نفسها بالكتابة التي ستتيح لها عندما تأتي لحظة تحريرها القيام بالتحويلات التي لا مناص منها في تاريخها على المستويين

الفردى والتارىخى، فبالكتابة ستصبح مبادرة بإرادتها، وستمتلك حقها فى كل نظام رمزى وفى كل عملية سىاسية.

ومن هنا كان مهمًّا للمرأة أن تعبر عن نفسها بالكتابة، وأن تدفع غيرها من النساء لها، فالمرأة حين تكتب تضع نفسها فى النص، وتضع نفسها فى العالم وفى التاريخ بالحركة الخاصة بها، بذلك تصير الكتابة سلطة ومصدر قوة على اعتبار أن الكثير من النصوص التى كتبت عن المرأة كانت تميل إلى بناء شخصية سلبية لها وتكرسها فى النظرة السائدة التى تجعلها مصدرًا للمتعة أو تحصرها فى دورى الزوجة والأم، وتعزز المفاهيم المتناقضة التى ارتبطت بها باعتبارها صورة للنقاء والعاطفية والضعف، أو صورة للشر والكيد والفتنة، لكنها حين تكتب فإنها تحاول الدخول إلى مناطق مختلفة تعزز إنسانيتها وهويتها الأنثوية دون انتقاص أو إحساس بالضعف. هل يمكن القول إذن أن الوعى بالكتابة وممارستها أصبح ضرورة وجودية بالنسبة للمرأة؟ وهل يمكن أن تتحول الكتابة النسائية إلى نقطة تقاطع بين كونها موضوعًا من جهة، وذاتًا فاعلة ومدركة من جهة أخرى؟ وعندما تكتب المرأة هل تتقمص الخطاب الذكورى وتكتب نفسها باعتبارها الآخر المستلب والعاجز، أم أنها تتجاوز ذلك لتكتب خطابًا ناقدًا للهيمنة الذكورى، وتقدم نفسها باعتبارها طرفًا مستقلًا وفاعلاً، إنسانًا بغض النظر عن جنسه؟.

رغم وجود عديد من الاختلافات حول طبيعة كتابة المرأة وفيما إذا كانت تختلف عن كتابة الرجل، وبالتالى الاختلاف حول وجود سمات محددة ومميزة لكتابة المرأة، فإن عددًا من الدارسين يلتفتون إلى دراسة ما تكتبه المرأة على اعتبار أنه ممثل لهويتها التى ترتبط بمحددات لغوية ومضمونية. ومن هنا فإن الكتابة النسوية، من حيث المضمون، هى التى «تتولى قضايا المرأة وتعبر عن همومها، وتتجه إلى تقويض المفاهيم الأبوية، وتفكيك سلطة الرجل المتوارثة بالاحتجاج الواعى، واقتراح البدائل المناسبة التى ترى أن المرأة ليست نقيضًا للرجل، وإنما هى مختلفة عنه، ولا بد أن يتخذ هذا الاختلاف سبيله للتعبير المستقل، ليس كتاب للرجل أو خاضع لسلطته،

وإنما كمكمل له، ومتعاون معه»⁽¹⁾ ولا يعني ذلك بالضرورة أن كل ما تكتبه المرأة يمكن أن ينضوي تحت هذا الأمر، فهناك اختلاف بين الكاتبات في طريقة التعامل مع أوضاعهن والتعبير عنها ودرجة ذلك التعبير، ما بين الإقصاء التام والرفض المطلق لكل ما هو ذكوري ولكل ما يمثله المجتمع الأبوي، والتمرد عليهما، وبين القبول بما تقدمه الثقافة والوقوع تحت ما يمكن أن يسمى بالاستلاب الذكوري والاستلاب الثقافي، وما بين التمرد المحسوب الذي يحاول أن يقيم نوعاً من الرفض غير المبني على الإقصاء التام والقبول بالرجل مكملًا وشريكًا.

إن توجه المرأة صوب الكتابة هو توجه صوب إثبات الذات ومحاورة الوجود، ومن هنا دعت النسويات المرأة إلى الكتابة باعتبارها فعل وجود، ورأت بعضهن أن كتابة المرأة ينبغي أن تكون ممثلة لها، ويتفق بعض الدارسين الرجال مع هذا التوجه فيرون أن ما تكتبه المرأة يمثل علاقة بما يقترن بوجودها الأنثوي، وما تثيره من أسئلة حول عوائق مسارها الإنساني ومواجهتها للسلطة الذكورية. ومن ثم يختلف التمثل الإبداعي للخطاب النسوي بسبب الخصوصية الإبداعية عن المقولات النسوية، فالوعي الثقافي للمرأة وما حققته من مكاسب في العمل والحرية والتعبير أكسبها الجرأة على مراودة الأسئلة الصعبة التي تتعلق بمعاشها ووجودها ومجاهد الصمت والتسلط والإقصاء⁽²⁾.

النسوية عند ثريا العريض؛

لم تكن المرأة في المملكة العربية السعودية بمعزل عن ذلك كله، فقد شهدت الساحة الأدبية أصواتاً نسائية تطالب بحقوق المرأة وتتمرد على سلطة الرجل، واتخذت الكتابة هوية وسلاحاً، وقد ذكر الدكتور عالي القرشي، في دراسة له حول القصيدة الجديدة، أن «من يتأمل النص الشعري للمرأة في مشهدها المحلي يجد

(1) حصة المنصوري، النسوية في شعر المرأة القطرية، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ط (1)، 2016، ص 27.

(2) انظر، عالي سرحان القرشي، أسئلة القصيدة الجديدة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، النادي الأدبي بالطائف، ط (1)، 2013، ص 49.

حالة من التوتر مع السلطة الذكورية التي تجد دعماً لها في التبنّي الاجتماعي لما تلوح به من قيم، وما تفرضه، نتيجة للإرث التاريخي الطويل، ونتيجة لدعم تلك المقولات بتفسيرات للنص الديني، وفق المعطيات التي راقى أصحاب ذلك التسلط⁽¹⁾ ورغم ما يوحي به القول السابق من وجود نوع من التعميم الذي يجعل التمرد سمة مهيمنة على كل المشهد الشعري النسائي في المملكة، إلا أن له ما يبرره بوجود عدد كبير من الأصوات الشعرية النسائية التي تقف ضد الهيمنة الذكورية، وتعيش القلق والتمزق والأسئلة على المستويين الوجودي والفني، ومن ثم بروز تلك المظاهر موضوعياً في ما تناولته قصائدهن، وفنياً في الانحياز لشعر التفعيلة وقصيدة النثر نمطاً كتابياً يواجه القصيدة التقليدية وكتّابها.

تعد الشاعرة السعودية ثريا العريض إحدى الشاعرات اللاتي اخترن التمرد ومساءلة الواقع والمجتمع، وقد عدّها بعض الدارسين إحدى شاعرات الرمزية المجددة اللاتي قدمن نصوصاً متميزة صورت صوت المرأة الجديدة في رحلة بحثها عن كينونتها الاجتماعية الخاصة والإنسانية العامة⁽²⁾ وقد اختارت ثريا شعر التفعيلة منهجاً كتابياً وعت أنه يمثل ما تريد، ويمكن أن يحمل صوت تمرد لها، ذلك التمرد الهادئ الذي لا يصل إلى حد الرفض المطلق، لكنه يعتمد إلى مساءلة الواقع حول المرأة وما تعيشه من تهميش وإقصاء. وقد ذهب عزيز ضياء إلى أنها «تكتب الشعر الحر أو الحديث فعلاً، ولكنه يتميز عن غيرها بأنه لا يتكئ ولا يبالغ في الاتكاء على الاستعارة ولا يحمل ألفاظاً أكثر مما تتحمل المعاني»⁽³⁾ ومن هنا أثارت اختيارات ثريا الفنية والمضمونية بعض الاختلاف حول تجربتها الشعرية، فمحمد

(1) المصدر السابق، ص 65.

(2) انظر، المرأة السعودية الشاعرة ودورها في النهضة الأدبية، ZAMRI ARIFFIN ، MARIAM MAT .DAUD International Journal Of Islamic Thout ، vol.4 (Dec.) 2013 ، p 88 www.ukm.my

(3) نقلاً عن: سعود عبد الكريم الفرج، شعراء مبدعون من الجزيرة والخليج، ج (1)، مطابع الفرزدق، الرياض، ط (1)، 1996، ص 38.

العلي يرى أن قصائدها توضح رؤيتها القومية الشاملة، لكن رؤيتها رومانسية أفقية. في حين أن سعود الفرج يرى أن شعرها يتسم بالغنائية، وفي أغلبه يحاور الوطن عن مشاعر المرأة الخليجية، وبعضه يأخذ مادته من التراث. وهو يعبر عن وعي ذاتي وقومي وإنساني. أما محمد العباس فيذكر أنه إذا كانت الدكتورة سعاد الصباح قد عبرت عن همومها وتطلعاتها بقصائد أشبه ما تكون بالبيانات التي يكمل بعضها بعضاً، فإن الدكتورة ثريا العريض هجست بنفس المآزق التاريخية والعاطفية وجادلته بنفس شعري أرق، وبلغه أكثر شفافية في قصيدة طويلة وجميلة بعنوان «مسألة ابن أبي ربيعة» يمكن اعتبارها نموذجاً أو وثيقة اجتماعية نفسية حقوقية أمينة ومعبرة عن واقع وتطلعات جمعية⁽¹⁾ ولعل ما يجمع كل تلك الآراء هو الاتفاق على أن ثريا تحمل في شعرها همّاً فرديّاً وجمعياً، ووعياً إنسانياً بواقعها وبالكتابة تجسيدا لكل ذلك.

مما سبق يمكن القول إن نسوية ثريا العريض تبدأ من وعيها بذاتها، ومن إعلانها المستمر عن وجودها، ومن نبشها الدائم في التاريخ وفي الحاضر لتأكيد أنها ووجودها، وكذلك من إثارة الأسئلة التي ترتبط بمسألة المحيط والواقع، ومسألة التاريخ والمجتمع عن وضع المرأة وتكميم صوتها وإقصائها. كما تتبدى أيضاً في تلك الذاتية الغنائية المليئة بالرفض والاحتجاج اللذين يسمان ديوانها: «أين اتجاه الشجر؟»، «امرأة دون اسم». ويمكن أن نفصل ذلك في محاور تبنى أساساً على تمرد المرأة ونسوية الخطاب كما يلي:

- التمرد على الصمت (ثنائية الصمت / الصوت (الكلام)).
- الحوار مع الاسم وإثبات الهوية (ثنائية الاسم / الهوية).
- توظيف التراث والأسطورة (التمثيلات الرمزية).

(1) حول هذه الآراء، انظر، المصدر السابق، ص 38، 39، 43.

أولاً: التمرد على الصمت:

لقد اهتمت النسويات بالأدب بوصفه خبرة ثقافية مؤثرة متجسدة في مؤسسات قوية. إنهن مهتمات باكتشاف كيف أن الأدب - بوصفه خبرة ثقافية - ليس مجرد أداة تعكس واقع الحياة الفعلية للنساء في نصوص أدبية، بل هو مؤثر في إنتاج المعاني والقيم التي تكبل النساء بقيد عدم المساواة⁽¹⁾ ولعل هذا ما يمكن أن يفسر الإقصاء التاريخي الطويل للمرأة من مجال الكتابة والإبداع، ووصفها بصفات ذكورية - كالفحولة - إن أرادوا الاعتراف بإبداعها، أو حذفها من مجال تدوين الأعمال الأدبية الكبرى. ومن هنا نادت النسويات بضرورة ممارسة المرأة للكتابة باعتبارها فعل كينونة ووجود على اعتبار أن الكتابة توفر للمرأة فرصة التعرف إلى ذاتها وعلى صوتها الخاص بها من جهة، والمشارك مع النساء الأخريات من جهة أخرى. وهي كتابة لا تحاكي كتابة الرجل ولا تتمثلها أو تتماهى معها، بل تعمل على تكوين هوية ذاتية أنثوية تبحث فيها عن ذاتها وعن معنى تلك الذات في محاولة للفكك من الهوية الاجتماعية التي حاصرتها وهمشتها.

ومن هنا يمكن لقارئ أعمال ثريا العريض أن يلاحظ مباشرة ذلك الرفض القوي والحاد للصمت، وهيمنة ثنائية الصمت/ الصوت (الكلام) بحيث تكاد تبرز في كل قصيدة من قصائدها. ولعل ذلك يرجع إلى إحساس مهيم بأن الصمت هو الطوق الأول الذي فرض على المرأة وحاصرها، ومن ثم فإن الصوت هو ما يمثل هوية الشاعرة وكينونتها، وقد التفت د. محمد رحومة إلى أن «الصوت» يمثل العنصر الثالث في ديوان «أين اتجاه الشجر»، ووضعه في إطار ثلاثية (المرأة، البوح، الصوت)، ورأى أنه يتمثل في ثنائية (النداء / الصمت)⁽²⁾ ويمكن أن نضيف

(1) انظر، بام موريس، الأدب والنسوية، ترجمة، سهام عبد السلام، مراجعة وتقديم، سحر صبحي عبد الحكيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص 38.

(2) انظر، محمد رحومة، حين غنت الزرقاء / قراءة نقدية في ديوان «أين اتجاه الشجر» للشاعرة ثريا العريض.

إلى ذلك أن ثنائية الصمت/ الكلام (الصوت) قد امتدت إلى ديوانها التالي (امرأة دون اسم) مما يشي بمركزيتها في عمل الشاعرة وهيمنتها على رؤيتها وإحساسها. وقد ذكر د. عالي القرشي أنه «على مدى تاريخي طويل نستطيع أن نسلم علاقة المرأة بالشعر بأنها علاقة الصمت، والكتمان لكي تظفر برضا الرجل، والاستجابة للقيم الاجتماعية، والاستثناءات القليلة عن ذلك تؤكد القاعدة، فلئن سمع صوت القليل في الرثاء فإنه تبجيل للقيم التي يصنعها ويحميها الرجل وتقدرها المرأة، ولئن سمع صوت بعضهن في المديح فإنه أيضاً بسبيل من ذلك. وإن جاء في بعض الأصوات شكوى أو طلب إنصاف، فإن ذلك التعبير المهادن لمن يتسلط عليها يؤكد السيادة التسلطية فوقها»⁽¹⁾ ومن هنا فإن شعر المرأة السعودية حديثاً جاء تمرّداً على هذا الصمت، وشكل علاقة التوتر والتناقض ما بين الصمت والصوت.

لعل ما سبق يشي بأن قارئ أعمال ثريا العريض سيلاحظ هيمنة «الصوت» في تلك الثنائية على اعتبار أنه صوت التمرد، لكن ما يواجهه هو العكس حيث يهيمن «الصمت» بكل مفرداته وتشكلاته على اعتبار أنه السمة المهيمنة في الواقع المحيط. ويلاحظ أيضاً أن «الصمت» قد ظهر بوجهيه السلبي والإيجابي، كما ظهر الصوت بهذين الوجهين أيضاً، وفق ما يلي:

الصمت السلبي:

يلاحظ قارئ نصوص ثريا العريض هيمنة الصمت السلبي⁽²⁾، حيث يرتبط بالموت والعجز والضياع وكل ما هو سلبي. وغالباً ما تظهر المرأة خاصة، والإنسان العربي عامة، مسكونين بالصمت ومحاصرين به، ومن ثم تهيمن هذه المفردة على النصوص منذرة بشراسة الواقع وتخاذله وضعفه، ويمارس الصمت تأثيره السلبي

(1) www.alwahamag.com

(2) عالي القرشي، أسئلة القصيدة الجديدة، ص 56.

عليهما ممثلاً بالقمع الذي يمارس ضد المرأة والوطن، ليصيرا الحلقة الأضعف في سلسلة القمع التي يمارسها الصامتون المتخاذلون:

بيني وبينك يا وطني

ركام من الصمت والكلمات

وهذا الذي يتناوبنا هوساً وانشطارا

بذاكرة الأغنيات⁽¹⁾

إن ما يحضر هو «ركام الصمت» بما يشي به ذلك من التقادم والكثرة، الصمت الذي يتناوب مع الكلمات لكنها كلمات غير فاعلة، وكل ذلك يقود إلى انقسام الإنسان وانشطاره بين الكلمة والصمت. لكن ما يغلب على الإنسان العربي هو «الصمت» وهم من عبرت عنهم الشاعرة بأبناء «الفاخنة» / اليمامة العربية التي أنكرها بنوها، هؤلاء الذين استكانوا لصمت الخضوع، ولم يبق إلا الواقع الأليم فلا منقذ أو بطل منتظر، حتى الصوت يصير مكبلاً ومرادفاً للصمت:

أسائل فاخنة عن بنيتها

فتهتف: يا ليتني لم ألد

.....

من مزق الحلم يا فاخنة؟

وكبل صوتك في الصدر تحت كمامة

وكبلني في تباريح هذا الكمد⁽²⁾

ويلاحظ توظيف الأفعال المرتبطة بالعنف (مزق، كبل) ليرتبط ذلك بالصمت القاتل، صمت الأبناء وفعلهم العنيف في مقابل ضعف وعجز «الفاخنة / المرأة / الوطن».

يشكل الصمت بملامحه السلبية السمة الأولى للإنسان العربي، وبه يفتال وطنه وبه أيضاً يحاصر المرأة ويقصوها (فمتى نلتقي / لترفع عنا ستار السكوت)،

(1) يلاحظ أن محمد رحومة يصف هذا النص به الصوت الضد / التشكيل بالصمت، انظر، محمد رحومة، حين غنت الزرقاء.

(2) ثريا العريض، أين اتجاه الشجر، د. م، ط (1)، 1995، ص 23.

(قل هو الصمت / والشوك منغرس في حناجرنا)⁽¹⁾، وكما سبقت الإشارة فإن مفردة الصمت عادة ما تأتي مرتبطة بالقمع والحجب والعنف، فالسكوت / الصمت ستار، وفي ذلك إحالة إلى فعل الحجب والإقصاء المرتبط بالستار، والصوت شوك في الحناجر لا ينتج سوى الألم وحجب الكلام، ومن ثم لا مجال للرؤية أو للفعل:

وكيف نرى يا قبيلة يوسف

نحن المحاطون بالصمت والخوف والافتراق

وضباب الكلام الكثيف؟⁽²⁾

ومرة أخرى تتكرر مفردات الحجب وانعدام الرؤية التي ترتبط بمفردتي: الضباب، الكثيف، إضافة إلى فعل الإحاطة التي لا يترك مجالاً للحرية أو الاختيار، ليغدو الإنسان مكبلاً وعاجزاً لا يعرف غير الصمت والخوف، وهنا تعلن الشاعرة في نبرة غنائية عالية ويائية (من يقايض صمتاً بعيداً؟ / ويعلن فينا احتفاء القصيد)⁽³⁾ حيث تقف اللغة / القصيدة / الصوت في مقابل الصمت. لكن توظيف الاستفهام يحيل إلى صعوبة تحقيق الطلب وانتصار الصمت، لا سيما أن الذاكرة العربية وأمثالها الشعبية قد رسخت ذاكرة الصمت وفضائله، ففي الأمثال (الكلام من فضة والسكوت من ذهب). وكأن هذه الذاكرة قد رسخت فضيلة الصمت التي تحولت شيئاً فشيئاً إلى حالة من العجز والضعف والتخاذل.

وتستمر صور الصمت السلبي في التكاثر والنمو عبر القصائد، ففي «حوار مع الشمس» تغدو المقابلة واضحة في ثنائية الصمت / الصوت، ويبدو التناقض بينهما واضحاً وقوياً، يقدم النص من خلال صوت الشاعرة / المرأة التي تحاور الشمس / الفضاء / الحرية، ومن خلال هذه الحوارية يتضح التناقض ما بين

(1) المصدر السابق، ص 42.

(2) السابق، ص 47، 55.

(3) السابق، ص 59.

إحساس المرأة / الشاعرة، التي يتمثل في صوتها صوت كل النساء، ورؤياها وبين
رؤية الشمس الأكثر واقعية:

قلت:

.. صوتي يغيض..

وما من صدى

في انكسار الزوايا

طالت ظلال المساء

وعشعش فيها السكون

ورسخ عصر السبايا⁽¹⁾

في المقطع السابق يبدو واضحاً ضعف الصوت أمام هيمنة الصمت، ومن
هنا تواترت الألفاظ المرتبطة بالسلب (يغيض، انكسار، ظلال، المساء، السكون)
مع ما يوحي به الفعل «عشعش» من تقادم ورسوخ وعتمة. وحين يختفي الصوت /
الحرية يترسخ النقيض «عصر السبايا» / النساء المغلوبات على أمرهن والفاقدات
لحريتهن، وهو ما يؤكد النص مرة أخرى (نتآكل في الصمت همهمة وصراعاً) (ص
99)، فالسكون الذي عشش في الزوايا لا ينتج إلا الصراع، لكنه صراع ضعيف
غير فاعل (يغيض، همهمة)، ولا حل سوى الهروب والرحيل إلى أرصفة لا صمت
فيها، ويجلجل فيها صمت الأغنيات، ليكون الصوت / الأغنية التي تشي بالفرح
هو التعبير عن الوجود والحرية. لكن رؤيا الشمس المطلعة والأكثر واقعية تؤكد أن
الصمت / الموت هو المهيمن:

.. كل البحار تراوح في الصمت

كل البلاد تموج به

لا تحتويه حدود

هو الصمت يحصر أنفاس هذا الوجود⁽²⁾

(1) السابق، ص 71، وحول فضيلة الصمت والتناص مع المثل العربي، نفسه، ص 73.

(2) السابق، ص 98.

ويؤكد تكرار «كل» في السطرين الأولين على عموم الظاهرة وسيطرة الصمت ليصير حصاراً يلف الكون كله، ووحشاً يبتلع كل ما سواه، ويقتل كل أمل، وتجسيد النص في صورة الوحش المرعب الذي يمد يديه ليغتال الطفلة / المرأة / الشاعرة يعمق من سوداويته وخطورته، وصعوبة السيطرة عليه، حتى الشمس نفسها لا تملك سبيلاً أمامه ولا تملك غير التراجع والوقوع في أسره مما يعمق من سلبيته وهيمنته ولا حل سوى الهجوع إلى النوم (الموت الصغير) في انتظار زمن آخر تعود فيه فاعلية الصوت وجمال الغناء ومن ثم عودة الحياة.

ترسخ القصيدة السابقة هيمنة الصمت على الحياة، ومن ثم هيمنة الموت. وهو ما أكدته الشاعرة في أكثر من قصيدة ترسخ هذه الصفات السلبية للصمت، وتربطه بالموت والعقم. وإذا كان الصمت يقتل الوطن ويغتال حرية، فإنه يقتل المرأة أيضاً ويغتال حريتها / صوتها. وقد يأتي الصمت مفردة صريحة أو عبر مرادفات له كالسكون والسكوت لكنها مصحوبة بكل معاني الموت والعجز والقهر التي تغتال المرأة وتقتل صوتها ويجعلها محكومة بالصمت:

صمت النساء

سر التآرجح في مواعيد البكاء؟

أو خوف امرأة يهددها المساء

في ليل كابوس بغيض⁽¹⁾

وتكاد تتكرر رؤيا الشاعرة ومفرداتها المرتبطة بالصمت، حيث تحيل في أغلبها إلى الهزيمة والموت، وحيث تحمل الشاعرة الرجل مسؤولية ذلك كله، فهو من اختار الصمت وهو من حكم به عالم المرأة. وهنا تتبدى نسوية ثريا وتمردها في رفض هذه الهيمنة الذكورية التي تقصي المرأة وتغتال صوتها، لكنها ليست نسوية الإقصاء بقدر ما هي بحث عن نوع من التوازن والتكامل الذي لا يمكن أن يتحقق إلا

(1) السابق، ص 100، وانظر أيضاً القصيدة نفسها ص 96، 97.

بمواجهة صريحة. ويتأكد ذلك في قصيدتها «الرواية» التي يحيل عنوانها المخاتل إلى ذلك الشكل السردي المتخيل كما يحيل في الوقت نفسه إلى رواية الحديث ورواية التاريخ (تاريخ الوطن وتاريخ المرأة)، وهما روايتان ذكوريتان قام بهما الرجل وحملهما عبر التاريخ. ويبنى النص على ثنائية أساسية هي الصمت / الصوت، لكن يهيمن الصمت عليها بحيث تتكرر مفردة «الصمت» تسع مرات في صورتها الصريحة المباشرة، ومرتين في مرادف لها «السكوت»، ومرة واحدة في صيغة اسم الفاعل «الصامت»، ويصاحب هذه الهيمنة المفردات التي تحيل إلى العجز والقهر وكل ما هو سلبي كالموت الذي يتكرر وصف الصمت به أكثر من مرة، والليل والعجز والتساقط وما إلى ذلك.

يبدأ النص بخطاب مباشر إلى مخاطب قد يكون الرجل الراوي أو الشاعر الذي يمكن أن يتحمل بدوره عبء الرواية، وهذا المخاطب محكوم بالعجز والظلمة التي تحيل منذ البداية إلى فكرة الموت (يموج بك الليل)، ورغم ما توحى به كلمة «يموج» من حالة القلق والاضطراب إلا أن العجز والسكون هما ما يهيمن على النص، ومن ثم يهيمن عالم الصمت المرتبط مباشرة بالموت (وأنت تراقص موتاً يؤاتيك صمناً)، (يموج بك الليل عجزاً عن البوح / لزجاً كمستقع الصمت)⁽¹⁾ ومن ثم يؤكد الصمت عجز الصوت وحصاره، لتعود ثنائية التناقض بين الصمت والصوت إلى الواجهة، لكن اليقين في تلك المواجهة غير موجود، ومن هنا تهيمن صيغة السؤال على كثير من أبيات النص، أسئلة استنكارية وأسئلة قلق لا جواب لها، ولا تبحث عن إجابة إذ الإجابة محملة ضمناً في صيغة السؤال نفسه وفي المفردات التي اختارتها الشاعرة لوصف حال المخاطب واختياراته، إنه في حالة هزيمة دائمة، تحاصره العيون التي اكتحلت بالأرق والتي تراقب عجزه، عيون

(1) ثريا العريض، امرأة دون اسم، د. م، ط (1)، ص 26 وانظر أمثلة أخرى، نفسه، ص 23، 78، 79، سعود الفرج، شعراء مبدعون من الجزيرة والخليج العربي، قصيدة «في استباحات السكون»، ص 46، 47.

النساء أو عيون الوطن، وحصارها جمر تحت الرماد، لكن النص يظل يؤكد على
عجز المخاطب وهزيمته:
أتهرب للصمت
أم تستجير به من هروبك؟
تخالس صوتك
حلقك جرح وملح ونار⁽¹⁾

وتشي اختيارات الشاعرة مرة أخرى بضعف مقاومة المخاطب / الرجل،
(تهرب، تستجير، تخالس) وكلها حالة نكوص وتراجع إلى الخلف، لأن الصوت
والمقاومة ألم، الصوت الذي تربطه الشاعرة بالحرف / الكتابة / الشعر (رهيب
هو الحرف في النبض / حين ينازع بين الكلام وبين السكوت) (ص 35)، ويشي
اختيار الفعل «ينازع» بالصراع والألم وربما الموت في الوقت نفسه، ولعل هذا ما
يبرر هيمنة الموت بصورة نهائية لأن الصوت سيختنق في النهاية:

تساقطت حرفاً فحرفاً
كسطر تعانده المفردات
لترحل في وهم وحدتك الأسيرة
تراوغ سقطة صوتك
حين تبوأت ذروة أحزانه وجلاً
تشظت به خجلاً
يهاودك الصمت
والصمت موت وموت وموت
تناثرت في مهمهات السكوت
كأنك ما عدت تدرك من منكما

(1) ثريا العريض، امرأة دون اسم، ص 47، 48.

أنت والليل - حين ستعبر برزخ صمتك سوف يموت؟

ومن سوف يحمل وزر الرواية للآخرين؟

ومن منكما سينوء بجثتها في صقيع السكوت

ويدفنها صامتاً في انطفاء العيون⁽¹⁾

تنهض المساواة بين المخاطب والليل مرة أخرى، وكما ابتداء النص بالليل ينتهي به في تأكيد على حالة الموت القارة، الصمت والموت والليل سيان، والكلام / الصوت (النقيض) لن يتحقق إلا بموت أحدهما: الرجل أو الليل، لأن الصوت له ثمن، والحرية والحياة لا تأتي بغير ثمن، لكن الموت هو الذي سينتصر، والرواية (حكاية الحقيقة / حكاية الحياة / حكاية الوطن / حكاية ظلم المرأة) ستظل مجهولة لأن الصمت / الليل سيقومان بدفنها - حقيقة بالإقصاء والتغيب، ومجازاً بانطفاء العيون والتعامي والتخاذل - ليظل الصمت والموت هما السمة المهيمنة إلى ما لا نهاية.

الصمت الإيجابي:

يقول ورود «الصمت» باعتباره حالة إيجابية في المجموعتين موضع الدراسة، ولعل ذلك لا يشي بانحياز الشاعرة صوب الصمت بقدر ما يشي بقتامة الواقع المحيط، وإذا كان الصمت سبب ضياع الوطن - كما سبق ذكره سابقاً - فإن صمتاً إيجابياً يمكن أن يوجد وسط هذا الضعف والتخاذل، ويلاحظ أن هذه الحالة الإيجابية نادرة جداً وترد بمعنى الاحتمال، ويلاحظ أيضاً أنها ترتبط غالباً برفض المرأة وتمرد لها، وهكذا تقيم النصوص ثنائية أخرى ضمنى هي: الرجل (الصمت السلبي) / المرأة (الصمت الإيجابي). ولا يكون الصمت إيجابياً إلا حين يحمل في

(1) المصدر السابق، ص 51.

أعماقه بذور تمرد وثورة: (تراتيل امرأة / يعزف الصمت فيها انتشاء الحياة / تراتيل امرأة لم تكن قبل تعشق إلا المدى)⁽¹⁾، ومن هنا جاء توظيف «تراتيل» التي تحيل إلى نص مقدس، كما تحيل إلى القراءة بصوت مرتفع، ومن ثم يجتمع الصوت والكتابة والمقدس في صمت المرأة ليغدو بذلك نشوة حياة.

يتكرر الصمت الإيجابي مرتبطاً بالمرأة، الشاعرة نفسها التي تتماهى معها كل النساء، ويمثل رفضها رفضهن جميعاً، المرأة التي تعي واقعها وسواد تاريخها المكبل بكل ما يحاصرهما:

وأنت المسافر نحو المعالي
بعيني امرأة تتوحد بالصمت

توأت أو تفتدى

وتصرخ في صمتها للقوافل:

إرث السراب مخاتل

لا يحتوي صوتي الغض نهضة النوح⁽²⁾

يظهر المقطع السابق ثنائية الرجل / المرأة، الرجل الذي يحاول أن يعلو وأن يبقى على حساب قمع المرأة. وهنا ينفتح النص على ذاكرة التراث وحكايات وأد المرأة وحالات فدائها من الوأد، وهي ذاكرة ترتبط بالقمع والموت الذي لا يمكن أن يجابهه إلا امرأة تتمرد على تاريخها، ومن هنا جاء «الصراخ في الصمت». ورغم أن هذا الصراخ يوحي بالعجز نظرياً لغياب الصوت فعلياً، ومن ثم عدم وصوله، إلا أنه محاولة لتحريك الساكن وإعلان رفض هذا التراث المخادع، ومن هنا فهو سراب سيختفي بمجرد كشف الحقيقة والثورة عليه، لكن صوت المرأة / الشاعرة ما زال غصاً غير قادر على المواجهة الصريحة التامة.

(1) المصدر السابق، ص 58، 59.

(2) ثريا العريض، أين اتجاه الشجر، ص 25، وانظر أيضاً هذه الصورة الإيجابية التي تعبر عن كمون الرفض والثورة في الصمت على ما يعانيه الوطن، نفسه، ص 65.

يرتبط فعل المقاومة / التمرد بالمرأة وبالشاعرة تحديداً - كما سبقت الإشارة، وتجعل الشاعرة من صمتها وصمت النساء وضعفهن مصدر قوة، محاولة للوجود في وجه محاولات التغيب، ومن هنا يرتبط الصمت بالسلب حين يحيل إلى الرجل وإلى التراث، في حين يغدو قوة، لكنها خجولة، إذا ما ارتبط بالمرأة (ربما تسمعي أخطو على الصمت الوراثي / بأصداء خلاخيلي وأحلام نحيلة...)، (أتراني كنت حقاً.. وذرتي الريح؟ / أم ما كان غير الريح في صمت النساء؟)⁽¹⁾.

يأتي التمرد على الموت صريحاً ورافضاً لكل حالات الصمت، لكن نسوية ثريا العريض لا تقوم على الهدم والإقصاء التام للرجل، بل هي نسوية معتدلة تدرك أن الطرف الآخر / الرجل لا بد أن يكون شريكاً، ولا بد أن يتمرد بدوره على الصمت. وقد ذكر د. عالي القرشي أن البحث عن تيقظ الآخر لدى الأنثى، وطلب بوحه وإظهار صوته يشكل هاجساً إبداعياً ومطلباً وجودياً⁽²⁾ ويصعب تعميم مثل هذا الرأي على المرأة بصورة عامة، فهناك نسويات يؤمن بالإقصاء التام ورفض كل ما هو ذكوري، بل إن بعضهن ينادي بالمرأة جنساً متفوقاً وقادراً على الاكتفاء بذاته. وربما يصدق هذا الرأي على نسوية معتدلة كما هي نسوية ثريا العريض التي يتحول الصمت فيها إلى حالة إيجابية عندما يتحرك الرجل بدوره (تتكسر كل السلاسل.. / كل السلاسل.. / حين تقيء بصمت إلي / أكاد أمس السنن بيدي) (ص 26) فالإيجابية تأتي مع حركة الحبيب الإيجابية، ومن هنا جاء توظيف الفعل «تقيء» الذي يوحي بالرغبة في الهدوء والإحساس بالأمان، مسبقاً بفعل عنيف هو «تكسير السلاسل» وكأن التحول لا يمكن أن يتم دون ثورة، والشوق عنصر مساند يحرك الأشياء ويعيد تشكيل العناصر، فيبرز ما هو مضاد للصمت «الأنشودة، النقش، سهيل القافية، ومن ثم ينكسر الصمت»:

(1) المصدر السابق، ص 18 ويلاحظ أن محمد رحومة قد أورد هذا المقطع ضمن التشكيل بالصمت واعتبره سمة على التخاذل والضعف، انظر، محمد رحومة، حين غنت الزرقاء.

(2) انظر نص «مساء امرئ القيس»، سعود الفرج، شعراء مبدعون من الجزيرة والخليج، ص 62، 63، ونص «مساء لة ابن ربيعة، ثريا العريض، امرأة دون اسم، ص 118.

تنقش اسمي واسمك
في الزرقة الغافية
وتقرأنا في السماء التماع ضياء
وأنت الذي تطلق الأفق
كي تصهل القافية
وأنت الذي ينطق الصمت
في الزمن العربي
تعيد اليباب حياة.. وفيض سنابل
وجذب المنافي.. ضفاف وطن⁽¹⁾

ولعل مما يلاحظ على المقطع السابق - وعلى نصوص أخرى - أن المرأة تكتفي غالباً بالسؤال، ولا تبدأ الفعل، صراخها صامت وكامن، وتتساءل وترفض لكنها لا تتجاوز ذلك في حين أن الرجل قادر على الفعل، وقادر على إحداث التغيير الفعلي، وأن يعيد اليباب حياة. ويثير هذا سؤالاً أساسياً، هل تؤكد الشاعرة بذلك عمق الحصار المضروب على المرأة؟ وأن محاولاتها ليست إلا ثورة كامنة؟ أم هي تقول إن تحرر المرأة لا يمكن أن يكون من طرف واحد، وأنه عملية تكاملية لا بد أن يشارك فيها الرجل وأن يعي أهمية المرأة ودورها ومن ثم يتحرك بدوره لكسر الطوق المفروض الذي فرضه هو نفسه عليها؟ وقراءة النصوص تصل بنا إلى أن الشاعرة ترى الأمرين معاً ومن ثم ربطت الصمت الإيجابي بالمرأة والرجل معاً.

الصوت السلبي:

توحي ثنائية الصمت / الصوت بأن الصوت ينبغي أن يكون هو الخلاص، وأنه الإيجابي في حالة العجز والموت المهيمنين، إلا أن قارئ نصوص ثريا العريض يكتشف أن الشاعرة وإن حاولت النجاة والتمرد بالصوت إلا أن الصوت أيضاً ظل

(1) انظر، عالي القرشي، أسئلة القصيدة الجديدة، 59.

بدوره محاصراً، ومن ثم هيمن الصوت العاجز المتخاذل الضعيف ليعزز من هيمنة الصمت ورؤيا العجز والضعف. ويرد الصوت السلبي في مظهرين أساسيين هما النداء الأجوف، والصوت السراب والمحاصر، وقد أشار محمد رحومة في قراءته لديوان «أين اتجاه الشجر» إلى المظهر الأول ووضعه في محور مستقل تحت عنوان «الصوت الأجوف»، أي الصوت الذي لا يصل⁽¹⁾ وأرى أن هذا الصوت هو أحد مظهري الصوت السلبي الذي ورد في المجموعتين موضع الدراسة.

يرتبط الصوت / النداء الأول بزرقاء اليمامة والفاخته / الحمامة العربية التي فقدت بنيتها، ويكون الوطن هو محور هذا النداء، ورغم النداء يحمل سمة تحذيرية في المقام الأول حيث نادى الزرقاء قومها محذرة من الغزو القادم والخطر المحقق، إلا أن هذا الصوت يضيع سدى ويتلاشى في الهواء ويصير بلا قيمة، فهو صوت سلبي ونداء في المتاهات لأبناء شعب بعثهم كل واد، وهنا يتكرر النداء لأبناء الأم وأبناء الوطن لكن دون جدوى، وبذلك يعيد التاريخ دورته في العصر الحديث، وتكرر سلبية الصوت وعقم النداء حين تتماهى الشاعرة بالزرقاء:

باسمك ناديت.. هل تعذريني؟

حروف من النار فوق جبيني

وصوتك يشرخ صدري

يمزق حلقي

دعيني أنادي به

أعتقيني⁽²⁾

لم تجد الزرقاء صدى لندائها، لكن من سمعته امرأة مثلاً، امرأة تعي وتحمل رؤيا كما حملتها، ومن هنا كان حمل الرؤيا والصوت ألماً (حروف نار، يشرخ، يمزق)

(1) ثريا العريض، امرأة دون اسم، ص 91.

(2) المصدر السابق، ص 94.

لكن الصوت / النداء يذهب سدى مرة أخرى ليؤكد استفحال العجز والضعف
(أصبح باسمك / يا ليتهم سمعوني) (ص 32)، (أنادي كما أنت ناديت / لهفي
عليك / ما صدقوك) (ص 33)، وهو ما يتكرر مع الفاخطة / اليمامة العربية /
الزرقاء التي تتادي وما من مجيب، حيث ترتفع الغنائية عند الشاعرة التي تنعى
بنبرة غنائية عالية الواقع العربي الأليم:

أين صوتك يا فاخطة؟

وأين وجوه بنيك التي لم تعد؟

متى سيتم اللقاء وما سيجد؟

«يغنون أسماءهم للرياح

فتبقى مراكبهم في سفر»

تعيدون رجع السؤال برجع السؤال

ولا من يرد⁽¹⁾

يجتمع في المقطع السابق وجهها الصوت السلبي: النداء الأجوف والصوت
السراب، فأبناء الفاخطة يضيع صوتهم إذ يغنون - والغناء أحد أشكال الصوت
- أسماءهم للرياح، وهو الغناء والصوت نفسه الذي تتادي به الشاعرة البحارة،
البحارة الذين يعرفون صوتها، وتزداد سلبية الصوت حين توظف الشاعرة أسطورة
السيرينيات، حوريات البحر اللاتي يغوين الصيادين بصوتهن فيقودونهم إلى الهلاك:

أعلم الآن ما كنت أجهل في البدء:

كل بحار يعرفني إذا ما تغشاه صوتي

سيرانا..

سيرانا..

سيرانا⁽²⁾

(1) انظر، محمد رحومة، حين غنت الزرقاء.

(2) ثريا العريض، أين اتجاه الشجر، ص 31.

لكن الشاعرة تقوم بنوع من قلب الدلالة فصوتها هو صوت امرأة تعرف واقعها وتعني حصارها وتحاول أن تصرخ، لكن لا يرى البحارة من صوتها غير الهلاك فتتجاوز السفن صوتها ويضيع في المدى، وتكون النتيجة موت الصوت وموت الرؤية حين يجف النداء وحين يضيع الصوت الفرد / صوت المرأة أمام صمت الجمع / الرجل:

يجف بحلقي النداء

وما من عزاء

يطالبني الجمع أن أتغاضى

وأنضم صامته لصفوف الكيفين

أو أبتعد⁽¹⁾

الصوت الإيجابي:

لقد لجأت الشاعرة إلى البحث عن الخلاص بالصوت، وأعلنت تمرداً من خلاله، فكان الحامل لرؤياها ولثورتها في الوقت نفسه، ويصير الصوت إيجابياً حين تحمل الشاعرة دعوتها التحذيرية المليئة بالإصرار والتحدي ومواصلة الصوت الذي فيه الخلاص، وهو ما أشار إليه محمد رحومة تحت محور الصوت النداء، مستنداً إلى قول الشاعرة «لك الآن أن تعبر الموت نحوك، تعتق الحلم /.../ تحملك الآن للقامة الشاهقة»، فالصبح والفجر والاعتسال مقدمات ضرورية لاستخدام الصوت في أن يعلو نداء «الله أكبر» / الصوت النداء الحق⁽²⁾.

يتجاوز الصوت الإيجابي مسألة الاختصار على النداء حيث تعبر عنه الشاعرة بفكرة الكتابة ودور اللغة والحروف في إعلان التمرد، وفي ذلك تأكيد على أهمية الكتابة التي نادى بها النسويات كما سبقت الإشارة. ومن هنا تترافق الكلمات الدالة على الرفض والتمرد ولإثارة الأسئلة مع ما يرتبط بالحرف والكتابة (حان

(1) المصدر السابق، ص 39، وانظر أيضاً تأكيدها في نص «امرأة دون اسم» على أن نداء الرجل سدى، امرأة دون اسم، ص 63.

(2) ثريا العريض، امرأة دون اسم، ص 16 وانظر أيضاً وصف الغناء باللغو، وبالسراب مما يوحي بعبثيته، المصدر نفسه، ص 66، 69، 132.

وقت التصاعد في وهج المفردات / حان وقت التسامق نبحت في ومضة تعترينا
/ عن الموت أو عن معاني الحياة⁽¹⁾ وفي هذا تأكيد على أهمية الصوت / صوت
الشاعرة / كلمتها في بعث الحياة إلى الوجود وتحريك السكون / الصمت والموت
(يقولون لولا الحروف التي تفتدينا / كأن الوجود ممات / يقولون لولا الحروف..
كأن الوجود ممات)⁽²⁾ ويأتي التكرار هنا توكيداً على أهمية الحرف الذي يقف
نقيضاً للموت، ومن هنا يأتي الرفض الصريح للغة القديمة الميتة، لغة الكهوف: أما
آن أن ينجلي في الوهاد

انبلاج لصوت أنوف؟

فلندر ظهرنا للكهوف

وسكانها

لغة تتساقط في غلس النوم

إذ تتباطأ مرتدة في الشخير

تقتات ما أنجبت

تتكرر بين الشهيق وبين الزفير⁽³⁾

ورغم الغنائية والنبرة الحماسية المباشرة التي تطفئ على النص إلا أن اختيار
الألفاظ يؤكد أهمية التمرد، إذ إن فعل الأمر المباشر (فلندر ظهرنا) لا يترك
مساحة للاختيار، فما تتجبه اللغة الميتة هو الموت، ومن هنا تتعالى النبرة الغنائية
في نهاية النص فيما هو أشبه بالنشيد الحماسي (أغنية تفتح الأفق للأغنيات /
تراقص برق الحروف / ثرة حرة تتلألأ عارمة بالحياة / وعاصفة بالرعود) (ص
117). وحين تتبنى الشاعرة اللغة وثورتها، وتتمرد على اللغة الميتة سيكون للصوت
فعله الإيجابي ويكون له أن يصل حين يتحول إلى صرخة مدوية:

(1) ثريا العريض، أين اتجاه الشجر، ص 43.

(2) انظر، محمد رحومة، حين غنت الزرقاء.

(3) ثريا العريض، أين اتجاه الشجر، ص 113، وانظر توظيف ألفاظ ترتبط بالثورة نحو: سورة، جامحة، رافضة،
الهدير، النص نفسه، ص 111.

سأمزق هذا السكوت

بأسناني العارية

وأطلقها صرخة داوية

يهز صداها البيوت⁽¹⁾

ثانيًا: الحوار مع الاسم وإثبات الهوية:

يشير بحث المرأة عن هويتها ووجودها كثيرًا من القضايا التي اهتمت بها النسويات على اختلافهن، ويرى عدد من الباحثات النسويات أن الحديث عن الهوية الأنثوية أو الذكورية يخرج الأمر عن نطاقه البيولوجي لكي يأخذ بعدًا اجتماعيًا وثقافيًا وأيديولوجيًا وذلك نظرًا إلى ما تحيل إليه الهوية «من أبعاد اجتماعية وثقافية تمكن الأنا - حسب إريكسون - من بلورة مجموعة من التمثلات حول الذات، كما تمكن الآخر من تعريف هذه الذات وتحديدتها وموضعها وفقًا لما حددته الثقافة، مما يعطي الهوية بعدًا سيكو اجتماعيًا واضحًا يجعل منها وظيفة من وظائف الثقافة. لكل مجتمع آلياته الخاصة في التعامل مع هذه الفوارق البيولوجية وتكييفها ضمن سيروية تنشئية يتعلم فيها الفرد ما معنى أن يكون رجلًا أو امرأة⁽²⁾. وبذلك يتشكل مفهوم الفرد لذاته وللآخر وفق ما تنشئه عليه الثقافة ليعتبرها مسلمات غير قابلة للمراجعة أو التدقيق، وتجادل سيمون دو بوفوار في أن الرجال يرون النساء كآخر، الأمر الذي يسمح لهم ببناء هوية إيجابية ذاتية بوصفهم «مذكر»، ولأن ما هو «آخر» لا يملك هوية في حد ذاته، فغالبًا ما يعمل كفضاء فارغ يعزى إليه أي معنى تختاره الجماعة المهيمنة، وبذا تتحول المرأة التي يسبغ عليها الرجال ثوبًا أسطوريًا إلى موقع تخيلي لأحلامهم ومخاوفهم، فعبير العديد من الثقافات توجد «الأنوثة» لتمثل الطبيعة والجمال

(1) المصدر السابق، ص 113.

(2) المصدر السابق، ص 115.

والنقاء والطيبة وتختزل في كونها انفعالية، ظريفة وحساسة وعاطفية وساذجة، لكنها تمثل أيضاً الشر والفتنة والفساد والموت، وغالباً ما يتمثلها الرجل على أن لها صورة مزدوجة ومخدعة تجسد الفضائل الأخلاقية ونقيضها، وذلك في مقابل السمات الذكورية التي تتمثل في العنف والسيطرة والفاعلية والمغامرة، والقوة والعقلانية والاستقلالية⁽¹⁾ وهكذا يتضح أن كل ما هو إيجابي يعزى للمذكر في حين يمثل المؤنث كل ما هو سالب وناقص، وتشكل التربية العامل الأول في الحفاظ على هذا النسق الثقافي والتقسيم الجندي، ومن ثم تقسيم الأدوار بين النساء والرجال داخل المجتمع بحيث تتحول هذه التقسيمات - كما ترى جانين أندرسون - إلى نماذج نمطية غالباً ما تعرقل إدماج المرأة وتمس تحررها، إذ تعلم الطفلة كيف تصبح امرأة وفق قوالب جاهزة واتجاهات ومقاييس تحدد «الأنوثة» المصادق عليها⁽²⁾ وبذلك يمكن القول إن التقسيمات بين الجنسين ترجع في أساسها إلى مكونات ثقافية وليست بيولوجية، ومع ذلك فقد حصرت ثقافات عدة هوية المرأة في جسدها على اعتبار أن اختلافها عن الرجل يرجع في أساسه إلى كونها البيولوجي في حين أنها صفات أنتجت الثقافة الذكورية وعززتها عبر التربية والممارسات التي تبرر عدداً من العلاقات الاجتماعية والمفاهيم التي ترتبط بها، وتبرر حجب المرأة وإقصائها عن الحياة العامة، أو مطالبتها بالخضوع والطاعة وما يمكن أن يسمى بقوانين الحياء، وقد ذهب إبراهيم الحيدري إلى أن هذه النظرة الثقافية قد أدت إلى اضطهاد المرأة وتهميشها عبر أشكال ثلاثة أولها الاضطهاد النوعي الذي يعني تفوق الرجل على المرأة وسيادته عليها من أجل تحقيق مصالحه الخاصة والعامة، مما أدى إلى طمس شخصية المرأة والتقليل من أهميتها، وثانيها الاضطهاد الأبوي/ الذكوري الذي يظهر في سيادة الرجل على المرأة في العائلة والمجتمع والسلطة، ويظهر في تسلط الأب على العائلة بشكل يوجب خضوع الأم

(1) ثريا العريض، امرأة دون اسم، ص 37، وانظر أمثلة أخرى ص 62، 132، 133، أين اتجاه الشجر، ص 119، 123.

(2) خلود السباعي، الجسد الأنثوي وهوية الجندر، دار جداول، بيروت، الكويت، ط (1)، 2011، ص 247، 248.

والأولاد، وفي سيطرة الولد على البنت حتى لو كانت أكبر سنًا. وثالثها الاضطهاد القانوني الذي ينبثق من الاضطهاد الأبوي، والذي ينعكس في القوانين الوضعية والعرفية التي تضطهد المرأة في حقوقها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية⁽¹⁾ ويأخذ البحث عن الهوية في أعمال ثريا العريض اختيار «الاسم» نموذجًا معبرًا عنها، وعبر شكلين هما: الاسم / الهوية، والاسم / النساء.

الاسم الهوية:

يمكن لقارئ ثريا العريض أن يلحظ هذا الوعي بإشكالية الهوية الأنثوية، وبالإقصاء الذي مارسه الثقافة عليها منذ العصور القديمة، ومن ثم بحثت عما يمكن أن يمثل هذه الهوية، وأن تحارب من أجله على اعتبار أنه هي، وقد وجدت في «الاسم» مكونًا جوهريًا وأساسيًا تطرح من خلاله فكرة تغييب المرأة، والعلاقة بين الاسم وصاحبه علاقة جوهريّة وقديمة منذ بدء الحضارات، فللاسم صلة قوية بالمقدس في الحضارات البدائية، سواء كان علمًا أم اسم مكان، لأن تسمية الموجودات والمعرفة عامة جاءت في زمن قدسي أولي هو زمن الخليقة، فكانت تسمية وتعريفًا بالحقائق والجواهر، بالأسماء ومسمياتها ونعوتها، لذلك يعتبر الاسم صنوًا للذات وجزءًا دالًا على الكل، وتراهم يحرسون على إخفائه لأن معرفة الاسم تمكن من الفعل ومن التأثير في صاحبه وفي العالم، وهناك من يعتبر الاسم بمثابة أسطورة مصغرة⁽²⁾

وإذا كانت ثنائية الاسم / المسمى تنويعًا تجسد انقسام الذات والنفس، فإن اتحادهما علامة على انسجام الذات والنفس في وحدة كلية مطلقة، وإذا كان الاسم رمز المسمى والدليل عليه فإن تماهيهما هو عين الوجود⁽³⁾، ومن هنا

(1) حول هذا الفهم للمرأة، انظر، بام مورييس، الأدب والنسوية، ص، 47، خلود السباعي، الجسد الأنثوي وهوية الجندر، ص 256، 257.

(2) انظر، خلود السباعي، الجسد الأنثوي وهوية الجندر، ص 273.

(3) انظر، إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقى، بيروت، ط (1)، 2003، ص 13.

تتحد ثريا العريض باسمها وتعلنه هويتها ووجودها، ويبدو حضور الاسم واضحاً ومركزياً في ديوانها «امرأة دون اسم» بحيث يشكل الثيمة المحورية في هذا العمل، فلا يقف الأمر عند تسمية الديوان بـ«امرأة دون اسم»، بل إنه يحضر في العناوين الداخلية عبر ثلاثة نصوص: «دون اسم»، «اسمك اسمي»، «سمه ما تشاء»، كما يحضر أيضاً ثيمة محورية مهيمنة عبر النصوص كلها عبر تكرار كلمة «اسم» بكل تنوعاتها، مجردة مرة، ومحددة مرة أخرى، معرفة ومنكرة، مفردة أو مضافة إلى الضمير، غير هذا الحضور المهيمن يعود في جذوره إلى المجموعة السابقة «أين اتجاه الشجر»، على اختلاف في الدرجة، ونتيجة لاختلاف الثيمة المهيمنة على كل من العاملين (الوطن في العمل الأول، والمرأة في الثاني).

يحضر «الاسم» في قصيدة «سفر» ويكون مرتبطاً بهوية المرأة - كما سبقت الإشارة:

المدى نقش امرأة لاسمها
في السطور التي سوف تأتي
منمنمة في الكهوف رقيقة
خطوطاً دقيقة
مبتهجاً طائعاً مثل حنائها
ومشتعلاً وهجاً
لا يشي بالذي يتخبأ بين أناملها
إذ يبيع اليراع بريقه
ينتشى بالتفافات أحرفها⁽¹⁾

ويبدو الحرص على بقاء الاسم وخلوده في توظيف فكرة «النقش» الذي يساوي الكتابة والتي تساوي أيضاً هوية المرأة ووسيلتها للتمرد، ويبدو أن توظيف

(1) انظر، محمد عجينة، حضريات في الأدب والأساطير، دار المعرفة، تونس، 2006، ص 48، 49.

الحناء هو ما جعل محمد رحومة يضع هذا النص ضمن محور التشكيل بالأنثى على اعتبار أن الحناء والنقش والوشم مما يرتبط بالأنثى وزينتها⁽¹⁾. غير أننا نرى أن النص يحيل إلى فعل الكتابة وديمومتها، ومن ثم ديمومة الاسم، لا سيما أن النص يبنى على ما يؤكد ذلك كالممنمات التي تحيل إلى شكل فني يعتمد على الرسم الدقيق، ومن ثم تحيل النقوش إلى الحفريات الأولى التي مارسها الإنسان قديماً على جدران الكهوف ليحفظ بها تجربته ووجوده. ومما يؤكد أيضاً ارتباطاً تخليد الاسم بالكتابة توظيف اليراع والأحرف التي تتخبأ بين أناملها.

لقد سبقت الإشارة إلى هيمنة الاسم على ديوان «امرأة دون اسم» وتكاد ثنائية الاسم / الهوية تهيمن على عدد كبير من نصوصه، جنباً إلى جنب مع ثنائية (الصمت / الصوت) التي سبق ذكرها، وحين تتحدى المرأة الشاعرة الصمت فإن ذلك يكون بإعلان الاسم والتمسك به كياناً وهوية، فمنذ العتبة الأولى للنصوص (المقدمة النثرية للمجموعة) تعلن الشاعرة وعيها المبكر بأزمة الهوية ومشكلة التغييب (ها أنت امرأة في وجود له معنى لم يتضح.. فما أنت فاعلة؟)⁽²⁾ وانطلاقاً من هذا السؤال يبدأ البحث عن الاسم / الهوية، وقد ذكر عبد الله السمطي أن البحث عن الاسم يعني غيابه، وأن بعض صيغ الاسم جاءت مرتبطة بالتقرير الذي يعني الجهل بالاسم، وبعضها بالنفي والاستفهام للتعبير عن فقدان الهوية عبر فقدان الاسم⁽³⁾، وقد نتفق مع الباحث في صيغ ورود الاسم لكن البحث عن الاسم لم يكن فقط بغرض الإشارة إلى غيابه بل ليصاحب هذا الغياب إعلان متكرر له وتأكيد صريح على تلازمه مع الهوية ومن ثم صراع الشاعرة من أجل إثباته.

في إشارة مبكرة في ديوان «امرأة دون اسم» يبدأ نص «ليلة الدان» بفكرة الوعي ومسؤوليته (أعلم الآن / ما كنت أجهل في البدء .. قبل التكون) (ص 13)،

(1) انظر، خالد الجبر، غواية سيدوري: قراءات في شعر محمود درويش، دار جرير، عمان (الأردن)، 2009، ص 99.

(2) ثريا العريض، أين اتجاه الشجر، ص 20.

(3) انظر، محمد رحومة، حين غنت الزرقاء.

وبهذه الجملة التقريرية الخبرية «أعلم الآن» يبنى النص على المعرفة والوعي بما يقتضيه أن تكون امرأة / دانة، ويحيل توظيف الدانة هنا إلى فكرة الحجب، وكما يخفي الصدف اللؤلؤة يستخدم الموروث والثقافة فكرة الدانة الثمينة للتعبير عن المرأة ومن ثم يبرر حجبها للحفظ عليها، لكنها حين تكون «دانة» فإنها تصير كياناً دون اسم / هوية:

كل اسم له من يناديه.. أو يصطفيه صدى

في اكتناف الصاحب والصوت!

كيف إذن مررت بلا اسم؟⁽¹⁾

إن غياب الاسم يعني انتفاء الوجود، والوعي بذلك لابد أن يكون مصحوباً بالقلق، ومن هنا يعتمد النص على تواتر أسلوب الاستفهام في محاولة لمساءلة المحيط، ومن ثم مواجهة الثقافة التي غيبت وتغيب المرأة بحرمانها من اسمها / هويتها ووجودها (من أكون أنا؟)، (فانبثقت / لأبقى سؤال) (ص16).

في هذا الإطار يجدر الوقوف عند نص «دون اسم» الذي يتماهى مع عنوان الديوان مما يعطيه سمة مركزية مضاعفة، غير أن الشاعرة حذفت منه المبتدأ (امرأة) ولعل في ذلك إحياء بأن المحذوف يحيل إلى كل النساء، أو إحياء بأن هذه المرأة المضمرة مجهولة الهوية، وقد اختفت من العنوان الداخلي تأكيداً على تغييبها وإخفاء هويتها، وكلا الأمرين يؤكدان النص وقراءته، وقد جاءت القصيدة عبر مقاطع مرقمة يحمل كل منها مشهداً لامرأة أو لنساء فقدن اسمهن.

يبدأ المقطع الأول بنوع من التعميم، فهذه المرأة التي دون اسم يمكن أن توجد في أي زمن تحكمه عقلية سيادة الرجل:

في انكسار الإماء

وشدو الرقيق

(1) ثريا العريض، امرأة دون اسم، ص 8.

لا تسلني عن اسمي
حروف النداء
ووهم طيوف النساء
احتفاءاتها بالذي لا تطيق
حريقاً⁽¹⁾

هي المرأة التي سلبت حريتها، وحين تسلب الحرية يسلب الكيان ويغدو السؤال عن الاسم عبثاً. ويعبر النص عن النساء بما يؤكد ذلك (الإماء، الرقيق، الوهم، الطيوف) وكأن المرأة تتحول كائنًا شبحيًا بعيدًا مقهورًا يبحث عن اعتاقه ووجوده، ومن ثم يحاكم النص التاريخ والثقافة الذكورية التي تصور المرأة مقهورة عاجزة، ويسلبها الذكاء كما سلبها الحرية، وهنا توظف الشاعرة نماذج ومصطلحات ترى أنها شوهت وتشوه تاريخ المرأة، ومن ذلك مصطلح «القوارير» الذي يطلق على النساء وما يحمله من إحياء بالهشاشة أو الاستخدام للزينة والعرض، ومنه أيضاً وصف بلقيس بالغباء والجهل في حين أنها المرأة القوية الحاكمة، وقد سبقت الإشارة إلى أن الثقافة الذكورية تصنف المرأة في كل ما هو سلبي وضعيف وعاجز وعاطفي، وهذا ما يؤكد النص في مقطعه الثالث:

مثل بلقيس سيدة للبهاء
إذ يمن عليها سليمان يعلنها
في احتشاد المغنين سيدة للغباء
لا تعرف العرش؟
والماء؟
سيدة للدهاء؟

تعزف في زمن الماء قيثارة للنقاء⁽²⁾

(1) انظر، عبدالله السمطي، نسيج الإبداع: دراسات في الخطاب الأدبي السعودي الجديد، المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، 2003، ص 153-157.

(2) ثريا العريض، امرأة دون اسم، ص 13.

ويلاحظ أن النص يستعمل الغناء والمغنين في معناه السلبى إذ يحيلان إلى الإنشاد الفارغ والأصوات التي تكرر ما تسمع دون تفكير أو تأمل (امرأة دون اسم / بين لغو الأغاني وصخب القيان) (ص 69)، ومن ثم تعلن رفضها لهذا الغناء كما تعلن تمرداها على الموروث الذكوري الذي سلب المرأة هويتها ووسمها بالغباء والضعف، ولم يحفظ من تاريخ النساء غير القيان والمغنيات اللاتي سخرن أساساً لتسلية الرجل والترفيه عنه، لقد حبس التاريخ والثقافة الذكورية في تلك الهوية السلبية (وقل: / هي امرأة خذلت بالحداء / فماذا تقول؟) (ص 70)، وجعلها امرأة دون هوية، إن الحداء هو صوت القبيلة وصوت الرجل، وقد خذل الاثنان المرأة وتركاها (موؤودة في التباس اللغات)، وعندما تلتبس اللغة تضيع هوية الأضعف / المرأة وكما يكرر التاريخ الذكوري نفسه عبر العصور ينتهي النص نهاية دائرية يعود فيها إلى بدايته:

في انكسار الإماء

وشدو الرقيق

احترق الحريق

ارتهان السكون

ليكن اسمها.. ما يكون!

أي اسم تشاء...⁽¹⁾

وبذا تصير كل الأسماء اسمًا لامرأة واحدة مسلوبة الوجود والهوية.

الاسم النساء:

لما كانت التسمية قرينة الخلق، فإن الشاعر يسمي الأشياء وينتزعها من صيرورتها وسياقها لكي يجعل منها جنسًا بذاته، وجوهراً ذا دلالة عامة، غير متصل بزمان أو مكان. وانطلاقاً من ذلك تعيد ثريا العريض تكوين دلالة الاسم، لتجعله

(1) المصدر السابق، ص 61.

المفرد الذي يحيل إلى الجماعة اسمها الذي يعبر عن أسماء كل النساء، فيتماهى
الفردى بالجمعى وتصير المرأة الواحدة (الشاعرة) هي كل النساء المضطهدات
والمظلومات، وهي المرأة التي اختارت أن ترفع صوتها لتعلن اسمها وهويتها، ليكون
فى ذلك إعلان عن أسماء النساء وهوياتهن (أنا كل مؤودة لم تكن / كل ذات
تطالب ألا تموت / وتنضو الكفن) (ص 35):

فى ثيابى الموشاة تنبض ألامهن

تلهث أناتهن

بصوتى أنا.. كلهن

وجوه مشوهة فى المرايا القديمة

محاصرة بين خوف وظن

كل هذه الوجوه أنا

التي أشعل الحلم بأحداقها محرقة

والتي لم تزل

فى متاهاتها غارقة⁽¹⁾

تتماهى الشاعرة مع كل النساء، يدرك وعيها ألمهن وتشويه التاريخ الذكورى
لصورتهن (الوجوه المشوهة فى المرايا القديمة)، النساء اللاتي يصارعن من أجل
وجودهن، والنساء الصامتات العاجزات، كلهن تحمل الشاعرة صوتهن واسمهن
ليقود وعيها وعيهن. ويعتمد النص نوعاً من الخطابية والتقريرية التي تعلن ذلك
التماهى مع النساء كلهن، ويلاحظ أن الشاعرة وعبر عدد من النصوص تكرر
مفردة الوأد والمصطلحات المرادفة لها، على اعتبار أن الوأد هو قمة ما أنتجتة
الثقافة العربية فى تغييب المرأة وحرمانها من أبسط حق لها وهو حق الحياة، وهو
وإن انتهى مادياً إلا أنه ظل معنوياً ورمزياً يعبر عنه ذلك القمع المستمر للمرأة

(1) المصدر السابق، ص 67.

(وليل الوأد ممتد مداه العمر / لا تنهيه أغنية / ولا يخبو به شجن الزمان) (ص 39)، ولعل الشاعرة تقرر ضمناً بعجز الشعر أو الصوت وحده عن تغيير هذا الواقع الأليم، لكن الشاعرة تصر على حق المحاولة:

أنضو تفاصيلي وأسماء النساء

على الشواطئ والقفار

نقشاً تجادله الرياح على رمال الامتحان⁽¹⁾

وتعترف مرة أخرى بأن ما تفعله قد لا يكون مؤثراً أو ذا جدوى، ومن هنا كان التدوين / النقش على الشواطئ والقفار، وكلاهما قابل للمحو أو للضياع، ويتأكد ذلك حين تجرد من نفسها ذاتاً أخرى تحاورها وتجاوز معها تاريخ النساء، لتقرر بأنها ليست سالومي ولا هيروديا تغريها رأس المعمدان، ولا هي ميدوزا التي تقلب عيناها نبضهم حجراً، فهن نساء قويات استطعن أن يكن، وحفظ التاريخ أسماءهن، أما هي فليس لها إلا محاولة أن تكون هي:

امرأة بلا اسم

تجيء ولا تجيء

لولا اسمها الموت

ما كان التماع في المحار⁽²⁾

وإذا كان الصمت - كما سبقت الإشارة - لا يمكن أن ينتهي إلا بتكاملية بين الرجل والمرأة، فكذلك الاسم لا يمكن أن يعود إلا بتوحد بينهما أيضاً، وهنا أيضاً تسائل الشاعرة الرجل عن صوته ودوره واسمه:

نادت الريح باسمي

وبحث به همسة خائفة

(1) المصدر السابق، ص 71.

(2) المصدر السابق، ص 32، 33.

واستجبت إلى الريح أنت

سألتك.. إن كان اسمك اسمي؟ فما قلت شيئاً⁽¹⁾

ولاحظ الفرق بين استجابتي الرجل والمرأة، فالمرأة تبوح همساً وبخوف، لا تستطيع أن تعلن اسمها إلا حين ينصت الرجل ويتوحد اسمهما، لكن استجابة الرجل ظلت صمتاً، ومجرد وعد بزمن آت، ومن هنا يتكرر في النص سؤال (سألتك إن كان اسمك اسمي؟ وما قلت شيئاً) حيث يفيد التكرار إصرار المرأة من جهة وخوفها وقلقها من جهة أخرى، وتأكيد المفارقة والفرق بين استجابتي الرجل والمرأة من جهة ثالثة، إن ما يحرك المرأة هو الحلم والسؤال بينما ما يحرك الرجل هو الصمت، ومن ثم يظل الزمن يعود إلى بدايته، كما يعود النص إلى عنوانه الذي جاء في صيغة تقريرية «اسمك اسمي» لتتفي الأسئلة على مدى النص هذا اليقين، وحالة واحدة هي التي تتوقف فيها ولا يعود لها أهمية حين يتحرك الرجل ضد الصمت ويأخذ يدها في يده ليتوحد الكيانان معاً، عندها فقط يمكن إعلان الاسم، اسم جديد وزمان جديد ووجود جديد.

ثالثاً: توظيف التراث والأسطورة (التمثيلات الرمزية):

إن قراءة النص الشعري ينبغي أن لا تقف عند ما يتناوله من قضايا، فهو عمل فني في المقام الأول، ومن ثم تجدر ملاحظة التشكيلات الفنية التي يختارها الشاعر باعتبارها مكوناً جوهرياً في أي نص شعري، ومن الاختيارات الفنية التي يلجأ إليها الشاعر توظيف الرمز على مختلف أشكاله سواء كان لغوياً أم تراثياً أم أسطورياً، حيث يفرض المقام نوع الاختيار وآلية التوظيف، وقد تحدث عدد من الدارسين عن أهمية التوظيف الرمزي في النص الشعري حيث يمكن الشاعر من الابتعاد قدر الإمكان عن الغنائية والخطابية والمباشرة، ومن ثم إعطاء نصه المزيد من الإحياء واتساع أفق القراءة والتأويل، ومن هنا يمكن اعتبار الرمز

(1) المصدر السابق، ص 43.

رؤيا يتحقق فيها التفاعل بين الذات والموضوع، أي أنه - وكما يذكر محمد فتوح أحمد - يجسد النفس بشكل مادي، بينما يبعث المادي ويضفي عليه الحيوية، إنه يوحد ما يبدو مبعثرًا في الوجود، ويكشف العلاقات بين الأشياء، وبهذا جميعه يمكن تنسيق التجربة الإنسانية داخل نظام ما⁽¹⁾.

من هنا فقد أدرك الشعراء أهمية التوظيف الرمزي وطاقاته الإيحائية، واختلفوا في نوع الرموز التي يختارونها كما اختلفوا في آليات التوظيف، وقد وجدوا في النص الشعري النسوي شيئاً من الاختلاف في نوعية الرموز التي تختارها الشاعرة، إذن ذلك الاختلاف قد يكون مبنياً على عوامل فنية وإيديولوجية في الوقت نفسه، ومن هنا رأى عالي القرشي أن نص المرأة يحفل برموز القيود والانطلاق والانفتاح والحرية، ورموز التوتر والضعف، والخصب والطين والمطر⁽²⁾ وتجدر الإشارة إلى أننا لسنا بصدد القيام بدراسة إحصائية للرموز التي توظفها المرأة بشكل عام، ولا لتلك الرموز التي اهتمت ثريا العريض بتوظيفها بل سيتم التركيز على التمثيلات الرمزية التي تجلت فيها الرؤيا النسوية عند الشاعرة.

لقد سبقت الإشارة إلى أن بعض الدارسين يضع ثريا العريض ضمن شعراء الرمزية المجددة في المملكة العربية السعودية، وهذا يعني أن التمثيل الرمزي مقوم أساسي وواضح في تجربتها الشعرية، وقد تراوحت تلك التمثيلات بين اختيار بعض الرموز اللغوية كالدانة والبحر وتوظيف رموز تراثية وأسطورية، وقد هيمن النوعان الأخيران على مجموعتيها موضوع الدراسة، وهما ما سنتوقف عنده كما يلي:

الرموز التراثية:

لقد اهتمت ثريا العريض بتوظيف التراث في شعرها، وقد انطلق الشاعر العربي عامة من مفهوم خاص للتراث، فلم يعد همه الأول أن ينقل إلينا نقلاً

(1) المصدر السابق، ص 45، وانظر أمثلة أخرى على ذلك التماهي وتوحد الأسماء، ص 26، 28، 29.

(2) المصدر السابق، ص 79.

فوتوغرافيا ملامح الشخصية التراثية كما هي في مصادرها، بل أصبح معنيًا بجعلها تراثية ومعاصرة في الوقت نفسه، فيختار من ملامح الشخصية ما يتفق وتجربته المعاصرة ثم يسقط أبعاد تلك التجربة على الملامح التي اختارها⁽¹⁾ وقد يصدق هذا في كثير على تجربة ثريا، إذ يلاحظ أن اختياراتها كانت محكومة برؤياها للواقع العربي من جهة، ولواقع المرأة العربية من جهة أخرى، ومن هنا غلب على اختياراتها توظيف رموز نسائية، أو رموز ارتبط اسمها بالمرأة وهذا يأتي في المرتبة الثانية.

حضر التراث واضحًا منذ المجموعة الأولى «أين اتجاه الشجر»، والعتبة الأولى للنص أي العنوان تحيل مباشرة إلى التراث وإلى رمز أساسي في هذه المجموعة وهو رمز «زرقاء اليمامة». وكذلك أيضًا يحضر الرمز نفسه في المقدمة الاستهلالية للمجموعة التي تحيل إلى الثيمتين المحوريتين في أعمال ثريا العريض وهما الوطن والمرأة، وتجمع الزرقاء هاتين الثيمتين، كما يحيل إليها تعريف الشاعرة بنفسها وبشعرها في تلك المقدمة، وبأنه تسجيل لدموع امرأة ابتليت أو اصطفت بعيني زرقاء، فوجدت نفسها متورطة في عشق وطن يصارع تهوراته. من هنا يتكامل رمز الزرقاء مع الفاخطة، اليمامة العربية الباحثة عن عشها الضائع وصغارها التائهين، وكما تقول هي «قصائد امرأة عربية معاصرة، تؤرقها جراحات الوطن الكبير»⁽²⁾. وبذلك كان النص الذي يحمل عنوان المجموعة نصًا مركزيًا فيها، كما حملت الإشارات المتعددة إلى الزرقاء ثيمة أساسية فيه وفي المجموعة، الشاعرة التي تحمل الرؤيا والنبوءة، وكما ابتليت بلغنتهما الزرقاء قديمًا ابتليت الشاعرة حديثًا بهما، وكان لهما المصير ذاته.

لقد وضع محمد رحومة رمز الزرقاء ضمن محور البوح الرؤيا، وذكر أنها امتلكت عين الزرقاء ومن ثم راحت تشكل رؤيتها بالعين، وتميل إلى توظيفها

(1) انظر، محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط (3)، 1984، ص 309.

(2) انظر، عالي القرشي، أسئلة القصيدة الجديدة، ص 70.

في صورها، وتتراوح الصورة بين معاينة الواقع ونقله من خلال عيني الزرقاء، وبين تشويه للعين ورفض لوظيفتها، البوح للشاعرة والرؤيا للزرقاء، حيث الرؤيا استشراف للمستقبل، وبذلك تتشابه لدى الشاعرة عناصر: الشاعرة والزرقاء والبوح والنبوءة⁽¹⁾ ومن هنا تحضر الزرقاء عبر نبوءتها ورؤياها التي تتماهى معها الشاعرة وعبر التناص المباشر مع صوتها، وعبر التداخل والتماهي مع رمز الفاختة/ اليمامة العربية، لتتوحد الوجوه الثلاثة في وجه واحد هو وجه الشاعرة/ المرأة العربية المعاصرة.

تأتي النبوءة تناصاً على لسان الزرقاء، وبين علامتي تنصيص:

: «أرى شجرةً يتدانى إلينا

هشيمًا تخطاه وعد المطر

أرانا نمد إليه يدينا

فيأكلها جمر ذاك الشجر

أرانا وأعيننا مطفأة

تضيعنا عتمة البصر

فمن يشتري بصري؟

يشتريني؟

ويدفع عنا بلاء الخطر؟»⁽²⁾

ما يبرز في المقطع السابق هو صوت الزرقاء ونبوءتها، ولما كانت الرؤية هي أساس حكاية الزرقاء تهيمن الأفعال المرتبطة بها (أرى، أرانا (مرتان)، أعين، البصر، بصري)، وفي تلك الأفعال تتداخل الرؤيا مع الرؤيا البصرية، وإذ يبدأ المقطع بالرؤيا ينتهي بالإحباط الذي وصلت إليه صاحبها حين تضيع رؤياها وترى

(1) انظر، علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، د. ت، ص 77.

(2) ثريا العريض، أين اتجاه الشجر، ص 6.

مستقبل تلك الرؤيا (أعين مطفأة وضياع)، بذلك يتم تمهيد الطريق لدخول صوت الشاعرة التي تحمل رؤيا حماسية في البداية لكنها تعود لتدرك مرارة الواقع، فيتوحد صوتها مع صوت الزرقاء (أنادي كما أنت ناديت / لهفي عليك / ما صدقوك) (ص 33) فالنداء أجوف والصوت سلبي لا يصل إلى شيء ولا يصل إلى أحد، ومن ثم يكتمل التماهي بين الشاعرة والزرقاء فتصلان إلى مصير متشابه، وعبر تناص ضمني مع حكاية الزرقاء، وتوظيف ضمير المتكلم الذي يوحد بين الصوتين تأتي نهاية النبوءة (على الجمر أخطو / وأرفع فوق المدى قامتي فأرى / ولكنني حين أخبرتهم ما أرى / رجموني) (ص 34) فتكاملت عناصر الرؤيا وثمنها: الألم، التسامي والارتفاع، الرؤية، العقاب.

وفي إطار الرؤية ورمز زرقاء الإمامة تختار الشاعرة رمزاً آخر يتكامل معهما وهو رمز «الفاخنة» الإمامة العربية التي فقدت بنيتها وتبحث عن عرشها، لتضيف إلى فكرة الرؤية الضياع والحنين وفقد الأبناء وبذلك تكتمل الدائرة وتكتمل حكاية ضياع الوطن، وتوظف الشاعرة التناص مع حكاية الزرقاء مرة أخرى، والشجر رمز العدو الذي اختبأ خلفه والوطن الذي يضيع بضياع النبوءة وعدم تصديق صاحبها، كما توظف الخطاب المباشر للفاخنة التي فقدت صوتها في نبوءة ثانية تختفي فيها الشاعرة خلف قناع الزرقاء ويتوحد فيها صوتاهما:

أين صوتك يا فاخنة؟

أرى شجراً يتدانى إلينا

وبحراً من الجمر نشعله بيدينا

وأنت بعيني تهمين صبحاً مساء

قضيئنا.. قضيئنا⁽¹⁾

ويتصاعد النص في نبرة غنائية عالية يعلن فيها ضياع الوطن وأن النداء عبثي والصوت يضيع سدى.

(1) انظر، محمد رحومة، حين غنت الزرقاء.

تختار الشاعرة رمزاً تراثياً نسوياً آخر وهو رمز «شهرزاد» الذي تعتبره عدد من النسويات رمزاً للمرأة التي انتصرت بالذكاء والعقل على الموت، شهرزاد بطلة ألف ليلة وليلة التي انتصرت بالحكاية على الموت وانتصرت لبنات جنسها وحمتهن من الموت، وقبل شهرزاد كانت الحكاية تعمم وصفاً جائراً على المرأة، حيث بنيت الحكاية في الليالي على تعميم فعل الخيانة على النساء جميعاً، وانتقام الرجل / شهريار منهن بالزواج ثم القتل، حتى ظهرت المرأة الذكية / شهرزاد التي استطاعت أن تتقذ بنات جنسها وتعيد الاعتبار إليهن من خلال فعل القص الذي مارسه طويلاً، فكان سبباً في إعادة ما سلب منها كامراً⁽¹⁾، لقد واجهت شهرزاد العنف بالحكاية، والموت بالذكاء فانتصرت لنفسها ولبنات جنسها، ومن ثم صارت رمزاً نسوياً لإعادة الحكاية من خلال وجهة نظر المرأة، ولتوجيه الخطاب النسوي والكتابة من أجل إعادة حقها المسلوب تاريخياً وثقافياً.

تتماهى ثريا العريض مع شهرزاد وتنطق بصوتها، وترى فيها رمزاً لكل النساء الباحثات عن الحرية وعن حقهن في الحياة، هي التي احتفظت بصوتها واستطاعت إيصاله للرجل، وهي أيضاً المرأة التي حفظ التاريخ اسمها في حين غيب أسماء الكثيرات، ففي نص «رقصة العاصفة» تحضر شهرزاد في المقطع الخامس والأخير، وذلك بعد أن حفلت المقاطع السابقة بصور القمع والسلب التي تمارسها الثقافة في حق المرأة، وبهيمنة الألفاظ السلبية نحو (العبث، الوباء، الموت، الجهل، الجفاف، الصحراء، وغيرها) لتفيد بصعوبة التغيير في الواقع بل واستحالته، ومع عودة الحلم وترقب التغيير الممثل في العاصفة، تحضر شهرزاد التي تتماهى مع الشاعرة لتكونا رمزاً للحلم وللتغيير:

تخاتلني شهرزاد

تبادلني اسمها.. إثمها

(1) ثريا العريض، أين اتجاه الشجر، ص 32.

تتناقض في بياض سواد
فشدي على الحلم خطوك يا أنت في
وردي بكل ارتباكات أهدابك المسبلة
وسوف تكونين
سوف تكونين
أنت الأثيرة بين النساء
وآخر من سمعت لحن زرياب
يهمي بنسخ الإمام
وفي دمها
فتق اللحن أغنية
لانتعاق الوهاد
فعادت لرقصتها القاتلة⁽¹⁾

تتكاثف في النص مجموعة من الرموز التي تختصر رؤيا الشاعر، وكلها رموز تحيل إلى تاريخ النساء وحكاياتهن عبر العصور، وتمثلها جميعاً شهرزاد والشاعرة معاً، ومعهما زرياب الملحن والموسيقي وتاريخ الإمام والقيان في الثقافة ومجالس الطرب التي وظفت لتسلية الخلفاء وتهيئة الأجواء الجميلة للرجال، وهي مجالس لا ترى في المرأة غير جوانب معينة أولها الجمال الشكلي وجمال الصوت، وقد حفظ التاريخ أسماء بعض تلك الإمام لكنهن كن وجوهاً باهتة لا ملامح لها، ومن ثم ستكون شهرزاد الأثيرة التي فتق اللحن أغنية في دمها، ولعل الرقصة القاتلة تحيل إلى رقصة سالومي التي انتهت برأس المعدامان، أو لعلها تحيل إلى الموت الذي أحاط بشهرزاد وانتصرت عليه بحكاياتها، لتكون في النهاية رمز التمرد، ورمز المرأة التي انتصرت على الصمت والموت، وآخر من انتظر الرجل وانتصر على القمع.

(1) المصدر السابق، ص 36.

تتبدى نسوية ثريا العريض - كما سبقت الإشارة - في اختيارها لرموز نسائية، وكما اختارت رموز نساء قويات فاعلات، برز في شعرها أيضًا المرأة المسلوقة الحقوق، وذلك عبر نماذج النساء المعشوقات في الثقافة العربية، ورغم تعدد أسماء هؤلاء النساء نحو (ليلى، ولبنى، وعبله، وعفراء وغيرهن) إلا أنهم كن نساء بلا ملامح وبلا صوت، هن المعشوقات لا العاشقات، هن المحكي عنهن والمصورات برؤيا الرجل ووجهة نظره، هن النساء المحاصرات بوهم الحب والمحجوبات خلف الخدور:

قرأت

أساطير ليلي ولبنى..

وقيس.. وقيس

ومن صرعوا في انهمار الرمال

كإخوان عذرة

من سمعوا في حداء التضاريس

همسًا حفيًا

انتهوا بخدور الجميلات وهمًا نديًا

يعدن به اللهفة الخائفة⁽¹⁾

يحيل المقطع السابق إلى أسماء عربيات معشوقات، ولعل ما يلفت النظر هو وصف حكاياتهن بـ «الأساطير» وما يوحي به ذلك من عدم التصديق، وأنها حكايات خيالية غير حقيقية تروى كما تروى الأساطير الأخرى، ومن هنا تصف الأمر أيضًا بـ «الوهم» المرتبط بالخوف، وكأن الشاعرة تحاكم بذلك تاريخ الثقافة العربية التي رددت تلك الحكايات، كما تحاكم مفهوم الحب المرتبط بالسرية والخوف، وإن كان مثل هذا الحب وهمًا وخوفًا للرجل فكيف يكون للمرأة؟ وتحاكم أيضًا تلك الثقافة التي جعلت المرأة محكيًا عنها وقتل صوتها في حين عاش الرجال أحرارًا يقولون

(1) انظر، حصة المنصوري، النسوية في شعر المرأة القطرية، ص 27.

ويسمعون صوته بقصائد تروي حكاياتهم من وجهة نظرهم، ومن ثم تتمنى لو
استطاعت تبديل الأدوار:

من ترى يبادل جدران ليلي
بأحلام قيس طليق يماري جنونه؟
ويلبس عفراء رونق أفراسها؟

....

وبعد اهتراء الوعود
يعيد لهند مداها العريق؟
ويرسم منعطفات الطريق
ليترك عند بئينة ظل جميل رهينة؟⁽¹⁾

ما تتمناه الشاعرة هو قلب الأدوار، لكن توظيف الاستفهام الاستنكاري يؤكد
عبثية السؤال وعبثية النداء، فمن يمكنه أن يستبدل الحرية بالقيد؟ ومن يعيد
للنساء أسماءهن؟ النساء التي غيبتهن الثقافة العربية ومحا التاريخ الذكوري
أسماءهن وخنق أصواتهن، ومن ثم تسائل في خطاب مباشر مستنكر:

وطن أنت؟
تغرق بين الضمائر
بين بروق ثنايا «ها»
مضارب «عبلة»
«أطلال خولة»
رمانة الطفلة الغافلة..
«ليلي» و«ليلي» و«ليلي»
ليلي التي لم تقل «هيت له»

(1) ثريا العريض، امرأة دون اسم، ص 113، وانظر نموذجاً آخر لتوظيف شهرزاد التي اختصر اسمها أسماء كل
النساء، نفسها، ص 27.

وليلي التي سمحت ثم لم تعترف

وأخرى بلا كنه

أخرى بلا وجه

أخرى بلا اسم

أخرى بلا حرف

جرؤت بالطلاسم أن تنحرف⁽¹⁾

يلاحظ أن عنوان النص هو «مسألة ابن ربيعة»، وقد يبدو على خلاف الغالب على اختيارات الشاعرة في توظيف رمز لرجل، إلا أن هذا الاختيار أيضاً يندرج في الرؤيا النسوية نفسها، فعمر بن أبي ربيعة شاعر عرف بغزله الصريح وبكثرة معشوقاته ومغامراته النسائية، وفي مساءلته مسألة للتاريخ وللثقافة الذكورية ولمفهوم الحب وصورة المرأة فيها، ولهذا يبدأ النص بصوت عمر الذي يستكر وجود امرأة ترفض الانحناء والانصياع للشوق ومن ثم لسطوة شعره ووسطوته الذكورية، ويستكر أن تجرؤ امرأة على التمرد (ص 115، 116)، هنا يأتي صوت الشاعرة في المقطع السابق ليواجه عمر وثقافته، ورغم ما يبدو في المقطع من حشد للأسماء إلا أنه حشد مبرر فنياً حيث تحيل الأسماء كلها إلى ذاكرة مشتركة، ذاكرة القصيدة العربية من المعلقات حتى ما تلاها، تلك القصيدة التي حبست صوت المرأة وحفظت أسماء بعض النساء لكنها أسماء لا تدل على هوية حقيقية، هي أسماء لنساء صامتات لم يعبرن عن رغباتهن ومشاعرهن، لم يقلن شيئاً، وكأنهن لم يكن، فكيف لها أن تكون وهي بلا اسم وبلا صوت؟

توظيف الأسطورة:

لقد استفاد عدد من الشعراء المحدثين من السمة التركيبية والتكثيفية للأسطورة، حيث يمكن فيها تكثيف الزمان والمكان، وتكثيف العصور والأزمنة، ومن طريقتها في إنشاء المعاني والدلالات على نحو يخالف الفكر المنطقي، إنها تتبع من

(1) المصدر السابق، ص 108.

الحدس، والمعاني على صعيد الحدس يمكن التعبير عنها بأنها تماثلات أو هويات مشعور بها، وتمسكها الرموز⁽¹⁾ ومن هنا تقوم الأسطورة بعمل بنائي في القصيدة ومنحها التكثيف وتعدد التأويلات لا سيما إذا ما بنى الشاعر قصيدته كاملة عليها.

يصعب أن نطلق على ثريا العريض مسمى شاعرة الأسطورة، فهي لم تهتم بإيراد الأساطير قدر اهتمامها بتوظيف الرموز التراثية، ولعل ذلك ينبع من اهتمام الشاعرة بتوصيل رؤياها، وبهيمنة نوع من الغنائية التي تتعارض مع تكثيف الأسطورة وغموضها، لكنها أوردت بعض الأسماء الأسطورية في بعض نصوصها، وهي أسماء نسائية أيضاً، ويلاحظ أن الأسماء التي أوردتها مستمدة من الأساطير الغربية ولنساء قويات وفاعلات، وذلك في مقابل الرموز التراثية للمعشوقات العربيات ضائعات الهوية، وكأن الشاعرة تدين ضمناً الثقافة العربية التي غيبت المرأة، وأنتجت في معظمها نساء ضعيفات أو نساء مجهولات بلا اسم وبلا كيان، ويلاحظ أيضاً أن توظيف الأسطورة قد جاء عبر توظيف إشاري يعتمد على إيراد الأسماء دون أن يبنى النص على الأسطورة أو على تلك الأسماء، بل كان ورودها لتعزيز صوت الشاعرة ورؤياها، فتقول على سبيل المثال في قصيدة «ترانيم العاصفة»:

قرأت..

ترانيم سافو وتاييس

عشتار..

إيزيس.. بلقيس

كل اللواتي توقفن بين التي واللتيا

مزامير زرياب تبعث منهن⁽²⁾

(1) المصدر السابق، ص 63.

(2) المصدر السابق، ص 117 وتجدر الإشارة إلى أن الشاعرة وظفت أيضاً رمز البسوس لكن عبر إشارة جزئية في بداية نص «وطني.. وطني»، ومن ثم لم تقف الدراسة عندها لأن النص لم يبن عليها فنياً، بل إنه اعتمد على التوظيف الإشاري وحشد بعض الرموز التي تعزز تاريخ الضياع العربي كحكاية يوسف وقميص عثمان. انظر، أين اتجاه الشجر، ص 53، 58، 61.

لقد جمعت الشاعرة في المقطع السابق بين أسماء شاعرات، وإلهات أسطوريات، ومملكة، وهن نساء امتلكن القوة والفعل وحفظ التاريخ أسماءهن، ومن ثم كان ورودهن فقط لاستعراض تاريخ النساء الذي شكل وعي الشاعرة من جهة، ولوضع تلك الأسماء في موقف المقابلة والتناقض مع أسماء المعشوقات العرييات، ومن ثم تتعزز المفارقة بين رؤيتين وتاريخين وثقافتين، بذلك كله تدين الشاعرة الثقافة الذكورية العربية، ورغم تمرد لها إلا أنها ما زالت محكومة بالصمت وغياب الهوية (أكابر في الصمت / أعشق في الصمت.. / انتظر العاصفة) (ص 109) فتؤكد أن المرأة ما زالت تنتظر، وأنها ليست قادرة على الفعل، فما يحكم صحراءنا هي السيوف التي تمثل الرجل وثقافته والقهر المسلط على المرأة، ومحاولة التغيير وهم:

كأني توهمت أن السيوف بصحرائنا

قد تلين بشوق السنايل

وأن هنالك معنى لأحزاننا

أهم من الخوف حين نقاتل

وأنا سنجرؤ أن نتخلى عن الرمل فينا

أملتائة أنا؟

أحلم أن يتحول برق السيوف إلى سنبله؟⁽¹⁾

تقوم المقابلة بين السيف / الرجل وما يوحي به من القوة والقتل والموت والعنف، وبين السنبله / المرأة بما توحي به من الخصب والسلام والعطاء والنمو. وتوحي تلك المقابلة بنوع من التعارض العنيف بين الطرفين، ومن ثم يؤكد الاستفهام الاستكاري والإقرار الضمني بجنون السؤال، أن التغيير عبثي ومستحيل، كما يؤكد صعوبة التقاء الطرفين مادام الأول يتمسك بسيفه، لتبقى المرأة متمردة لكن في الصمت.

(1) انظر، عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس، دار الكندي، بيروت، ط (1)، 1978، ص 27.

خاتمة:

إن الكتابة النسوية هي تلك التي تتولى قضايا المرأة وتعبّر عن همومها، وتحاول أن تنمرد على قيم المجتمع الذكوري على اعتبار أنها مصدر قمعها وتغييب هويتها، ومعاملتها على أنها آخر يقع في مرتبة أدنى من مرتبة الرجل، ومن ثم يعمل الأدب النسوي على تقويض تلك التراتبية وإبراز المرأة كياناً مستقلاً غير تابع للرجل، وقد برز في المملكة العربية السعودية أصوات شعرية نسائية حاولت بدورها الوقوف ضد هيمنة الرجل وطالبت بحق المرأة في الوجود والكيان المستقل، ومن هؤلاء الشاعرات ثريا العريض التي تبدأ نسويتها من وعيها بذاتها، ومن القلق وإثارة الأسئلة التي ترتبط بواقعها خاصة وبواقع المرأة عامة، وقد برز ذلك واضحاً في ديوانها موضوع الدراسة وعبر محاور ثلاثة هي التمرد على الصمت والحوار مع الاسم وإثبات الهوية وآخرها توظيف التراث والأسطورة.

يمكن لقارئ شعر ثريا العريض أن يلاحظ ذلك الرفض القوي والحاد للصمت، وهيمنة ثنائية كبرى هي الصمت / الصوت بحيث لا تكاد تخلو منها قصيدة من قصائدها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وقد هيمن الصمت على الصوت في معظم تلك القصائد، كما هيمنت الصور السلبية لهما على حساب الصور الإيجابية، لتشمل الصمت السلبي والصوت السلبي (النداء الأجوف والصوت السراب) في حين قل ظهور الصمت والصوت الإيجابيين، ويلاحظ أن هذه الإيجابية ارتبطت بالمرأة التي حملت بذور التمرد والثورة، مما يمكن أن يقيم ثنائية ضمنية هي: الرجل (الصمت السلبي) / المرأة (الصمت والصوت الإيجابي)، وتتبدى نسوية ثريا في هذا الاختيار أولاً، وثانياً في رفض السلبية التي تمارس بحق الوطن والمرأة اللذين يصيران وجهاً واحداً للحرية المصادرة، وثالثاً في صوت الشاعرة التي تتماهى مع كل النساء، ويمثل صوت التمرد، أو ما يمكن أن يسمى بـ«الصراخ في الصمت».

تشكل «الهوية» مكوناً آخر من مكونات نسوية ثريا العريض، وواحدة من موضوعات قلقها وتمردھا، وقد أخذت الهوية شكلين: الاسم / الهوية، والاسم / النساء، حيث وجدت الشاعرة في «الاسم» مكوناً جوهرياً تطرح من خلاله فكرة تغييب المرأة، ولذا يبدو حضوره واضحاً ومركزياً لا سيما في ديوانها الثاني «امرأة دون اسم» وذلك عبر وروده بكل تنوعاته مجرداً ومعرفاً ومنكراً وعنواناً لبعض القصائد، ويرتبط إعلان الاسم / الهوية بتحدي «الصمت» في رؤية متكاملة ترى أن المرأة لا يمكن أن تكون إلا إذا عبر صوتها عن رفضها، وأصر على الاحتفاظ باسمها / هويتها، بذلك تتسع دائرة التمرد لترى الشاعرة في اسمها أسماء كل النساء، وفي صوتها أصواتهن ليتماهى الفردي بالجمعي في صوتها وفي اسمها معاً، ولعل هذه التكاملية هي ما يبرر هيمنة رفض الصمت مع ثنائية الاسم / الهوية على اعتبار أن صوت الشاعرة واسمها هما وجهها تمردھا.

إن الشكل الثالث الذي تبدت فيه نسوية ثريا العريض هو «التمثيلات الرمزية» في شعرها التي تبدت في توظيف التراث والأسطورة، ويلاحظ أن توظيف التراث قد غلب على توظيف الأسطورة ولعل ذلك يرجع إلى أن الشاعرة تمتلك رؤياً تحاول إيصالها وإلى غلبة الغنائية على نصوصها ولا يتفق ذلك مع غموض الأسطورة وتكثيفها، ويلاحظ أيضاً أن النماذج التي اختارتها الشاعرة كانت لنساء، وبشكل أقل كثيراً لرجال ارتبط اسمهم بتاريخ النساء، وقد برز في اختياراتها أن الرموز التراثية النسائية غلب عليها الضعف والتغييب، فهي نماذج لا صوت لها - عدا شهرزاد التي تمثل صوت الشاعرة وصوت التمرد في آن - كنموذج المرأة المعشوقة التي حوصرت بالخدر ووهم الحب، في حين جاءت النماذج الأسطورية الغربية لنساء قويات: شاعرات، إلهات وملكات، وكأن الشاعرة تدين ضمناً الثقافة العربية، وتؤكد على استمرار التاريخ الذكوري الذي أقصى المرأة وغيبھا.

مما سبق كله يمكن القول إن نصوص ثريا العريض المشحونة بالقلق والأسئلة والتمرد هي نصوص نسوية، لكنها نسوية هادئة ومعتدلة لا تقوم على الإقصاء التام وعلى التغييب المطلق للرجل، بقدر ما تقوم على رفض أشكال الهيمنة الذكورية، ورفض قمع المرأة ومصادرة كينونتها وحقها في الوجود، وبقدر ما تؤمن تلك النسوية بأهمية التغيير وضرورته إلا أنها تؤمن برؤية تكاملية وفعل تكاملي يشترك فيه الرجل مع المرأة واضعاً يده في يدها، ودون ذلك سيظل المجتمع يعيش سلبية الصمت وغياب هويتها مما يمكن أن يندر بثورة مقبلة.

المصادر والمراجع

المصادر:

- 1 - ثريا العريض، أين اتجاه الشجر، د. م، ط (1)، 1995.
- 2 - ثريا العريض، امرأة دون اسم، د. م، ط (1)، 1998.

المراجع:

- 1 - إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقى، بيروت، ط (1)، 2003.
- 2 - بام مورييس، الأدب والنسوية، ترجمة، سهام عبد السلام، مراجعة وتقديم، سحر صبحي عبد الحكيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002.
- 3 - حصة المنصوري، النسوية في شعر المرأة القطرية، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ط (1)، 2016.
- 4 - خالد الجبر، غواية سيدوري: قراءات في شعر محمود درويش، دار جرير، عمان (الأردن)، 2009.
- 5 - خلود السباعي، الجسد الأنثوي وهوية الجندر، دار جداول، بيروت، الكويت، ط (1)، 2011.
- 6 - سعود عبد الكريم الفرج، شعراء مبدعون من الجزيرة والخليج، ج (1)، مطابع الفرزدق، الرياض، ط (1)، 1996.

- 7 - عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس، دار الكندي، بيروت، ط (1)، 1978.
- 8 - عالي سرحان القرشي، أسئلة القصيدة الجديدة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، النادي الأدبي بالطائف، ط (1)، 2013.
- 9 - عبد الله السمطي، نسيج الإبداع: دراسات في الخطاب الأدبي السعودي الجديد، المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، 2003.
- 10 - علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، د.ت.
- 11 - محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط (3)، 1984.
- 12 - محمد عجينة، حفريات في الأدب والأساطير، دار المعرفة، تونس، 2006.
- 13 - محمد رحومة، حين غنت الزرقاء / قراءة نقدية في ديوان «أين اتجاه الشجر» للشاعرة ثريا العريض.
- 14 - www.alwahamag.com.
- 15 - ZAMRI ARIFFIN, MARIAM MAT DAUD, International Journal Of Islamic Thout, vol.4 (Dec.) 2013, p 88.
- 16 - www.ukm.my.

المدخلات

مديرة الجلسة:

شكراً للمحاضرات والآن نستمع إلى المدخلات، تفضل:

أ. عمر الراجي:

شكراً للجميع وقد استمتعت كثيراً في هذه الجلسة ولدي سؤالين، راقني كثيراً ذلك السفر الثقافي الذي أخذتنا عبره الدكتورة مي عبر تجربة والدتها وما أثار انتباهي تحديداً هو أنها تحدثت أن الدكتورة ثريا العريض عودتها عدم قبول الأنساق الجاهزة والمسلمات، باعتقادك دكتورة مي كيف يمكن أن نشمن تطور السؤال في تجربة الشعر العربي الحديث ذلك الشعر الذي يحتفي بالأسئلة والتجاوب وعدم قبول الأنساق الجاهزة؟، سؤال الثاني هو التفاعل مع ما أشارته الدكتورة ميساء الخواجه حول نقطة بالغة الأهمية، وهي أن الدكتورة ثريا في تجربتها كانت حريصة على إشراك الرجل في القضية النسائية ولم تقصه كما وقعت في ذلك الكثير من الشاعرات الأخريات الآتي قمن على شيطنة دور الرجل، وأريد أن أستمع إلى رأي الدكتورة العريض عن هذه النقطة بالذات كيف يمكن للرجل أن يكون شريكاً في القضية النسائية لا عدواً لها؟ وشكراً.

د. الجازي شبيكي:

في يوم ما علقت الدكتورة وسمية منصور - الدكتورة الكويتية التي تعمل في جامعة الملك سعود - على نساء كويتيات زرن جامعة الملك سعود بقولها «كلي فخر

واعتراز وشعوري شعور... إلخ» أنا الآن أشعر بما شعرت به الدكتورة وسمية في بنات وطني وطرحهن الذي اعتز به ويعتز به كل رجل وامرأة بمجتمعنا، أنا ظننت أن الدكتورة مي تخصصها أدبي من شدة جمال القطعة الأدبية والوصف الدقيق الأدبي الذي تحدثت به واستمتعتنا به بالفعل، وأسعدتنا بالطرح والإلقاء العربي الجميل وباللغة التي امتعتنا بالإضافة إلى المحتوى الذي هو الأهم، والدكتورة ثريا العريض أنا من المعجبات بطرحك وبدورك في الشأن العام للمجتمع السعودي ومجتمع المرأة بشكل خاص أنت بالفعل تستحقين كل تكريم، وأشكر مؤسسة البابطين وشكر خاص للأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين لأنه بادر بهذه المبادرة التي أتمنى أن يتبعها مبادرات أخرى في تكريمك في بلدك المملكة العربية السعودية، لأنك تستحقين التكريم بطرحك التام، سؤالي حينما توليتي العمل في مجلس الشورى كجانب سياسي وشأن عام هل أثر ذلك على إنتاجك الشعري؟، وشكرًا جزيلاً.

أ. حسام الدين تمام؛

جلسة جميلة نشكر المؤسسة ونشكر القائمين عليها، سؤالي للدكتورة مي أشرتني في حديثك أنك بعد الثانوية العامة توجهتي إلى الولايات المتحدة، هل كان لهذا الموضوع أن واجهتي عقبة في فكر الأسرة والمجتمع وهل كانوا في دعم مسيرتك أم ماذا؟ والدكتورة ميساء أشرتني في حديثك أن الرجل في الثقافة العربية كان دومًا السيد، والمرأة أيضًا يجب أن تُسأل في هذا الفكر فلماذا لا يطرح هذا الموضوع بصراحة؟، وشكرًا.

د. نور الهدى باديس؛

أولاً أشكر كل المتدخلات على هذه المحاضرات القيمة وأريد أن أقول أولاً أن الدكتورة ثريا العريض عندما أنظر إليها، لأنني أول مرة أراها عن قرب، هي نفسها قصيدة جميلة هادئة مناسبة عجيبة جداً، وفوجئت أن الدكتورة مي هي

ابنتك، استحسننت هذا الجمع بين الجانب الذاتي والجانب الموضوعي وأرى في الدكتورة مي بوادر كتابة سيرة ذاتية لوالدتها، وهذه مفاجأة سارة جداً لهذا التقديم المبدع، أما بالنسبة للورقة التي قدمتها الدكتورة ميساء هي فعلاً محاضرة قيمة جداً ووقفت على قضايا مهمة جداً أفهم أن ضيق الوقت لا يسمح أن نغوص فيها كثيراً ولكن خاصة الإشارة إلى الصمت عند الرجل والصمت عند المرأة والصمت الإيجابي والآخر السلبي هي قضية شائكة ومهمة جداً لأنها تطرح جملة من الأسئلة إلى أي حد يمكن أن نتحدث عن الصمت، صمت المرأة عموماً هل صمت المرأة الخليجية السعودية هو نفسه صمت المرأة العربية، بدرجات ونحاول أن نفهم هذه الفويرقات وصمت الرجل، أشرتي إلى قضية مهمة جداً في أن الدكتورة ثريا هي ترى الثورة والتقدم والتطور صراخ والتحدي هو في نهاية الأمر من المرأة والرجل على حد سواء هذا مهم جداً لأنه ربما يجعلنا ننظر نظرة نقدية أحياناً إلى بعض الأصوات النسوية التي حتى تتطور المرأة ينبغي أن نغيب الرجل العربي تماماً في حين أن الرجل العربي نفسه يزرع تحت الكثير الكثير من المآسي والمشاكل ونحن بحاجة جميعاً إلى أن ننهض رجالاً ونساء.

شكراً لهذه الجلسة القيمة وأهنئ الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين لحصوله على الدكتوراه الشرفية فهو يستحقها فعلاً على كل جهوده المبذولة للثقافة وشكراً.
د. أحمد محجوب:

أعجبني كثيراً تعليق الدكتورة مي وحديثها عن والدتها، لكن هنا أريد أن أتحدث عن «ذرية بعضها من بعض» واقتبس الآية، والسؤال للدكتورة ثريا ومي وثرى إلى أي مدى يمكن أن يؤثر الجد بالابن والابن بالحفيد؟ فهما يختلفان من جهة ويتشابهان من جهة أخرى، إلى أي مدى نستطيع أن نشبه آباءنا أو أن نختلف معهم؟ أما الدكتورة ميساء فكنت أتحدث مع صديقي الشاعر نذير الصميدعي

فقد أدهشني بهذه اللغة العظيمة هذه السلاسة والإمكانية الأدبية أعادت الأمل إلى نفسي كأستاذ ودبلوماسي وكباحث أن المرأة العربية مازالت عزيزة وقادرة على العطاء العظيم، أهنئك كثيراً على هذه اللغة وعلى هذه الإمكانية العظيمة والرائعة والجميلة.

د. وجدان الصايغ:

استمعنا إلى جلستين نسويتين، الأمس واليوم المنصة مليئة بالكواكب والثريا، أنا أشد على يد الدكتورة ثريا على هذه التربية، فهذا التواصل النفسي بين الدكتورة وابنتها، قلما نجد أم مبدعة لا تتشغل عن تربية ابنتها بالتواصل الأدبي، الدكتورة مي أنت بداية كاتبة روائية كما قالت الدكتورة نور باديس وأنا أعجبتني الكنبه الفستقية، السؤال هل ما زالت موجودة عندكم هذه الكنبه؟ أما بالنسبة للدكتورة ثريا طبعاً غنية عن التعريف وجديرة بالتكريم لأنها تمثل صوت المرأة العربية الصافي الذي خرج من إطار المطبخ وغرفة المعيشة والبيت إلى الشارع، فمن يقرأ نصوص الدكتورة ثريا يجد أن المرأة تشاطر الرجل الهم القومي والثقافي والعالمي فأكثر ما كتبتيه هي نصوص إنسانية أكثر منها نصوص محلية.

أشكر هذه المؤسسة التي قدرت هذه المسيرة وأدعوك إلى أن تكلمي هذه المسيرة ثلاث مجاميع شعرية ليست كافية نطمح ونطلب منك الزيادة من الشعر، الدكتورة ميساء عادة لغة النقد جافة وأنا أتساءل كيف جعلتها أنيقة مثلك وجميلة مثلك، أنا طفت معك في دلالات الصمت ودلالات الصمت طاغية على نصوص الدكتورة ثريا، كيف يمكن أن يكون للصمت قيمة شعرية؟ وكيف استطعت أن تتوقفي عندها بوصفها ظاهرة إبداعية في نصوص الشاعرة ثريا العريض؟ سؤالي الآن للطرفين الدكتورة ثريا والدكتورة ميساء فقد أعجبنى جداً أنها تكتب عن المرأة المحكي عنها من نصوص ونماذج مأخوذة من الثقافة العربية وحينما تأتي

إلى الأساطير تأخذ النماذج القومية فلماذا هذا الانتقاء وهذا الاختيار؟ وأشكر مديرة الجلسة التي كانت متألقة وحنونة كحنان الأم هي لا تريد أن توقف أحد، أشكر جداً هذه الجلسة وأنا محظوظة أنني لم أسافر قبل أن أحظى بهذه الجلسة الجميلة وشكراً جزيلاً.

الشاعرة مريم فضل:

شكراً جزيلاً وأسعدتم مساءً، أنا سعيدة أن أكون من ضمن الحضور، وسؤالي عبر مسيرة الشاعرة الطويلة متى تطلق تهيدة طويلة تقول ليت هذا الموقف لم يحدث في سيرتي؟ ومتى تطلق تهيدة طويلة وتقول أتمنى أن يعاد هذا الموقف في سيرتي وشكراً.

مديرة الجلسة:

نتيح الفرصة الآن للفاضلات المتحدثات وأبدأ بالشاعرة الفاضلة الدكتورة ثريا بالرد على المداخلات.

د. ثريا العريض:

أولاً أريد أن أوضح أن كل من درسوا شعري - والتقصير مني - رسموا كل صورة للشاعرة واهتماماتها من ديوانين وهما ما نُشرا، كما قلت مسبقاً هناك المئات من القصائد التي ترسم صورة كاملة لما أحست به الشاعرة منذ الطفولة والقصائد تغوص في أعماق شعوري كأن مَنْ هي داخلي تريد أن تثير بأسئلتها تستفزني لكي أتفهم وأصل إلى جواب، أنه لم يصل إلى النقد ليس ذنبهم، إذا لم ينشر فكيف سيطلعون عليه، أما بالنسبة إلى تكرار (أثيما) بأي من دواويني فذلك فعلاً مقصوداً.

استشرت شخصاً كان زميلي أثناء الجامعة وأصبح شخصية مهمة جداً في تاريخنا الحالي كان أول من يسمع قصائدي، لأن الشاعر لابد أن يرى شعره منعكساً من متلقٍ يفهم وكنت حظيطة بوجوده كزميل من هذه الناحية، حيث يسمع مني القصيدة وهي طازجة من الفرن، فكان يعرفني جداً وأذهلني بعد أكثر من 20 سنة عندما التقينا أنه يحفظ تلك القصائد عن ظهر قلب وأنا شخصياً لا أحفظها.

أنما أعود إلى سؤالك وهو آخر سؤال كموقف ما تمنيت أن يحدث، طبعاً كإنسان ليس هناك من بشر لم يمر بتجربة يود لو لم تحدث ولو كان تعرضاً لشخصية مريضة في الشارع، كم مررنا بتلك التجارب نود أنها لم تحدث ولم تترك أثراً بحياتنا بعضها كان من إناث وبعضها كان من ذكور ومن كل الأعمار، أما كل ما يمر بحياتي سيأثر في تفكيري أو يسرنني أو يقطع على شعري هذا لا يحدث، لأن الحياة مليئة بالمؤثرات، أرجع إلى السؤال الأول الذي سأل عن الرجل كشريك، نعم أنا أنظر إلى الرجل كشريك مطالب مثلي إلى أن يغير من زاوية رؤيته وتقبله إلى بعض الأشياء بحيث نستطيع معاً بناء المجتمع الفاضل، المجتمع الذي يقوم على الأخوة أنا وزملائي اعتبرهم كإخوتي لا ينظرون إليّ كجسد مجرد ولا كفكر مجرد، طبعاً لنا خصوصيتنا كذكور وإناث، ولكن إذا قصرناها على ناحية واحدة وهي كفروق بدنية، حتى الحيوانات لديها فروق بدنية، لكن هذا لا يعني أنها ترتقي إلى مستوى العطاء والبناء والتفكير، وأنا سيرتي الذاتية تجاوزتها لم أذكر أن تخصصي هو في التخطيط للمدى البعيد منطلقاً من التخطيط التربوي إلى التخطيط التنموي، بحيث نبدأ من البداية بناء الأساس كان رجلاً وامرأة، لذلك تربية الوالد لنا عاملنا بالمساواة لم ينظر إلينا أنك أنت فتاة وأنت محصورة في ظروفك حتى عندما لم أستطع لمرضي أن استمر إلى البعثة فلم أقدم للدراسات النهائية، لكنني كنت الأولى طوال مدة دراستي وقالوا لي نعطيك شهادة نجاح لكن لا نستطيع أن نعطيك شهادة بعثة لأنك لم تتقدمي لإجراء الامتحان، فقال أبي

أرسلها وتعامل معاملة البعثة بدون أي نقصان، فأرسلني على حسابه لسنة ثم لأنني اجتزت سنتين في سنة الجامعة بعد 4 سنوات من الابتدائية فقط فعدت إلى مسار البعثات البحريني.

الحمد لله تجاربي سواء كانت مع القيادة الحكومة أو الأسرة أُمي أبي على اختلاف العلاقات كانت إيجابية بناءة لذلك ليس لدي رغبة غير في البناء في مواصلة العطاء وجعل المجتمع هذا الذي أصيب بكثير من التصدع محلياً وعربياً ودينياً وقومياً ومذهبياً من كل الجهات تكاثر علينا الرماة يستغلون كل ذلك لخدمتهم، وأنا إنسانة مليئة بحب الوطن والانتماء ويزعجني ذلك يؤلني ييكيني.

لي قصائد كتبتها وأنا أبكي مثلاً عند غزو العراق للكويت وعند دخول الأمريكان الكويت والقضاء على العراقيين وهم منسحبون، في الحالتين نحو ضحايا وهنا ما يجعلني أتساءل لماذا نقبل أن نبقي في هذا الدرب، دورنا أن نبقي مشاركين حتى في العالم ليس دورنا أن نتصارع مع العالم أو نتحارب أو ندخل في حروب وجبهات، ولكن أن نثبت أننا قادرون على أن نشارك بسلام عادل، لنا دور نقوم به فلماذا لا نفتح أعيننا وبصيرتنا ونرى ما هو البعيد الذي يتحقق لو بقينا في نفس المسيرة ونزلنا في هاوية كما كانت زرقاء اليمامة ترى البعد وتحذر وتقول هذا ما سيحدث، العدو يتحرك الشجر يتحرك وراء الحركة المريبة هناك خطر لو أصغوا لها ربما لم يحدث ذلك الخطب، وأتقمصها وأقول ربي اسمح لي وأعطني الفرصة أن أنجح بما فشلت فيه زرقاء، ليوقف مجتمعا بالتدافع بنفسه نحو شفير الهاوية بدلاً من أن ندرك أن هناك هاوية ونغير وجهتنا.

الدكتورة الجازي، سألتني عن تعييني في الشورى هل أثر على شعري؟ أنا لم أتوقف عن كتابة الشعر أبداً إنما لم أنشر، لأن الحوار معي من المجتمع ظل على أساس «يا عضو مجلس شورى ليس يا ثريا»، أنا لا أمثل مجلس الشورى ولا

كل المناطق بأسمي لذلك لا أريد أن أقول شيء ينسب إلى المجلس ويحاسب عليه المجلس بينما هو رأيي الشخصي ومسؤوليتي، لم أرض بذلك.

الدكتورة نور الهدى، الصمت الإيجابي والسلبي فعلاً هذه فكرة عجبتني فيما ذكرته الدكتور ميساء الخواجة إنما أنا لا أقول أن المرأة صمتها إيجابي والرجل سلبي دائماً، لكن يفهم أحياناً بهذه الطريقة أن الصمت علامة الرضا أو السكوت لأن الوضع بصالح، التعميم دائماً فيه ذرة من الخطأ، ليس كل الرجال بنفس الرأي وليس كل النساء بكل الرأي، سواء صمتنا أو تكلمنا.

الدكتور محجوب إلى أي مدى يتداخل نتاج الابن والأب، يتداخل كثيراً لأن المشورة تأتي من حب الأب والأم للابن، محاولة تجنب الأبناء بعض الورطات المتوقعة فيما لو استمروا في عدم التفكير، في بعض الأحيان يتقبل الابن هذا الشيء ويكون إيجابياً، مثلاً عندما قررت مي أن تكمل الدكتوراه قُبلت في هاربرد وكانت تود أن تذهب إلى كلية بنات زميلتها، ووالدها قال أنه مستعد أن يتنازل عن المبلغ الذي دفعته لهذه الكلية وأن تذهبي إلى هاربرد، لأن هاربرد مستقبلها لها قيمة مهنية أكبر وقبلت النصيحة، وزميلتها راحت إلى موقع آخر وتوقفوا وكانوا مبهرات، وكانت أول سعودية في هاربرد على فكرة، ثم جاءت وقالت تريد أن تكمل في علم النفس العلاجي فتم نصيحتها أن الشخص المريض نفسياً صعب التعامل معه فعليك أن تجري الواقع قبل أن تدخل فيه، فتبرعت وتطوعت وعملت في قسم العلاج النفسي بشركة أرامكو حيث أعمل بدون مقابل حوالي السنة وقررت أنها تستطيع أن تقدم هي أكثر بدون أن تنهار، هي عندما تواجه هذا الواقع المؤلم عندما تخصص في علم النفس الاجتماعي والمؤسساتي حيث صناعة القرارات هي التي تقرر دون أن يسبب أمراضاً نفسية فيما بعد، هذا يكفي حتى لا آخذ وقت الآخرين وشكراً.

د.مي عبدالله الدباغ:

بالنسبة للكنبة الفستقية نجدناها وأصبح لونها أبيض، أنا لست دائماً على اتفاق مع الوالدة، بل على العكس اختلفنا كثيراً ولا نتفق على طريقة ومنهج الآخر وكانت أُمي تعتقد أن السن هو السبب، وأني سوف أتعلم مع مرور الوقت عندما أكبر وصار عمري 40 سنة وما تغير شيء، لكن أعتقد أن اختلافنا لأنها علمتني لابد أن أفكر بنفسني ولا أكف عن المسألة عن الأمر يبدو مسلماً به مهما كان، النقطة الثانية كانت بالنسبة للنسائية بشعر الوالدة كنت اتفق مع الدكتورة ميساء في أن النسوية بارزة في شعرها، لكن أريد أن أؤكد على شيء واحد من وجهة نظري أنا، أن النسوية في شعرها ليست نسوية غربية، التي يتم بها التركيز على المرأة كفرد، أعتقد أنها نسوية عربية خليجية تؤكد فيها على أهمية المشاركة في مشروع تغير إيجابي للجميع، التركيز فيه يكون على الوطن حتى النقد للتراث العربي، فإن التركيز على إعادة قراءة التراث العربي، إيضاح الدور الإيجابي فيه، فكما تفضلت الدكتورة ميساء فعلاً هي ذكرت في قصيدة رقصة العاصفة (سافو، تاييس، عشتار)، لكن السياق يوضح أنها تقول إنها لم تجد نفسها فيهم، فأنا أعتقد يمكن نعتبر المشروع التي تقدمه الدكتورة ثريا مشروع نقد للثقافة العربية لكن في الحقيقة هو مشروع نقد ثقافة الإقصاء بشكل عام بكل أنواعه والإصرار على الانتماء ودور المرأة في الانتماء وشكراً.

د.ميساء الخواجة:

شكراً لكل المتداخلين ولكل من قدم لي عبارات الثناء، جوابي على سؤال الدكتور عمر فأقول أن سؤالك محرك أساسي للفكر أولاً والتغيير ومحرك للإبداع سواء للشاعر أو لغيره، اشترك كل من الأستاذ عمر وحسام ود. نور الهدى حول إقصاء الرجل وتغييبه ولماذا لا تطرح مساهمة المرأة؟ أشارت الدكتورة

مي وأنا أوافق معها تماماً أن الدكتوراة ثريا لا تمثل نموذج النسوية الغربية، فنجد في بعض الروايات العربية من يقوم بإقصاء الرجل تماماً بتغييبه وتغييب صوته وتقديمه بصورة أقرب لمضطهدٍ قاسٍ، وهذه عملية إقصاء مقصودة، أما الدكتوراة ثريا لا تقصي الرجل بل تؤمن بهذا الاشتراك، ومسألة أيضاً أن المرأة تكون أحياناً أكثر تماهياً مع الثقافة وتكون أكثر قمعاً للمرأة من الرجل نفسه، ينبغي أن نعترف بهذا أيضاً، مسألة إقصاء الآخر وتغييبه، والدكتوراة ثريا في شعرها هي لم تقم بهذه العملية الإقصائية.

ثنائية الصمت والكلام لفتت نظري كثيراً فاختصرت كثيراً بسبب الوقت، فأنا لم أقل أن الرجل يملك على صمته صمت سلبي، لكن أحياناً يكون صوت الرجل إيجابياً وصوت المرأة سلبي، ولكن قلت مفردة الصمت تحديداً هي التي غلبت وكان الصمت سلبي وكان من الملاحظ أنها غالباً ما تميل إلى جانب الرجل لأن الرجل هو من يتحمل مسؤولية الفعل وهو أيضاً مطالب في عملية التغيير، ومن هنا كلام الدكتوراة نور الهدى أن الرجل يقبع أيضاً تحت تأثير الكثير من عمليات الإقصاء والتغييب وهو ما طرحته الدكتوراة ثريا (وطنه العربي وطنه مستلب) وهذا يبدأ من استيلاء الرجل وإذا كان الرجل صامتاً والمرأة صامتة فإن الوطن سيغيب ومن ثمة إن قضية المرأة المحكي عنها للدكتوراة وجدان هي لفتت نظري، قصيدة رقصة العاصفة هي موجودة عندي وأخذتها نموذجاً لأنها تبحث عن صوتها المتفرد وصوتها هذا لم يأت في الأدب العربي كما أنه لم يأت في صوت المرأة المحكي عنها، فقد لفتت نظري أنها فعلاً تختار نساءً دخلن في قصص العشق والحب ولم يظهر صوتهن حتى عندما أخذت نماذج مثل عمر بن أبي ربيعة وامرؤ القيس، اختيارها لم يكن عشوائياً وكان اختيارها يقوم على مسألة هذه النماذج وهي أيضاً نماذج غيب صوت المرأة وهنا نعود إلى أهمية السؤال هل يمكن قلب الأدوار؟

فعلاً هي نسوية وليست نسوية غربية وليست نسوية إقصاء بل هي نسوية معتدلة تؤمن بدور مشترك في الحب وفي بناء المجتمع والوطن في النهاية تهنئة خاصة للأستاذ عبدالعزيز البابطين على الوسالم الذي قدمه لك الرئيس البرتغالي، فمن يحمل الثقافة يستحق أكثر من وسام وشكراً لكم جميعاً .

مديرة الجلسة:

شكراً للجميع ولكن لدي ورقة فيها تطابق جميل جاءتني من السيد فايز الخفش محاسب مؤسسة البابطين يقول فيها: إن اسم ميساء ومي ونسيمة وثريا فيه تطابق جميل، ميساء ومي من الماء فهم كالغيث أوصلونا للثريا نجم في السماء لذلك كن سلسات كالماء .

شكراً للجميع وشكراً للحضور الكريم.

الأمسية الشعرية الثالثة

27 مارس 2018

الشعراء المشاركون

الشاعرة/ ثريا العريض (السعودية)

الشاعرة/ سميرة فرجي (المغرب)

الشاعر/ ماهر الخير (لبنان)

الشاعر/ مهند مشعل (سورية)

الشاعر/ عبدالعزيز لوح (السنغال)

الشاعرة/ موضي رحال (الكويت)

الشاعر/ محمد عواض (الكويت)

عريف الأمسية الثالثة: د. غازي العتيبي

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته جمهور الشعر ومحبيه ونقاده ومتأمليه وفرسانه ومبدعيه،

أناكم ربيع الشعر يختال ضاحكاً

من الحسن حتى كاد أن يتكلما

مع الاعتذار للبحثري، وأهلاً وسهلاً بكم في الأمسية الشعرية الثالثة من أمسيات مهرجان ربيع الشعر العربي في موسمه الحادي عشر الذي تنظمه مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية نحن على موعد في هذه الليلة مع ثمانية شعراء وشواعر يحملون ما جادت به قرائهم، والبداية مع الشاعرة المحتفى بها الدكتورة ثريا العريض.

وشوشة الصمت في القوقعة

ثرىا العريض

خليج..

يا خليج..

أصغي لهمسك

أصغي لوشوشة القوقعة

الريخُ ترحلُ بالأشعة

والمدُّ خطوُ نشيج

خليج..

يا خليج..

يا وطن الدّان..

كيف أقولك؟

والموج مصطخبٌ بالوجيج

أنتِ احتباساتُ كلِّ مسافاتنا في العروق

وأنتِ مدى الأفق والزوبعة

كيف أحبك؟

دانُ تضيع تفاصيله

إذا ما أضاء تفاصيل وجهي
ولوّن أغنيتي الفارعة
ندوبَ حروق؟

كيف أبوحُك؟
خارطةٌ لمدى سفري
في التباسات كُنْهي
مرتبكاً باختلاط المقاييس
بين الأسى والتمني
بوصلة الرحلة الراجعة

يا أنتَ
يا وطن الوعد بالدان والوَاد والصمت
حكايات أصدافنا الوداعة
بناصية الدان تجتاحنا بالصدى
والمدى أنتَ
تصير المعاناةُ والمعتدى
أصيرُ أنا أنتَ
تناقض أنهارنا بين غيْضٍ وغيْضٍ
وصوتٍ وصمتٍ
ارتهانات داناتنا في مدى الأتقنة
أنتَ الحقيقةُ والحلم والعنت

واليقظة الموجعة

أَيَّ نَهْرٍ أَسْمِيكَ؟

حين يغيض صدى الموجة الضارعة

لا النيل أنتَ

- والنيل حيناً يفي

وحياناً يطالب شطآنه بالقرايين

والوردة الناصعة -

ولا بَرْدَى

- حين يلتاث عند التلاطم بين رطانة إخوته والعدى-

ولا الشطُّ

- حين تحشرج مختنقاً بالردى

تبيس

في نرفته مثلَ دان الخليج

وسيلُ الخليج

تبراً من صلة الرمل

يُنْعَى إليه شهيقُ الضجيج

السكون الذي يسبق الركض

في النبض

قبل الجنازة والعاصفة:

«دجلة أغمد فيه الفرات خناجره...»!!

«ومن كان قربان قابيل...؟؟»

استعادت موجاته خائفة

وها أنا أسأل رملك.. نذلك..

ما همس الصمت في القوقعة

أقسم.. والملح في الجرح

والدمعة الراحفة

والكيّ جمرتنا يا خليج

والحب إرث عريق عريق

تضيق بفيء السعة؟

كيف أرسم موجك نهراً؟

تضاريس حزنك

أنشودة من نريف دمي

.. أقصوصة للطفولة

أو همسة هاتفة

تساقط نخلة شوقي الخديج

قبل انعتاق العذوق

أحسك

زوبعة تتجمع

قاتلة في انكشاف العروق



إذا ما تذكرتُ موتاً سدى
يستطير الصدى
ارتجافات رفضي للموجة الطائفة

بحلقي تحتدم الكلمات
ترطم الكلمات
بوشوشة القوقعة
مدّك..
جزرك..
شطّ شتات

أحسّ الحروف ممات
تداهمني غصّة الضاد
لعنة نرف عتيق
تكبّلني في ارتباكات أصدافك الرائعة

صامتة أنا مثلك
مسمومة الأغنيات
مجهضة الحرف
في لجة الأحرف المشرعة

الحب إرث عريق

الأرضُ تسقطنا من سماوات أحلامنا
في غياهب سر الحريق

يغفي رمادُ الأحاسيس
بعد أوار الأجيح
بعد الجنازة..
بعد التشييع..
حين التضاريس والصمت
صرختك السابعة
والحب.. كالخوف..
إنّمْ صفيق

وجه من تعشق الأرض؟

ثريا العريض

للأرض رائحةٌ تؤزّقني
لأنّي ما زلتُ أحملُ في القلبِ بعضَ الترابِ
وما زلتُ أحملُ في العينِ جرحاً
وأطلبُهُ مطراً
فيفيضُ غباراً وملحاً
ما زلتُ أعرفُ اسمي
وأحزان أُمّي
وأحلامها الصادية
للأرض رائحةٌ تعذّبني
يثير بيّ الوجد أشواكها والسنابل
يفاجئني عشقها
كلما همستُ في المدى ساقية
رقصتُ نخله ساهية
ضحكتُ زهرةً في ضفاف جداول
فينتفض القلب
ينبض
قافيةً.. قافيةً

وحين أُسأِلُ عنها الذين

يجيبون أسئلةَ السائلين

يحارون صمتا

يضيعون بين الفواصل

ويختزلون الجواب:

(حياةٌ.. وموتى..)

في الطفولةِ

حين أجبنا نداءَ السطور

ما علّمونا هواها

الذين قرأنا لهم

ونقشنا كتاباتهم في الصدور

أوعدونا بعشق سواها

دمغوها بأوراقنا «لاغية»

ومحوا اسمها في الكتاب

مزّقوا رسمها

أحرقوه

ورماداً ذروه

يذوب بصمت العصور

فتسرب بين الشغاف وبين الشعاب

وأنبت حزناً ومقتنا

قليل:

«ساحرةٌ فارجموها

هي تحمل سر التراب!!»

أُمْنَا .. هي!
تحت التراب تظل الجذور
فيها الحياة .. وفيها الممات ..
وأسمائنا واصطخاب الشعور
حرّة واستبيحت
هي مثقلةً مثقلة
بأحزاننا ..!
قل:

«بل هي أَمَّارَةٌ غاوية
وهي عاشقةٌ للوجوه...»
ومنذ الطفولة ظلّ السؤال:
وجه مَنْ تعشق الأرض؟؟
وكيف ترى تعشق الأرض وجهها؟
كل وجهٍ بها عابِرٌ
وهي صامدةٌ باقية!
ومنذ الطفولة ظلّ السؤال
بأعين أطفالها يتردد
«نحن أولاد مَنْ؟»
إخوة نحن لكن أسماءنا تتعدد
وميراثنا سنوات عذاب
وعمرٌ من التيه في مهممات الضباب
وخوفٌ من السيل
إن جاء أغرقنا

وإن لم يجئ سنموت هنا
ظمأً في صحارى اليباب
إخوةً نحن
مرّقنا زمنُ الاغتراب
كلُّ المرايا تشوّهنا
وتلغي ملامحنا الماضية
أمنا هي
يجمعنا نبضُها
تظل برغم اليباب هي الحانية
قليل:

«بل هي تأكلُ أولادها
وهي في جوعها ضارية
تحملُ الخير لكنها تلدُ الموتَ ثانيةً.. ثانية
بكلِّ مخاضٍ لها يتجدد
أولادها يوأدون
في مهدهم مع أحرف أسمائهم يوعدون
ذا للصراعات..
ذا للمجاعات..
ذا ليناضل..
وذا ليغصّ بغربته في حذاء القوافل
وذا ليموتَ من القهرِ
يدمنه في المنازل
ومن لا يموت من القهرِ



فلينسَ من كان
ينسَ اسمه لا يفوه
فالحرف أيضاً خطيرٌ وقاتلٌ
قيل:

«كي لا تطالكم الأرض
لابد أن تتواري الحقيقة
تنسون من أمكم
وملامحكم
تتبعون الوجوه الرفيعة
فهي حانيةٌ وصديقة
وهي عالمةٌ بالطريقة....»

فتبعنا الوجوه
وأضعنا حروفَ اسمنا في الرمال المحيطة
وظللنا بأودية الصمت عمراً نتوه
نصدّق ما قيل عنّا وعنّها
كل التهاويل.. كل الخطايا..
وألفنا الوجوه الكئيبة والوجوه الغريبة
والوجوه الرهيبة.. والقاسية
وتلك التي عشقت نفسها في المرايا
والتي نصبت نفسها
كالطوال الأوائل.. أمرة ناهية:
(لتعشّ العيون
تطفئ أحلامها لا ترى





فالعين حين ترى تتمرد
وقد تشتهي وتحاول
وتدرك أن المحال.. يُطال..
فأطفاً كلُّ قناديله وتبَلِّد
لم يعد للسؤال القديم ظلال
واختفى الحرف في الظلمات العميقة
قليل:
«بل تعبدونَ الوجوه..!»
فقمنا لها نتعبَد
وانصرفنا نشيّد أعمدة وهياكل
نرتل فيها الأغاني العتيقة
نشعلُ فيها المباخر بالعود والنَّد
نضمخها طيبَ العطر والغالية
فلم يطمس العطرُ رائحة الأرض
ظَلَّتْ بأنفاسنا باقية..!
حينما ينتهي زمن العشق في الصمت
والغثيانُ الرهيب ستصحو
وتلمعُ في أفقنا نجمةُ الصبح
تبدأ في ومضها تتساءل:
«مَنْ تُرى كان في البدء؟
من ترى سوف يبقى أخيراً؟
هل يجدُّ جديدٌ مع الشمس
والأرض لا تتجدّد؟..»



ثم يعلو السؤال
مع الفجر يعلو السؤال
يشتدّ.. يمتدّ..
وتبدأ كل التماعات تتداخل
افتحوا الآن أعينكم
لموا حروف اسمكم
فالأرض في صدرها حفظتها لكم
واقروا الآن سفر الحقيقة:
«كل ما كان أمس جديداً مثيراً
في امتحان القرون اهترا ثم زال
والذي شيدته السواعد
حباً وغصباً
تبدد
والصخر يشهد
والرمل يشهد
لا تظل الوجوه إلى الغد
بل يظل التراب هنا
أولاً.. وأخيراً.

عريف الأمسية:

باسمكم جميعاً نشكر الدكتورة ثريا على ما تفضلت به من الشعر، وثاني
مشاركات هذه الأمسية مع الشاعرة المغربية سميرة فرجي فلتتفضل.

موال الشجن

سميرة فرجي

سَمِعْتُكَ يَا بَحْرَ الْأَسَى أَشْجَانِي
تَشْكُو جَرَّاحًا حَرْثُهَا أَضْنَانِي
إِنِّي أَرَاكَ بَعِينَ قَلْبِي بَاكِئًا
وَكَأَنَّني لَمَّا أَرَاكَ أَرَانِي
حَتَّى كَأَنَّكَ مِنْ كِيَانِي نَابِعٌ
مَتَدَفِّقُ الصَّبَوَاتِ وَالْأَشْجَانِ
الْمَدُّ مَدِّيَّيْ وَأَنْسِيَابُكَ مِنْ دَمِي
وَالْجَزْرُ جَزْرِي وَالْمَكَانُ مَكَانِي
فَكَأَنَّني بِلِسَانِ مَوْجِكَ أَشْتَكِي
وَكَأَنَّ مَوْجَكَ يَشْتَكِي بِلِسَانِي
إِنِّي نَثَرْتُ عَلَى رِمَالِكَ لَوْعَتِي
حَتَّى تَرَى مِنْ تَحْتِهَا بَرَكَانِي
أَتُورَاكَ يَا بَحْرَ الْمَوَاجِعِ تَوَامِي
فِي رَحْلَتِي أَمْ أَنْتَ قَلْبِي الثَّانِي؟
مَا سِرُّ هَذَا النَبِضِ فِي صَدْرِي أَنَا؟
خَفَقَانُكَ الْجَيَّاشُ أَمْ خَفَقَانِي؟
وَلَقَدْ أَتَيْتُكَ وَالْفَوَادُ مَعَذَّبٌ
أُبْكِي عَلَى مَنْ غَادَرُوا أَوْطَانِي

أبكي على عهد الصِّبا في حُرْقَةٍ
قد مرَّ لَمَّا كَبَعُ ثَوَانِ
أبكي ديارًا قد تفرَّق أهلها
فتجمَّعت في رَسْمِها أحزاني
أبكي على مُدُنٍ توارى طعمها
ودَّعْتُ بين دروبها إنساني
أبكي على الزمن الجميل وأهله
أبكي على الأحباب والخلان
مَنْ صِرْتُ بعد رحيلهم أحيًا بلا
وطنٍ ولا صَخبٍ ولا عُنوان
قد هزَّنِي وجعُ الحنين فلم أعد
أقوى على صبرٍ ولا سلوان
ولكم يزيدُ الشُّوقُ نارًا كلما
عانيتهُ في الليل والكتمان
لو كنتُ أعلمُ أنِّي بفراقهم
سأضيقُ في ليل الضنى وأعاني
لَجَمَعْتُ من كل الربوع شتاتهم
وحبستهم يا بحرُ في أحضاني
أنَّى لهم، وهُمُ الذين تغرَّبوا
في بُعدهم، أن يحبسوا طوفاني؟
أنَّى لهم، أن يُسْعِفُوا قلبي الذي
خبرَ العنا أو يُخمدوا تحناني؟

حتى عُداة الأَـمَسِ صِرْتُ أَحَبُّهُمْ
حُبِّ الكَـرَامِ كَأَنَّهُمْ إِخْوَاني
وشَفِيعُهُمْ في عِزِّ عُمُري أَنَّهُمْ
قَدَرُ من المَـاضِي الذي أَبْكَاني
مَاضٍ على حَـجَرِ الزَمانِ نَقَشَتْهُ
وجَـراحُهُ أَقْوى من النِّسيانِ

قل أي شيء..

سميرة فرجي

ماذا تُرى في مِخْنَتِي سَيُّقَالُ؟
هِيَ رَغْبَةٌ فِي الْهَجْرِ أَمْ إِذْلَالُ؟
مَا سَرَّ هَذَا الصَّمْتَ، يَجْلُدُ أَضْلَعِي
كَالسَّوْطِ؟ هَلْ يَحْيَا مَعِيَ تَمَنَّا؟
إِنَّ الظَّنَّوْنَ كَمَا السَّيُوفُ تَنْوُشُنِي
أَوَّاهُ هَلْ بَعْدَ الْيَقِينِ ضَلَالُ؟
فإِلَى مَتَى سَأُظِلُّ وَحْدِي فِي الدُّجَى
وَالنَّارُ مِنْ قَلْبِي السَّلِيبِ تَنَالُ؟
ماذا جَرَى فِي حَالِنَا؟ هَلْ أَنْتَ فِي
دُنْيَا الْغَوَانِي هَائِمٌ رَحَالُ؟
هَلْ خُنْتُ عَهْدًا مِنْ عُهُودِ الْعُمَرِ أَمْ
صَدَّقْتَ وَهْمًا قَالَهُ عُذَالُ؟
أَمْ صِرْتُ تَحْلُمُ بِالرَّحِيلِ كَطَائِرِ
تَهْوَى الْعُلَا وَيَشُدُّكَ التَّرْحَالُ؟
أَهِيَ الْحَقِيقَةُ هَذِهِ يَا هَاجِرِي
أَمْ مَا أَقُولُ تَوْهَمٌ وَخِيَالُ؟
قُلْ أَيُّ شَيْءٍ كِي أَبَدَّدَ حَيْرَةً
تَنْتَابُنِي فِي طَيِّهَا أَهْوَالُ

الصمتُ أحياناً كلامٌ ذابحٌ
والصمتُ أحياناً هُوَ الإهمال
فانطقْ ولو ظُلماً لعلكَ مُسْعِفِي
فبكلمةٍ تتغيَّرُ الأحوال
الظلمُ في شرعِ العبادِ محرَّمٌ
وإذا نطقتَ الآنَ فهو حلال
كم قلتَ لي إنِّي أميرُكَ التي
وُلِدْتُ على عَتَبَاتِهَا الآمال
والآنَ أَرُسُفُ في قيودِ الصمتِ هلُ
بعدَ الإمارةِ ذِلَّةٌ وزوال؟
جبلٌ أنا بشُموخِهِ قد كُنْتُهُ
أَتَخِرُّ من بعدِ الشموخِ جبال؟
ما أتعسَ الدنيا بكلِ نساءِها
لَمَّا يصومُ عن الكلامِ رجال
قل أي شيءٍ، لا تَدْعُنِي هكذا
إِنَّ التَّجَاهُلَ في الهوى زلزال
أين اختفى الوردُ الجميلُ وعطرُهُ؟
أين اختفتُ من سِحْرِهَا الأقوال؟
تُرُونِ فَعِلْ، قل ما يريحُكَ واسترخِ
إِنَّ انْفِعَالَكَ نعمةٌ وجمال
ماذا جرى حتى تُجرَّعَنِي الأسى
أيجيبُني بعدَ السؤالِ سؤال؟

إِنِّي رُمِيتُ بِأَلْفِ سَهْمٍ غَادِرٍ
وَوَجِدْتُهُ بِالْغَدْرِ لَا يَغْتَالِ
أَمَّا سَهْمُكَ فِي الْهُوَى فِخْرَانَةٌ
وَصَغِيرُهَا فِي قَوْسِهِ قَتْلٌ

عريف الأُمسية:

شكراً للشاعرة، وثالث المشاركات لهذه الأُمسية مع الشاعر ماهر الخير من
لبنان، فليتفضل.

أراجيحُ الغربية

ماهر الخير⁽¹⁾

لِغُرْبَتِنَا
أَرَا جِيحُ أَهْدِيْهَا بِأَخْزَانِي
وَتَجْمَعُ بِي إِلَى وَطَنٍ
تَعْلُقُ فِي غَمَامِ الْفَجْرِ
فَإِنْ تَوَّأ تَلَامَسْنَا
تَسَاقَطَ زَخُّ أَلْوَانٍ
أُلْمِهَا بِأَجْفَانِي
مَسَاءَ الْخَيْرِ يَا وَطَنِي



لِغُرْبَتِنَا

(1) شاعر ودبلوماسي لبناني، وُلد في طرابلس القديمة، من أسرة متحدرة من بلدة المنية الشمالية.
- سافر إلى فرنسا حيث درس وتخصّص باللغات والأدب وتخرّج من جامعاتها، وأسس منتدىً شعرياً وعمل في الإعلام.
- يعمل حالياً سفيراً لبنانياً لدى دولة الكويت.
- قدّم العديد من الأمسيات الشعرية في عروض مبتكرة، مستخدماً الصوت والضوء والإيقاع الحركي والموسيقى والصورة، لاسيّما على مسارح تولوز، باريس، سيدني، كانبيرا، ودار الأوبرا المصرية.
- أول من صوّر القصيدة، وتمّ تكريمه في مهرجان الأوسكار للأعمال المصوّرة في القاهرة، عام 2004 و2006 و2010.
- دواوينه الشعرية منها: عارياً تحت الشمس 1988، وشمسٌ لقميص أزرق 2005، وعصافير كوبري قصر النيل 2008، ورقصة أخيرة فوق بحيرة كانبيرا 2008، وماذا أفعلُ بأجنحتي الآن؟ 2011.
- له مختارات من أعماله الشعرية تمّ ترجمتها للإنجليزية، تحت عنوان: دار بابيروس للنشر، مارلبورن، أستراليا Arabesque of Love - 2010.

مَصَابِيحُ
أُشْعِشِعُهَا بِأَشْجَانِي
وَتَسْبَحُ بِي إِلَى زَمَنِ
تَشَقَّقُ فِي ظِلَامِ الْهَجْرِ
فَيَسْرِقُنِي
وَيُطْفِئُنِي
وَيَكْسِرُنِي عَلَى هُدْبَيْكَ
لِيُغْرِقَ فِي دَمِي كَوْنِي
مَسَاءَ الْخَيْرِ يَا وَطَنِي



لِغُرْبَتِنَا
مَفَاتِيحُ أُغْلِقْهَا بِشِرْيَانِي
فَإِنْ ضَاعَتْ عَنَاوِينِي
وَضِغْتُ بِظِلِّ شَيْطَانِي
وَإِنْ بُحَّتْ حَسَاسِيْنِي
وَنِمْتُ بِلَيْلِ جُدْرَانِي
أُمَرُّهَا بِأَوْهَامِي
فَتَفْتَحْ صَدْرِي الْمَقْفُولِ
تُعَرِّشُ أَنْتَ فِي بَالِي
لِتُوقِظَنِي
وَتَحْمِلَنِي

وَتَهْدِينِي لِأَخْلَامِي
أُرْفِرُفْ فِي سَمَا عَيْنِيكَ
أُحَطِّمُ كُلَّ أَصْنَامِي

☆☆☆☆

لِغُرْبَتِنَا
نَوَافِيرُ
تُعَرِّينِي
وَالْبَسُهَا
أَفِيضْ إِلَيْكَ

☆☆☆☆

لِغُرْبَتِنَا
مَزَامِيرُ
أُرَاقِصُهَا
وَتَنفُخُنِي
أَهْبُ رِيَّاح
أَهْبُ عَلَيْكَ
مَسَاءَ الْخَيْرِ يَا وَطَنِي
مَسَا عَيْنِيكَ
أُغْنِيَّهَا
تُغْنِيَنِي...
وَإِنْ غَابَتْ

تُنِيرُ جِرَاحُ
تَمُوتُنِي
وَتَرْمِينِي...
وَأِنْ لَاحَتْ
تُنِيرُ صَبَاحُ
يُقَبِّلُنِي
وَيُحِينِي...
صَبَاحَ الْخَيْرِ يَا وَطَنِي
صَبَا عَيْنَيْكَ...
عَرِيفُ الْأَمْسِيَةِ:

شكراً جزيلاً لشاعرنا، والآن مع الشاعر مهند مشعل، فليتفضل.

لا جهات..

مهند مشعل⁽¹⁾

ضمّدتُ نَرْفِي بالرحيل فأغلقني
بابَ الحوار.. وكذّبي أو صدّقي!
ما عدتُ بالحبِّ المقامر مؤمناً
وكفى عنادي من دروبك ما لقي
عبثاً تديرين احتمال قضيتي
وأنا، وحقّ هواك، لغزٌ مشرقي
سبعونَ خاصرةً..
ولم ينفذْ دمي...
ليخُطَّ سبْعاً من وصايا جُلّق
أنا من فرات الروح..
نصفي نازحٌ
يروى فجاء الأرض من نصفٍ بقي!
صبري يمانئُ الجذور..
ونخلتي شاميّةُ الأعذاق..
والمنفى شقي!

☆☆☆☆☆

هذا الهوى المجنون
يغرفهُ الندى

(1) شاعر من سورية مواليد 1975/4/17م.

- دواوينه الشعرية: قبل انطفاء الدهشة - دعوهُ إذا أزهَر - أناهيد الخزامي.
- وقيد الطباعة: (حناء لشيب المطر) شعر، (خطوتان وحقيقية) رواية.
- شارك في الكثير من الأمسيات الشعرية والفعاليات الثقافية داخل الكويت وخارجها.

من بئر قافيتي وشعري المُرْهَقِ
لا ما رأيتُ كواكبًا سجدتُ
ولا شمسًا..
ولا قمرًا لَشَيْبَةٍ مفرقي
وعزيرُ مصرٍ
لَمْ يقاسمْنِي الرؤى...
مَنْ ذِي ستعبرُ من مصيري المغلقِ؟
(راعيل)
ما قدتُ قميصَ غوايتي
والنسوةُ اللَّاتِي...
زهْدَنَ بمنطقي
عن يوسفَ الصِّدِّيقِ جئتُ مدافعًا
وذئابُ قومي..
بالدما.. لم تَشْرُقِ

☆☆☆☆

تلك السنون البيض من عثراتنا
كانت خيوطًا من جنون الزَّبَقِ
لا ترجعي..
لا تحزني..
لا تكتبي..
لا تهمسي.. لا تهجسي.. لا تنطقي
في لوحة الشطرنج يركعُ مُرْغَمًا
ذو التاج مذ ضحى بأخر بيدق!
في لوحة الشطرنج أدن موعِدُ:
ذات النيافة! ليتنا لم نلتقِ

دعوة للرقص

مهند مشعل

شفتان شغشعتا، وصمتٌ يرشفُ
ومسافةٌ تحبو، وشوقٌ يزحفُ
وأصابعٌ تتلو حديثَ صبايةٍ
يلهو بأعصابِ الثقوبِ ويُرجِفُ
ودمٌ كدرويشٍ يدور، وموعدٌ
غافٍ على هُذبِ المكانِ ويزدرفُ
في حانةِ الذكرى
كؤوسِ حقيقةٍ شاخت،
وموَالٌ ينوح، ومصحفُ
متوضئاً بالصوت، حين حبيبةٍ
تحكي، فصمتُ العاشقين تصوّفُ
وأنينُ أحلامٍ تموتُ طهارةً
بالدمعِ تثبتُ ما تشاء وتحذفُ
هي فرصةٌ أخرى لترقصِ بسمةً
جذلي، ولو أنّ الحوار مُكثّفُ

☆☆☆☆☆

في حانةِ الذكرى
(كمانٌ) خائفٌ يبكي،
وأضواءٌ هنالك تنزفُ
(موزار)

يكتبنا انطفاء نبوءة
في نوتة العشق التي لا تُعزف
أأراك؟
لا أدري!
أأسمع؟
ربّما!
لكنّ موسيقى هناك ترفرف
ومساحة
تهب الحوار دقائقاً
فيطول، ثمّ لعاشقين تُسوّف
عن دعوة للرقص
لا تتلكّئي
أبداً،
فناطور الدموع مُحلفٌ

☆☆☆☆☆

في حانة الذكرى
يصلّي نادلٌ
ويصوم في الركن المقابل معطفٌ
الليل يجثو
فوق غربة حزنه
والنور يثمرُ نجمتان فيقطفُ
الهمهمات
تزيح عن سيقانها
ثوباً
على عُري الرخام وتكشف
الموت

يبحث عن خَيارٍ ثالثٍ
يرشو الحياة بوردٍ
ويجذِّف
لوكانَ (ساموراي)..
نلنا ميتةً نشوى،
ولكنَّ اشتهاكٍ مُجحف



الموقد النائي
يفكرُ بينما
فوق احتمال الجمر ينضجُ
موقفُ
وعلى جفون الوقت
ثمَّ ترقَّب..
فتقدِّمُ للرقص أو فتخلِّفُ
لا (فالس)
ينتظر اصطفاف أصابعٍ
في قبضتي اليسرى
ولا يُستوقفُ
قولي لشعرك:
إنَّ موسمَ حزنه العجريّ
قد يُستأنف
ولخوف خصرِك:
إنَّ ضمةَ عاشقٍ سطرُ
تلقَّنه احتضانكٍ أحرفُ
ولكعبكِ العالي:
الرخام دماثةُ

وصدى خطاك المتقنات متقف
أصغي!!!
فلإصغاء بعد صاحب
يندس بين تنهدين ويهتف
وتقمصي الإيقاع...
لحظة يحتفي بالحب
والحزن العميق، فيعنف!
من أين يأتي العطر؟!
تسأل قبلة!
ومكانها نصف الإجابة يعرف!
وتكاد ثرثرة
تقاطع مشهداً
قاب اعتراف باضطرابي يعصف
لا ضير أن ننسى فجعة أننا
رغم التحاف الحب..
نرجف نرجف
متعانقان..
فجدول ينساب بينهما
وضفة رغبة تتعفف
متهامسان..
فشاعر وقصيدة..
والضفة الأخرى تصد وتضعف
متناغمان..
كعقربين..
وليس في وسع الثواني
أنها تتفلسف

ويميل غصنُ العشق
سيمفونيَّةً
سكرى
وأوتار الجنون تؤلّف

☆☆☆☆

هي فيزياء الوجد
حيث بساطة الأرواح
لا تغلو ولا تتكلّف
في لحظة!
يلغي الحضور غيابه
ويعود طفلاً حزننا المتطرّف
ويكرّ شيبُ الذكريات
شريطها ..
ويلمّ عمريّ
شعرك المتعجرف
ونقيم نافلة الحنين
بشمعتين
وبسمتين
وسجدين
ونسرف
هاتي
حديث الشوق..
موعدُ عبّرةٍ
ترخي علينا دمعتها
مُترف
ولأنّ قنديلَ التجلّي

طافُحُ
ما زال إصرار الفراشة
يغرف
(للحانة الذكرى) نعود
فمقنَّعُ
أن نطرق الأرق القديم
وندلف
وحقيقة أن تستريح
فواصلُ
في فقرَة العمر التي
لا ترأف
يحتاج شوط الأربعين
لشرفة..
يرفو بها ثوب المساء تلهفُ
ويُعيدُ تشعيثُ (الكمان)
صياغة اللحن الذي
من صبرنا يستنزفُ
ويؤثثُ الركنَ المربطَ
مَشهدُ
بالشمع..
من كل الجهات مزخرفُ
يا مغرقاً كوني
بدهشة نظرةٍ
بجلالها
رُمرُ الشاعر تحلف
ومعمداً بالدمع روي

إِنِّي
رغم اقتراب قيامتينا
مدنفُ
تاريخ هذا الحب
حقلٌ ظامئُ
وحنينا للرقص
نهرٌ مسرفُ
ليظل متفقا عليه
يقينٌ أن..
شوقُ النهايةِ للبدايةِ متحفٌ...
شوقُ البدايةِ للنهايةِ متحفُ
عريف الأمسية:

شكراً للشاعر مهند مشعل، والآن مع الشاعر عبدالعزيز لوح من السنغال،
فليتفضل.

تَلْوِيحَةٌ مِنْ بَرْزَخِ الْمَعْنَى

عبد العزيز لوح⁽¹⁾

فِي قَلْبِهِ وَرْدَةٌ
فِي الْوَرْدَةِ اللَّغَةُ
نَشْوَانَةٌ بِهِمَا الْأَهْدَابُ
وَالشَّفَّةُ
مِنْ غَارِهِ فِي ضَمِيرِ الطَّيْرِ
جَاءَ نَبِيًّا
فَاضَ فِي الْوَحْيِ
مُوسِيقَى وَقَافِيَةٍ
أَغْرَاهُ حَدْسٌ،
وَتَأْوِيلٌ، مُخَيَّلَةٌ
وَحَيْرَةٌ مِنْ صَدَى الْأَشْيَاءِ،
وَأَسْئَلَةٌ
يُؤَوِّلُ الدَّهْشَةَ الْأُولَى،
وَتَشْطُحُ فِي

(1) شاعر من السنغال مواليد مدينة لوغا 1993/4/24.

- حاصل على شهادة الثانوية في مدرسة منار الهدى وطالب في مرحلة بكالوريوس كلية الآداب السنة الثالثة جامعة الكويت.

- حاصل على دبلوم الإبداع الشعري من أكاديمية البابطين للشعر العربي دورة 2018، ودورة الخط في نادي الفصيح بجامعة الكويت.

- حاصل على المركز الثاني في مسابقة الشعر العربي بجامعة الكويت، التي نظمها نادي الفصيح.
- شارك في ديوان: «إلى فتية القمح» المطبوع في العراق، وكان عنوان نصه: «أنشودة الحناء».

فُسَيْفَسَاءِ الرُّؤْيَى الْمُكْتَظَّ
أَخْبِلَهُ
يَقُودُهُ ظِلُّهُ الصُّوفِي
إِلَى جِهَةِ الْمَجْهُولِ
لَا، لَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ الْجِهَةُ
يَرْتَادُ مِنْ رَقْصَةِ الدَّرْوِيشِ
حَكَمَتَهَا
وَمِلْ عَيْنَيْهِ
تَسْبِيحٌ وَأُغْنِيَةٌ
يَرْتَادُ مِنْ هَوَسِ الرُّوحِ
انْسِكَابَ رُؤَاهُ
فِي الْوُجُودِ،
كَأَنَّ لِلرُّوحِ مِخْبَرَةً
يَمْشِي عَلَى شَكِّهِ الْعُتْمِي،
خُطَاهُ - كَلَّلَ الْحَائِرِينَ -،
كِنَايَاتٌ، وَتَوْرِيَةٌ
يُعَاقِرُ الشَّعْرَ «إِكْسِيرَ الْخُلُودِ»
لِيَمْنَحَ الْحَيَاةَ حَيَاةً
كُلَّهَا دَعَا
يُلَامِسُ السَّرَّ
فِي أَنْفَاسٍ مِنْ عَصْرُوا
كَزَمَ الْمَجَازِ
وَسَالَتْ مِنْهُمْ اللُّغَةُ

لَمْ يَسْكُبُوا الضُّوءَ
إِلَّا مِنْ خَوَالِجِهِمْ
يَسْقُونَ عُشْبَ الْهَوَى،
لَكِنَّهُمْ نَبَتُوا
هُنَاكَ

فِي بَرْخِ الْمَعْنَى يُحَسِّسُهُمْ
كَأَنَّهُمْ فِي مَرَايَاهُ
مَلَائِكَةُ

وَهُمْ مُلُوكُ الصَّدَى الْمُتَقُوشِ
لِلْأَفْقِ الْمُتَدِّ فِي الْقَلْبِ
لَا تَمْحُوهُ أَرْمِنَةُ
هُنَا فَلَا صَوْتَ لَا أَسْمَا

تَطَوَّقُهُمْ
غَيْرُ الْحَنِينِ الَّذِي فِي النَّايِ
يَنْفَلِتُ

هُنَا شَوَارِدُهُمْ
غَاصَ الْخَلَائِقُ جَرَّاهَا
وَلِلْكَلِّ فِي التَّأْوِيلِ فَلَسَفَةٌ
هُنَا كَتْلُويَحَةَ مَرُّوا
وَقَدْ غَرَسُوا
فِي قَلْبِهِ وَرْدَةٌ
فِي الْوَرْدَةِ اللَّغَةُ

رباعيات لمفردة واحدة

عبد العزيز لوح

(1)

تَتَأَلَّفِينَ
لِكِي أُدَخِّنَ أَعْيُنَكَ
جَسَدُ أَنَا غَارِلْتِهِ
فَاسْتَوْطَنَكَ
أَتَسَلَّلُ الْمَغْنَى
وَأَدْخُلُكَ اشْتِهَاءً وَاشْتِعَالًا بَارِدًا
مَا أَفْتَتَنَكَ

(2)

مُدُّ كُنْتُ...
تَبْتَكِرُ الْقَدَاسَةَ
لَحْنَهَا الْأَزَلِّيَّ
فِي طِينِي تُشَكِّلُ جَوْهَرَكَ
قَدْ فِضْتُ نَهْرًا أَرْجَوَانِيًّا
يَضُجُّ شَذَى
فَتَنْتَشِقُ الزُّهُورُ الـ«عَنْبَرَكَ»

(3)

عَنَّتْ
يَمَامَةُ رُوحِي الْبَيْضَاءُ
قَارِيَّةٌ طُقُوسَ الْعِشْقِ فِيكَ
«فَهَيْتَ لَكَ»
كَفَرْتُ سِوَاكَ
هُوَّى
وَذَابَتْ لَوْعَةً
صَلَّتْ مُوَلَّهَةً صَلَاةَ الْعِشْقِ
لَكَ

(4)

وَمَذِ انْتَشَيْتُكَ فِي الرُّوَى
وَالْدَّهْشَةَ انْفَرَسَتْ عَلَى عَتَبَاتِ
رُوحِي فَأَتَقَدُّ
لَا مَسْتُنِّيَ وَطَنًا مَجَازِيًّا
فَيَا وَطَنًا حَقِيقِيًّا تَسْرَبُ
فِي الْجَسَدِ

هذيان

عبد العزيز لوح

شَفَتَانِ مِنْ عَسَلٍ وَقَلْبٌ ظَامِيٌّ
وَمِنْ الْعُيُونِ تَسِيلُ
أُغْنِيَتَانِ
سَكَتَ الْوُجُوهُ وَأَلْفُ هَيْتٍ لَكَ
اسْتَدَارَتْ فِي الْعُيُونِ
السُّودُ كَالْأَلْوَانِ
مَا بَيْنَنَا
- وَالْمُسْتَحِيلُ مُكْسَرٌ -
إِلَّا مَسَافَاتٌ مِنَ الْهَذْيَانِ
أُدْنِي فَمِنْ صَهْبَاءٍ
عَيْنِكَ أَحْتَسِي كَأْسًا
تُرْوِي فِي الْهُوَى إِيْمَانِي
هُرِّي بِقَلْبٍ مَسَّهُ هَوَسُ الْغَرَامِ
وَعِشْقِكَ الْمُسْكُوبِ
فِي شَرِيَانِي

أُذْنِي سَاقِرًا مُفْرَدَاتِ الرُّوحِ

مِنْ صَمْتِي

فَمِنْ لُغَةِ الشِّفَاهِ بَيَانِي

وَأَنَا تَجِيءُ النَّارُ

مِنْ شَوْقِي

وَمِنْ صَوْتِي

وَمِنْ رِيَّتِي

وَمِنْ وَجْدَانِي

وَأَذُوبُ مِنْ لَهَبِ

الْمَسَافَةِ فِي الْمَجَازِ

كَمَا يَذُوبُ الْعَطَرُ فِي الْفِسْتَانِ

تُورِي عَلَيَّ شَفَتِي

وَاخْتَرِقِي بِبُرْكَانِ اشْتِهَاءَاتِ

مِنَ الْهَدْيَانِ

عريف الأمسية:

شكراً للشاعر عبدالعزيز لوح على هذه النصوص الرائعة، والآن مع الشاعرة

موضي رجال من الكويت فلتتفضل.

وسط صدري

موضي علي رحال⁽¹⁾

وسط صدري فارسُ أتعَبَ بالعدوِ الجيادُ
وبرأسي شيخُ قومٍ زادَ العمرُ المديدُ
إن قضى يحكمُ عدلاً.. وإذا زيدَ استزادُ
من كؤوسِ الصبرِ حتى يلجمَ الخطبَ الشديدُ
واثقُ الخطوِ وإن كابدَ في وقتِ الرقادُ
راجعُ الرأي.. وإن جابه بالرفضِ العدي
فيه من حكمةٍ لقمانَ ومن عزمٍ زيادُ
قبسُ من صوتِ حسانَ وفكرِ ابنِ الوليدُ
هو شيعي وشريكي ودليلى للمرشادُ
وعتادي وسدادي كلما زدتُ يزيدُ

(1) شاعرة وروائية من دولة الكويت.

- طالبة في كلية الدراسات العليا قسم آداب اللغة العربية قسم أدب ونقد.
- نشرت عدة نصوص شعر شعبي (الصمت يركع للغضب - جمع تكسير - الاتجاهات الأربع - المعلقات السبع - سؤال وإجابة)، ونشرت عدة نصوص شعر فصيح (وهم الربيع - سعاد - سيرة العظماء - مريم - صاحب السجن).
- كاتبة مقالات في جريدة آفاق (أنا طالبة جامعية - مثلك أنا - بيده لا بأيديكم).
- عضو رابطة الأدباء الكويتيين.
- معلمة لغة عربية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- حاصلة على جائزة مسابقة رموز للشباب عن قصة (المسبحة) عام 2013، وحاصلة على لقب شاعرة كلية التربية عام 2013، وحاصلة على لقب شاعر الجامعة عامي 2013، 2014، وحاصلة على جائزة ليلى العثمان للإبداع الشبابي عام 2016 عن رواية المغيسل.
- صدر لها (المغيسل) و(الإعدام أختاً) عن دار نوحا بلس للنشر، ولها مشاركة في مهرجان ربيع الشعر العربي العاشر (الباطين) 2017.

قال لي إن جمالاً سلَّ أبصارَ العبادِ
انتهى لمّا أشاحَ العقلُ عن حرفِ زهيدٍ
فرددتُ القولَ فعلاً، ليس من بابِ العنادِ
إنّما من بابٍ: أنظر.. ثمَّ خذْ عني المفيدُ
أنا من سدتُ عليهنَّ وما ضرَّ السوادِ
وليّ الفخرُ فعلاً.. ليس من نحرٍ وجيدٍ
فَسَلِ الأفعالَ عني لا تَسَلْ سيناً وصادُ
وَسَلِ الأيامَ والأخبارَ... يأتيك المزيّدُ

مريم

موضي علي رحال

أراك عزيزَ النَّفْسِ تُبدي وتكتُم
وتنهى غزيرَ الدَّمعِ والدمعُ أرحمُ
أمدَّتْ لك الأيامُ من سابقِ مضى
بما قد طواه الجهلُ.. والجهلُ أسلم
تساورك الأفكارُ عن شرح ما جرى
فصوتك تجرّيحُ.. وصمتك علقم
كمثل طبولِ الحربِ يعلو وجيبُها
أذا صاح داعيها وأضحتْ تُدّمد
نَدِمْتَ على ما كنتَ تجهلُ أمره
وعدتَ على ما تعلمُ اليومَ تُندم
ورحمتَ إلى النسيانِ تطلبُ ودّه
وأنتَ مع الذكرى تنامُ وتَحلم
تُتمتِم من خوفٍ وتسكتُ ريبه
وتغمضُ من عجزٍ وقولك مُبهم
وتمشي بلا عزمٍ ولا خافٍ سلا
وتصدقُ فيك العينُ.. إذ يكذبُ الفم
نعم هذه الأوجاعُ أعيتُ طبيبها
إذا لم يبادر فيك صبرٌ ويَحسم
تأمل.. فإن أكبرتَ عزمي وقوتي
فمن خلفهم ليلٌ طويلٌ وأدهم

ذئابٌ على أعتابِ رُوحِي تصارعُ
تنازعني حقِّي.. ويستسلمُ الدَّمُ
يُسَيِّرُهُمْ ضَبْعُ كَأَنَّ حَدِيثَهُ
شريفًا.. وإن يبديةِ صلوا وسلموا
وما كان ذنبُ الضبع.. والجيفُ زادهُ
يصدِّقُ قولَ البوم: (إِنَّكَ هَيْئَتُمْ)
ولكنه ذنبُ الذئابِ لأنها
تزلزلُ تاريخًا كبيرًا وتهدم
إذا ما تناست عرَّها وعواءها
يزمجرُ فيها الضَّبْعُ.. يقضي ويحكم
فليس بأشداقِ الذئابِ نهايتي
وليس بأمرِ الضَّبْعِ والبومِ أُهزم
وليس بمخزيني إذا هم تكاتفوا
وليس بمشقينني إذا ما تكتَّموا
ولكن يضيِّرُ القلبَ منهم عزيزةُ
بذلتُ لها عمري.. أُمْدُ وأدعم
أطاعتُ بمثلي الناسِ من غيرِ حجةٍ
وما طُعْتُ فيها الخلقُ واللّه يَعْلَمُ
فراحتُ كمثلي الريحُ تعدو بإثرهم
وذكرى كمثلي الحُلُمُ إذ كنت أحلم
فيا عجبًا.. لو كنتَ تذكرُ ودَّنا
كأنَّ لنا روحًا علينا تُقسِّمُ
وموتُ قبيلَ الموتِ أنهي وصالنا
فشيعه جرحٌ... وأنهاء ميسم
فمن أبدلَ العليا بدنيا فلا تملُ
إليه ومن هذا يكون التَّعلمُ

ستذكرني يوماً إذا طالَ ليلُها
وباتتُ وصوتُ العقل فيها يُتَمَتَّم
وتذكرني يوماً إذا صار ضَبْعُها
يطيَعُ بها أفعى ويهديهِ أَرْقَم
وتذكرني كلُّ الذئاب إذا انثنى
يحلّل فيهم كلَّ شيءٍ يحرم
فهذي نهايات الزمان تسارعتُ
ودجّالهم فيهم.. عليهم.. ومنهم
فلا شيء غير الله باقٍ.. ولا تقل
بأنّك مَوجوعٌ وصَبٌّ ومُغرم
فهذا أنا والوقت يبري نِصَالَهُ
وللقلبِ لَفْتَاتٌ.. وللشوقِ أسهم
أهزّ جذوع النخل من غير موعدٍ
فما في الورى عيسى ولا أنا مَرِيم
ولكنّ ظننا ليس يخذلُ مثلهُ
يمدُّ لي النُّجماتُ.. والخلقُ نُوم
فمالي ومال الضُّبعِ والمجدِ وجْهَتِي
ومالي ومال النَّاسِ واللهُ أرحم
فلا تقتفِ شخصاً على الودِّ ما بقى
ولا تنتظر يوماً.. يعودُ ويندم
تسامى فإنَّ الروحَ ليس يُضَيِّرُها
إذا أسقطتُ من كان يوماً يُعْظَم

عريف الأمسية:

شكراً للشاعرة موزي رحال، والآن مع مسك الختام لهذه الأمسية وهو
الشاعر محمد عواض المطيري.

خليج العرب

محمد عواض المطيري⁽¹⁾

خليجُ العُربِ مفتخرًا تباها
وحُقِّقَ له إذا بالفخر تاهها
فرُوعَتُهُ.. ودُرَّتُهُ.. بلادُ
رَسَتْ بالشاطيِّ الغربي رُباها
تبارك مَنْ أَهْلُ الخَيْرِ فيها
وسبحانَ الذي مِنْهُ اصطفاهها
بلادي درةُ التاجِ الخليجي
كويتُ العُربِ لا أعني سواها
ببقعَتِها جماجمُ جيشِ كسرى
قطعناها وأنهيَنا أذاها
يشدُّ الفرسُ هُزْمُزَ بالسلاسل
وسيفُ الله (خالدها) أتاها
إلى جيشِ المجوسِ اقتادَ جيشًا
فمرَّغَ أنْفَها.. وأذلَّ فاهها
دعاها العُربُ (كاظمةً) قديمًا
لأولِ يَغرُبيٍّ قَدْ بناها

(1) شاعر من دولة الكويت.

- مهتم باللغة العربية والشعر والأدب.

- شارك في العديد من الأمسيات الشعرية، والتحق بدورات أدبية وثقافية متعددة.

- التحق بدروس أكاديمية البابطين للشعر العربي للحصول على دبلوم الإبداع الشعري الذي تقيمه الأكاديمية بالتعاون مع الأكاديمية العالمية للشعر في فيرونا إيطاليا.

وَأَسْمَوْهَا (قُرَيْنًا) وَهِيَ قَرْنٌ
تَنَاطَحَ خَصْمُهَا.. وَتَطَا عِدَاها
وَأَسْمَوْهَا (كُوَيْتًا) وَهِيَ كُوْتُ
يُخَصِّنُ شَعْبَهَا.. وَيَخْضُمُ مَاها
بِهَا الشُّعْرَاءُ قَدْ غَنَّتْ بَيوتًا
يَهِيْمُ بِهَا وَيَطْرُبُ مَنْ تَلَاهَا
بِهَا غَنَّى (الْفَرَزْدَقُ) عَنْ جَدُوِّ
لَهُ سَلَفُوا أَظْلَلْتُهُمْ سَمَاها
وَعَنَّاها (جَرِيرٌ) بِاشْتِيَاقٍ
لِيَقْطَنَ أَرْضَهَا وَيَرَى سَنَاها
وَعَنَّى (الْبَحْتَرِيُّ) لِدَارِ سَلْمَى
بِكَاظِمَةٍ وَمِنْ شَوْقٍ بَكَاهَا
وَبَرْدَةُ شَاعِرِ الْبُوصَيْرِ أَبْدَتْ
مَدِيحَ الْمُصْطَفَى بِصَبَا هَوَاهَا
وَقَبْلَهُمْ (أَمْرُو الْقَيْسِ ابْنِ حَجْرٍ)
تَشَرَّفَ فِي التَّغْنَى عَنْ قَطَاهَا
فَبَيَّتَ الشُّعْرَ تَرْفَعُهُ بِلَادِي
إِذَا مَا بَيْنَ جَنْبَيْهِ احْتَوَاهَا
سَلَامُ اللَّهِ غَدَاً قَا عَلَيْهَا
وَرَحْمَتُهُ عَلَى مَنْ فِي قُرَاهَا
أَبَارَكَ عَيْدَهَا.. وَأَهْيَمُ فِيهَا
وَلَوْ أَنَّنِي بَعِيدٌ عَنْ ثَرَاهَا
فَفِي (عَمَّانَ) أَكْرَمَنِي رَجَالُ
تَفَاخَرَتِ الْبِلَادُ بِمُسْتَوَاهَا

فيا (عمَّانُ) لن أوفيكِ شكرًا
على كرم عظيمٍ قد تنهاها
ولكن أعذري صَبًّا بعيدًا
يَحِنُّ إلى بلادٍ قَدْ هَواها
فيا (عمَّانُ) أقْريها سلامي
وحبي.. واشتياقًا لا يُضاها
بلادُ العُربِ أوطاني ولكن
كويتُ العُربِ لا أبغي سِواها

عريف الأمسية:

شكرًا جزيلاً للشاعر محمد عواض، وشكرًا للشعراء والمشاركين وشكرًا
الحضور الكريم وإلى اللقاء في أمسيات أخرى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المحتوى

3 - التصدير، أ. عبدالعزيز سعود البابطين.....

حفل الافتتاح

6 - كلمة رئيس المؤسسة.....

10 - كلمة الرعاية.....

13 - تكريم الفائزين بجوائز المؤسسة بدورتها السادسة عشرة.....

الأمسية الشعرية الأولى

- عبدالعزيز سعود البابطين

17 • الإبداع الخالد.....

18 • أم سالم.....

- أحمد عنتر مصطفى

20 • هكذا تكلم المتنبي.....

- مروة حلاوة

35 • زلفى إلى النفس.....

- عبد اللطيف بن يوسف

41 • إلا سواي.....

42 • هامش المثنوي.....

- عمر الراجي

47 • امرأة من زمن العطر.....

49 • بريد النور.....

- سميرة فرجي

52 • افهميني.....

الندوة الأدبية المصاحبة

الجلسة الأولى: ندوة د. سعاد الصباح

59 - ملخص ورقة الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح (قدمته نيابةً عنها الدكتورة نورية الرومي).....

64 - الكتابة وكسر القيود.. محاولة في تحديد عالم سعاد الصباح الشعري، د. نور الهدى باديس.....

- 94..... سعاد الصباح، د. فاطمة يوسف العلي
- 108..... المداخلات

الأمسية الشعرية الثانية

- إيمان طعمة الشمري
- 117..... • أبي
- 120..... • سيدة الكلمات
- 121..... • قصصت جدائي
- عامر العامر
- 122..... • بورتريه
- أريج رشيد
- 126..... • حنين الديار
- 129..... • نون النساء
- عبدالله الفيلكاوي
- 131..... • أذان من القلب
- رابعة المومني
- 135..... • بطاقة حب إلى الكويت
- 138..... • جراح الشرق
- 141..... • حاكم العشاق
- عبدالرحمن النجار الأنصاري
- 143..... • لماذا تنقضي الحيل؟
- 145..... • يا لئد ما ألقاه

الندوة الأدبية المصاحبة

الجلسة الثانية: ندوة د. ثريا العريض

- 149..... كلمة د. تهاامي العبدولي، - المدير العام للمؤسسة
- 151..... كلمة د. ثريا العريض
- 155..... ذكريات القارئة الأولى، د. مي عبدالله الدباغ

166..... نسوية الخطاب في شعر ثريا العريض، د. ميساء الخواجة

215..... المداخلات

الأمسية الشعرية الثالثة

- ثريا العريض

229..... • وشوشة الصمت في القوقعة

235..... • وجه من تعشق الأرض؟

- سميرة فرجي

242..... • موال الشجن

245..... • قل أي شيء

- ماهر الخير

248..... • أراجيح الغربة

- مهند مشعل

252..... • لا جهات

254..... • دعوة للرقص

- عبدالعزيز لوح

261..... • تلويحة من برزخ المعنى

264..... • رباعيات لمفردة واحدة

266..... • هذيان

- موضي رحال

268..... • وسط صدري

270..... • مريم

- محمد عواض المطيري

273..... • خليج العرب

276..... المحتوى

283..... صور من المهرجان

صور من المهرجان



حفل افتتاح المهرجان



رئيس المؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين يلقي كلمته في افتتاح المهرجان



معالي السيد أنس الصالح نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء يلقي كلمته في افتتاح المهرجان



تكريم الشاعرة د ثريا العريض ود. سعاد الصباح وحضر عنها أ. علي المسعودي



تكريم الفائزين بجوائز المؤسسة في دورتها السادسة عشرة



تكريم الطالبة فاطمة منصور القراشي والطالب هادي مشعل المطيري



جانب من الحضور في حفل الافتتاح



الشاعر أحمد عنتر



د. فاطمة المحم مديرة الأمسية الشعرية الأولى



الشاعر عبداللطيف بن يوسف



الشاعرة مروة حلاوة



الشاعرة سميرة فرجي



الشاعر عمر الراجي



جانب من الحضور في الأمسية الشعرية الأولى



رئيس المؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين
ونجله سعود عبدالعزيز البابطين يرحبان بضيوف المهرجان



د. نورية الرومي مديرة الندوة الأدبية الأولى متوسطة د. نور الهدى باديس ود. فاطمة العلي



الشاعرة د. إيمان طعمة الشمري



د. يوسف العويهان مدير الأسمية الشعرية الثانية



الشاعرة أريج رشيد



الشاعر عامر العامر



د. غازي العتيبي مدير الأمسية الشعرية الثالثة



الشاعر عبدالرحمن النجار الأنصاري



ضيوف المهرجان من المملكة العربية السعودية



الشاعر عبدالله الفيكاوي



الشاعرة رابعة المومني



جانب من الحضور أ. رنا شعراوي وأ. عذاري المانع وأ. ريم معروف



الشاعر ماهر الخير
(سفير الجمهورية اللبنانية لدى دولة الكويت)



الشاعرة د. ثريا العريض



الشاعر مهند مشعل



الشاعر عبدالعزيز لوح



الشاعرة موضي رَحَّال



الشاعر محمد عواض المطيري



الأمين العام للمؤسسة عبدالرحمن خالد البابطين في استقبال ضيوف المهرجان



من جهة اليمين: د. ميساء الخواجة، د. ثريا العريض، د. نسيمة الفيث د. مي عبدالله الدباغ



جانب من ضيوف المهرجان في ديوانية مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي



د. تهاامي العبدولي يعلن عن منح السيد مارسيلو ريبيلو الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين
وسام الجمهورية البرتغالية



الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين مستقبلاً سعادة سفير ألمانيا
لدى دولة الكويت السيد كارل بيرغنير



الزميل مأمون العيناوي في حديث مع الشاعر خلف كلحول لقناة البابطين الثقافية



الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين مرحباً بالدكتور عبدالله المهنا (رحمه الله)



من اليمين: أ. عدنان فرزات، أ. مناف الكفري، أ. عبدالرحمن خالد الباطين، أ. أحمد الغنام



جانب من الحضور الشعراء عبدالعزيز لوح، جعفر حجاوي ونذير الصميدعي



د. نورية الرومي



جانب من الحضور في بداية الندوة الأدبية الأولى
ويظهر فيها د. طاهر حجار (وزير التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر) متوسطاً د. ثريا العريض وأ. ماهر
الخير (سفير الجمهورية اللبنانية لدى الكويت)

